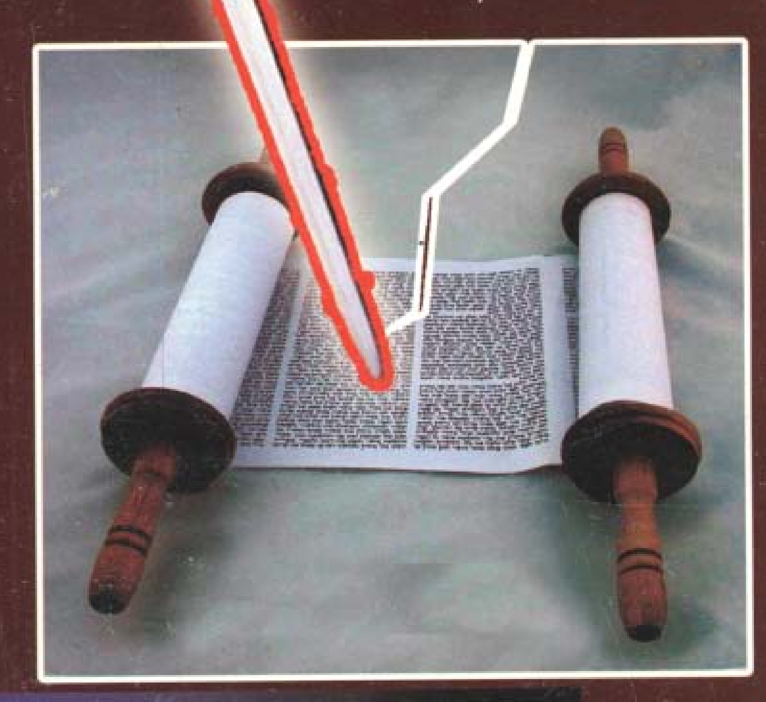
إبراهيم ثروت حداد

الخطأ والدخيل

في توراة بني إسرائيل



مركز التنوير الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

صدق الله العظيم

إهداء

- إلى والديَّ الأعزاء، حفظهم الله:

" رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

من علماني عز أن أكون مؤمنا

وذل أن أكون من الجاهلين.

- إلى أخوتي جميعا، باركهم الله، وسدد خطاهم.

" محمد، أسماء، منار "

- إلى روح الحياة ونسيمها .

- إلى أعمدة جامعة الأزهر:

أ/د. أحمد عمر هاشم

أ/د. أحـــمد الطيب

- إلى أساتذة كلية اللغات والترجمة عامة، وقسم اللغة العبرية خاصة.

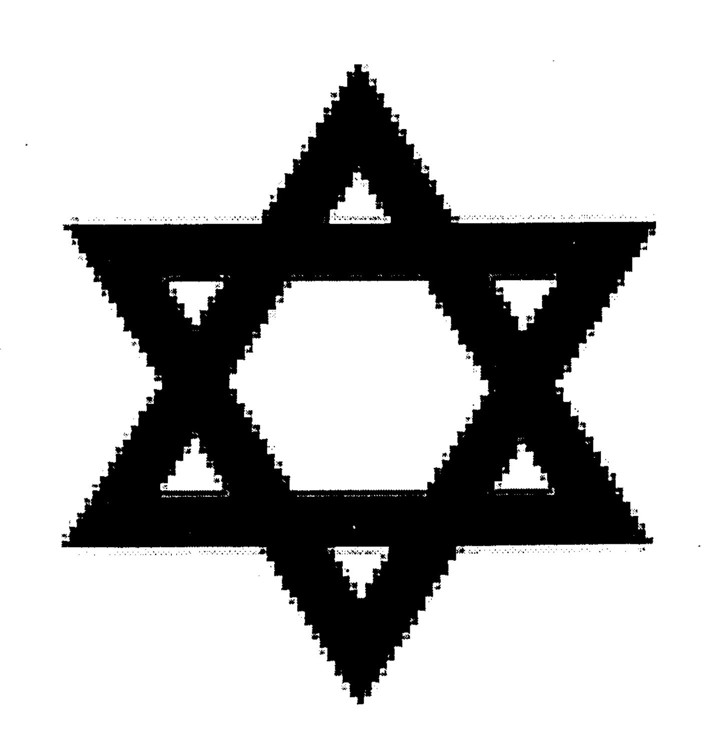
- إلى أرواح شهداء الإسلام عامة، والأقصى خاصة.

- إلى كل من أحبني في الله.

كشف الخطأ والدخيل

في توراة بني إسرائيل

دراسة مقارنة من التوراة والقرآن



إبراهيم ثروت حداد عافية

ذي الحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦ ص(*)

اسم الكتاب : كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل
المؤلف : إبراهيم ثروت حداد
تصميم الغلاف : د. إسلام أحمد عبد الله
الإخراج الفني : أ. عاطف عبد الشكور

الناشر : مركز التنوير الإسلامي
عنوان المراسلة : القاهرة-كوبري القبة ـ ١٠١شارع القائد
البريد الإليكتروني : *abuislam_a@hotmail.com*
الهاتف : ٤٨٤٤٦٠٤ ـ ٤٨٥٧٥٧٣القاهرة

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٣٠٨٨
الترقيم الدولي : ١-٠٩٩-٢٨٩-٩٧٧

(*) استخدمت حرف (ص) بمعنى: إشارة إلى التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي، وفي داخل الكتاب استخدمت حرف (غ) بدلاً من حرف (ص) إشارة إلى التقويم الغربي الصليبي، خشية الخلط بين حرف (ص) الذي يشير إلى كلمة صفحة.

مقدمة :

بعد أن اطلعت [1] على كتاب " كشف الخطأ الدخيل في تـوراة بنـي إسرائيل" - الذي سطره : " إبراهيم ثروت حامد عافية " ابن قـسم اللغـة العبرية كلية اللـغات والـترجـمة - فوجدته بداية طيبة وعمـلا ناجحـا ومسـتقبلا باهرا، ووجدت في الكتاب مادة علمية مفيدة، ونادرة في شيوعها، هذه المادة التي أخذت أياما وليالي للتمعن في الكتاب المقدس حتى الوصـول إلى هذه الخفايا التي قد أوضحها مؤلفها. هذه المادة إنـما يشكر عليها كاتبها، مـتمنيا له التوفيق والسداد في خطواته المقبلة.

أ/د/ محمد سبعاوي محمد

أستاذ مقارنة الأديان

جامعة الأزهر الشريف

مقدمة :

الأخ العزيز / **إبراهيم ثروت عافية**

إنه لمن دواعي سروري وافتخاري بكم، كواحد من رواد قصر ثقافة بهتـيم، وأحد أعضاء نادي الأدب [1] ومكتبة القصر، واهتمامكم بالكتابة وخاصـة ؛ فـي مجال نادر وصعب، وقد اخترتم موضوعًا ليس سهلا، بل إنه من أندر المواضيع، ولكن إصراركم وعزيمتكم وإيمانكم الصادق العميق الذي لمـسته فـيكم، جعلكـم تواصلوا المسيرة، حتى يخرج الكتاب إلى النور ويقرأه الشباب والشيوخ، وما أعظم اسم الكتاب، " كشف الخطأ الدخيل في توراة بني إسرائيل " .

مع تمنياتي لكم بدوام التوفيق

مدير قصر ثقافة بهتيم

حامد عبد العزيز غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مرسل الأنبياء الصادقين، وختمهم بمحمد الأمين، ومنزّل القرآن الكريم على النبي الأمين، مخبرا فيه بقصص الأولين ومبشرا بالآخرين، ومن قبله أنزل التوراة والإنجيل، مبشرا فيهما بقدوم الأمين، وكذلك على لسان المرسلين، فأنكره الطاغون، وحرفوا التنزيل، إلى أن جاء الأمين، بالقرآن الكريم، المحفوظ إلى يوم الدين....فبين ما أنكروه وأوضح ما حذفوه....بيانا لا ريب فيه....وصلاة وسلاما على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين ، وبعد....

فإن مثل هذا الكتاب يُعدُ ذات شأن وقدر كبيرين، حيث عمدت أن أوضح فيه العديد من المسائل الخفية على كثير من الناس، يقول تعالى: "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" فمن ألزم الواجبات على كل مسلم أن يدعوا إلى عبادة الله الخالق البارئ، والدعوة إلى الله لها طرق ومجالات متعددة...وقد كرّست نفسي في موضوع الأخطاء الواردة في التوراة، وكذلك بعض من البشارات بالحبيب محمد صلى الله عليه وسلم...ورحم الله كل من جاهد في سبيله من أجل إعلاء كلمة الحق....وسوف أعرض في مقدمتي هذه بعض المسائل التي تثير السؤال حول هذا الكتاب .

هدف البحث :

لقد بسط كثيرٌ من الباحثين آرائهم في موضوع البشارة بالحبيب محمد، بيد أنه لم يتوقف البحث في هذا الموضوع إلى الآن، ولا تزال ثمة مسائل يجب إيضاحها، وهذا البحث إنما هو للمشاركة في هذا الموضوع الكبير ألا وهو البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم [١] مستدلا في ذلك بكتاب الله الحاكم

---

(١) إذا ما كان بحثي هذا للمشاركة في موضوع البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن ما يزيد هذا الكتاب بريقا وجمالا عن غيره أنه يُعد الوحيد الذي يتحدث عن الأخطاء الواردة في التوراة بهذا الكم الكبير، إضافة إلى ما به من بشارات بالنبي محمد.

على كل شيء، وعلى ما ورد في الصحيح من سنة النبي محمد، وعلى آراء المفسرين والسابقين عليّ في هذا الموضوع.

وأود أن أوضح أن بحثي هذا ليس من أجل الفتنه الطائفية ولا التفرقة العنصرية كما يزعم الكثير في مثل هذا العمل، وإنما هو بيان وإرشاد للناس - "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"- وليس إرغاما لهم ؛ لأن هداية التوفيق بيد الله تعالى - فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله بالهداية للناس. ولكن للهداية أنوع كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر هداية البيان وهي الهداية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ولكن كي نميز الهداية التي جاء بها النبي وبين هداية الله عز وجل، ألا وهي هداية التوفيق يقول تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(١).

وسوف أورد سبب نزول هذه الآية الكريمة حتى أوضّح الفرق بين هداية التوفيق التي هي بيد الله وبين هداية البيان التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولأوضّح كذلك أن كتابي هذا إنما هو للبيان وليس كما يقال عن مثل هذا العمل أنه فتنة طائفية فالله وحده هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

فقد أجمع جلّ المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نص حديث البخاري ومسلم، وروى مسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله) فقال أبوجهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما والله

---

(٢) القصص : ٥٦

لاستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك) فأنزل الله عز وجل: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم" وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين".

فهاتان الآيتان دليلان على أن للهداية أقسام كثيرة، فلو كان التوفيق بيد الرسول " محمد " لهدى عمه، فالهدف من كتابي هذا ما هو إلا البيان، ومن ضمن أهداف هذا البحث كذلك كشف خفايا التوراة، ففيه أثبت أن التوراة ليست كلها كلمة الله. وشروعي في كتابة هذا البحث ما هي إلا توفيق من الله: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (١).

الإطار التنظيري للبحث:

ومن الجدير بالذكر أني قد قسمت هذا البحث إلى أربعة أبواب، كل باب يضم العديد من المباحث، وكلها تدور حول التوراة وخفاياها.

الباب الأول : (توراة بني إسرائيل)

كان عليّ قبل أن أشرع في البحث عن الأخطاء الواردة في الكتاب المقدس أن أبين بعض ماهيات الكتاب المقدس، فمثلا : ما هو الكتاب المقدس ؟ إخواني في الله اعلموا أن التوراة الموجودة بين ظهرانينا ليست هي التي أنزلت على موسى الكليم، وإنما هي حصاد لما وضعه الكتبة والمحرفون من بني إسرائيل، وإذا افترضنا أنها هي التي أنزلت على الكليم، فهي لم تكن بهذا الحجم، بل كانت خمسة أسفار عبارة عن شرح بسيط للوصايا العشرة التي كتبها الله لموسى على الألواح. ومن الجدير بالذكر أن التوراة الحالية ثلاثة أقسام، كل قسم يضم العديد من الأسفار، وسوف أتناول توضيح ذلك في الباب الأول.

---

(١) التوبة : ٥١.

وإذا ما نظرنا كذلك إلى الإنجيل، وجدناه ثلاثة أقسام هـو الآخـر، بمعنى أنه لا يمت بصلة إلى المسيح، وإذا ما كانت الأناجيل الأربعـة مـن تأليف أربع رجال وهما: (يوحنا، مرقس، متى، لوقا) باعتراف أهل الكتاب، لذا فلن يخلوا من التناقضات هو الأخر.

الباب الثاني: (الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل)

قد بين لنا القرآن الكريم، أن أهل الكتاب – يهود ، ونـصارى– قـد حرفوا الكتاب المقدس وبين كذلك الأهداف التي من أجلها تم تحريف الكتاب المقدس، وقد تناولت في بحثي هذا بعض هذه الأسباب.

ورغم صدق القرآن وصدق ما قد ورد فيه إلا أن أهـل الكتـاب لا يؤمنون بالقرآن ولا بما جاء فيه، لذا فإني قد عملت جاهـدا لكـشف خبايـا التوراة وأقسامها، والشيء المؤسف أنني لم أجد الكثير قد كتبـوا فـي هـذا الموضوع، والكتب التي قد عثرت عليها لا يتعدى عدد الأخطاء المـذكورة فيها سوى عشرون بالكثير، ولكنني بفضل قد استطعت أن أو ضح ما يفـوق المائتين من الأخطاء والتناقضات التي تملىء التوراة، وقد كان لأساتذة كليـة اللغات والترجمة دورا هاما في الإشراف والمراجعة على هذا البحث، جعله الله في ميزان حسناتهم، وكنت أو د أن آخذ بشيء من التفصيل عما قد لفِّـق في الإنجيل، ولكنني أدعوا الله أن يعينني على ذلك في بحث آخـر إن شـاء الله.

الباب الثالث: (الحوارات حول البشارات)

قد خصصت جزأ في هذا الكتاب يبحث في قصص الذين أسلموا من النصارى واليهود وغيرهم، حتى أبين لماذا تركوا دينهم ولجئوا إلى دين الله – الإسلام، وقد ذكرت مناظرة للدكتور "أحمد ديدات" مع القس "فان هيردن" حول موضوع البشارة بالحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وذكرت كـذلك حوار لي مع أحد القساوسة عن طريق القدر لا العمد.

الباب الرابع: (البشارات بالأمين في العهد القديم)

لقد خصصت بابًا في هذا الكتاب يبحث عن بشارات التوراة بالنبي محمد، وقد قارنت هذه البشارات بما جاء في القرآن، فإذا بها تنطبق على النبي محمد.

ففي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل، ما لا يجوز نسبته إلى الأنبياء ما لا يشك فيه ذوبصيرة، والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك. ورغم ذلك فقد بقيت إشارات وتلميحات في ثنايا الفقرات التوراتية والإنجيلية التي تخبر بقدوم النبي "محمد" الأمر الذي حفّزني على استخلاص هذه البشارات المتناثرة وتجميعها وتبيانها تثبيتا للحق وتدعيما لما ورد في القرآن الكريم من آيات وإشارات تفيد بأن التوراة والإنجيل قد أخبرا بقدوم نبي عربي - من بعد موسى وعيسى- اسمه "أحمد"(١)، وأن ما بين أيديهم من توراة وإنجيل ما هو إلا محرف مكذوب؛ على أيدي الحاخامات والصهاينة.

ومن هذه البشارات التي قد طمسها الحاخامات ما ورد في سفر أشعياء : (إني جعلت أمرك محمدا، يا محمد يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد) وقوله إن اسم محمد موجود من الأبد موافق لقول الرسول عليه السلام : (كنت نبيا وإن آدم لمنجدل في طينته).

وفي النسخة المطبوعة في لندن قديما سنة ١٨٤٨، والأخرى المطبوعة في بيروت سنة١٨٨٤، والنسخ القديمة تجد في سفر حبقوق النص في غاية الصراحة والوضوح: (لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده ...زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، يا محمد أدن، لقد رأتك الجبال فارتاعت).

وهذا التحريف الطاريء على التوراة ما هو إلا نتاجًا لمخططات صهيونية من أجل طمس معالم نبي البشرية محمد وكذلك لامتلاك أرض

---

(١) يقول تعالى : [وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...) (الصف : ٦)

بست لهم وللسيطرة على العالم بأسره. والصهيونية إنما هي ظاهرة معقــدة تركيب لا يفهمها جيدا إلا نسبة ضئيلة جدا من نقادهـــا ونـــسبة أقــل مــن ؤيديها[١].

فالله أسأل أن يعصمني من الخطأ، فإنه ولي ذلك والقادر عليــه.والله سأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الأمة الإسلامية. صدق داود إذ قال: "طوبى لمن يتقي الرب ويسلك طرقه، لأنك تأكل تعب ديك طوباك وخيرٌ لك... " [٢].

المؤلف / إبراهيم ثروت عافية

القاهرة - ٢٠٠٤م

(1) Michael Selzer, ed., Zionism reconsidered: the rejection of Jewish normalcy ,the Macmillan co. n. y. ,197. ,p. xi

(٢) المزمور ١٢٨ : ١ - ٢ / التوراة العربية - ترجمة دار الكتاب المقدس - الطبعة المئوية ١٨٨٣ -١٩٨٣م.

تقريظ

أتوجه بالشكر إلى "مجمع البحوث الإسلامية" الذي راجع هذا الكتاب وصرّح بطبعه ونشره. كما أتوجه بالشكر إلى أساتذة كلية اللغات والترجمة الذين أشرفوا على هذا الكتاب من بدايته حتى نهايته، فمنهم من شجّع ومنهم من نصح ومنهم من أعان في جمع مادته، ومنهم من راجع[1] فلهم مني جزيل الشكر والعرفان، وأخص:

أ/د. عبد الخالق بكر عبد الخالق/ وكيل كلية اللغات والترجمة سابقاً.

أ/د. مصطفى محمد عبد الشافي / أستاذ الأدب المقارن، ووكيل كلية اللغات حاليًا.

أ/د. سعيد عطية علي مطاوع/ أستاذ الأدب المقارن، ورئيس قسم اللغة العبرية.

أ/د. محمد نور الدين النجار / أستاذ اللغويات المقارن.

أ/د. محمد سبعاوي محمد / أستاذ مقارنة الأديان.

أ/د. سامي محمود الإمام / أستاذ اللغة العبرية المساعد.

أ/د. أحمد الجمل / أستاذ اللغة السريانية المساعد.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يكون هذا العمل قد أضاف جديدا أو سد فارِغًا، وأن يجعله في ميزان حسناتي ومن عواني فيه.

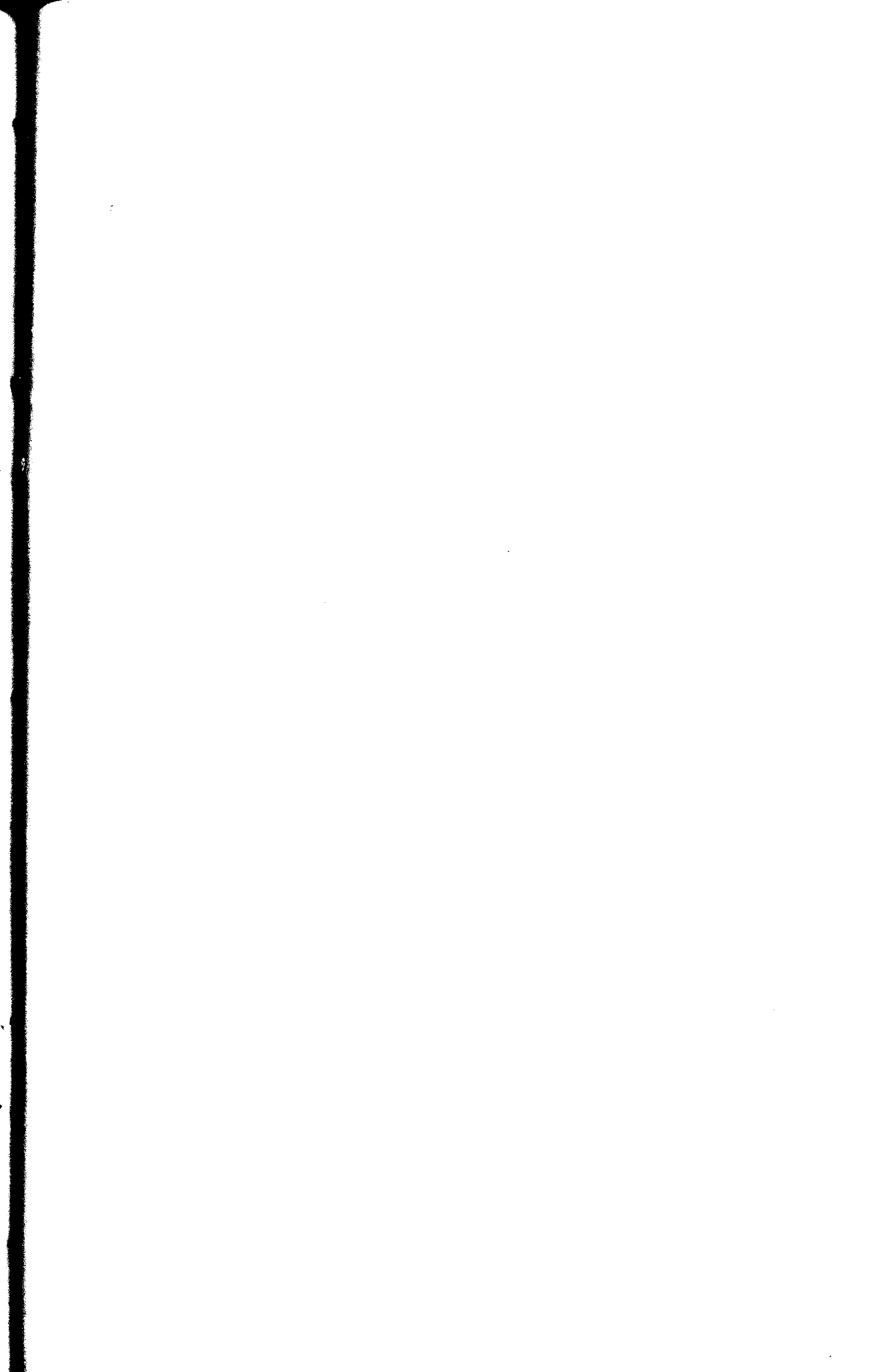
---

(١) كانت دراستي وما زالت في قسم اللغة العبرية –جامعة الأزهر، وكان من ضمن موادي الدراسية مادة تسمى تاريخ بني إسرائيل /د. محمد سبعاوي، وكان هناك مادة أخرى وهي عبارة عن ترجمة بعض نصوص التوراة من العبرية إلى العربية وتحليلها، وكذلك مقتطفات سريعة عن طقوس بني إسرائيل الدينية ولم تكن دراستنا عن هذا العالم الآخر ذات توسع، بقدر ما كانت في اللغة، لذا فإني عندما سطرت مثل هذا الكتاب قد آثار دهشة أساتذتي، الأمر الذي جعلهم يشرفون عليه بأنفسهم، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

الباب الأول

توراة بني إسرائيل

- **التعريف بتوراة بني إسرائيل**
- **أقسام توراة بني إسرائيل**
- **أدلة تحريف التوراة والإنجيل من القرآن الكريم**



تعريف بتوراة بني إسرائيل

من الأولى أن أشمل في هذا الفصل التوراة والإنجيل، أو ما يقال عنهم الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو عنوان شامل لكتابين مقدسين[١] – من وجهة نظرهم– لدى اليهود والنصارى، أي أن لفظ الكتاب المقدس يطلق على العهد القديم والعهد الجديد.

ونفهم من هذا أن الكتاب المقدس يحمل بين طيتيه العهد القديم الذي يخص اليهود والعهد الجديد الذي يخص النصارى – ولا يتم الجمع بين الكتابين المقدسين إلا في اللغات الأخرى – غير العبرية حيث لا يضم اليهود الأناجيل إلى العهد القديم ولكل مصطلح من هذين المصطلحين معناه ودلالته الخاصة.

فالعهد القديم هو الكتاب الذي يضم ثلاثة أجزاء وهم: "التوراة، الأنبياء، المكتوبات"، والجزء الأول هو الذي نزل على نبي الله موسى في سيناء...أما الجزأين الآخرين فهما صناعة بشرية خالصة. واللغة الأصلية للعهد القديم هي العبرية بإستثناء بعض النصوص قد كتبت بالآرامية، وعليه فقد سميت الآرامية في فترة من فتراتها بآرامية العهد القديم[٢].

أما العهد الجديد فهو ثلاثة أجزاء هو الآخر: جزء الأناجيل الأربعة "إنجيل متى، مرقس، لوقا، يوحنا"[٣]، وجزء تاريخ الكنيسة: "أعمال الرسل،

---

(١) يظن أهل الكتاب يهود ونصارى أن كتابهم هو الكتاب المقدس من قبل الله، ولكن بعد ما بينته في هذا الكتاب يجوز لنا أن نسميه الكتاب اللامقدس.

(٢) مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية/ د.أحمد الجمل صـ٨ الطبعة الأولى ٢٠٠٥م جامعة الأزهر.

(٣) وذكر غير واحد أن الإنجيل نقله عنه أربعة لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وبين هذه الأناجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة إلى كل نسخة ونسخة وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنين من أصحاب أصحابه وهما مرقس ولوقا – انظر البداية والنهاية/ إسماعيل بن عمر بن كثير. مكتبة المعارف – بيروت جـ٢- صـ١٠٠.

ورؤيا يوحنا اللاهوتي"، وجزء الرسائل التعليمية: "رومية، فيلبي، كولوس، أفسس...الخ" وقد كانت الآرامية في عهد المسيح هي لغة الخطاب والحديث والكتابة بين اليهود، وهي التي أطلق عليها "الآرامية اليهودية" لكن بعد موت المسيح بفترات طويلة - وبواسطة كتّاب مختلفين - فقد دونت الأناجيل تارة باللغة الآرامية وتارة باليونانية الدينية – التي استخدمها اليهود في الترجمة السبعينية لأن مضمون الألفاظ فيها هو المضمون الذي يؤدي إلى المعنى الحقيقي المرغوب فيه بخلاف اليونانية العادية.

وجديرا بالذكر أن البروتستانت يقبلون أربعة وعشرين كتابا بالإضافة إلى كتب العهد الجديد البالغة سبعة وعشرين كتابا[١].وتضمن الكنائس الشرقية الأرثوذكسية والرومانية الكاثوليكية والإنجيلية كتب (الأبوكريفا) الأربعة عشر في كتابهم المقدس وهو ما يسمى بكتاب (القانونية الثنائية) وكتب الأبوكريفا هي الكتب المشكوك فيها والضعيفة لدى البروتستانت[٢].

وتعد ترجمة الكتاب المقدس إلى الآراميه هي أقدم ترجمة باعتبارها اللغة السائدة في البلاد بعد كساد اللغة العبرية في القرن السادس الميلادي.

وقد تم ترجمة الأسفار الخمسة إلى اللغة الآرامية السامرية[٣] حوالي سنة أربعمائة قبل الميلاد. وقد بدأت كتابة كتب (الأبوكريفا) بالترجمة عن العبرية إلى اليونانية وقيل أنها كتبت باليونانية مباشرة، والله أعلم.

(١) لو كان الكتاب المقدس هو كلمة الله، لكان لزاما على جميع الطوائف والأحزاب قبوله.

(٢) المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس "سويجارت" والشيخ "أحمد ديدات" صـ٩٧ الطبعة الأولى ١٩٨٩ والطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

(٣) مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية /د.أحمد الجمل صـ ١٠ الطبعة الأولى ٢٠٠٥م جامعة الأزهر.

أقسام توراة بني إسرائيل

للتوراة أسماءٌ كثيرة قد وضعها حاخامات اليهود، فتعرف باسم العهد القديم، وهو مصطلح يستخدمه المسيحيون للإشارة إلى كتاب اليهود المقدّس، بينما يُستخدَم مصطلح "العهد الجديد" للإشارة إلى الأسفار التي تتضمنها الأناجيل الأربعة وإلى أعمال الرسل ورسائلهم، وعددهم: سبعة وعشرين سفراً. أما اليهود أنفسهم، فيستخدمون عبارة "**סברי הקודש**" أو "**כתבי הקודש**"، أي "الكتب المقدّسة"، ويستخدمون أحيانًا تعبير "**כתובים**"، أي "الكتب" وذلك للتعبير عن العهد القديم، كما أنهم يُستخدِمون لفظ "توراة" في بعض الأحيان.

وقد درج العلماء والباحثون منذ زمن بعيد على إطلاق اسم مختصر على العهد القديم وهو بالعبرية (**תנך** تناخ) وكل حرف من أحرف هذه الكلمة له دلالته وإليك ذلك :

- حرف التاء ويرمز إلى التوراة (**תורה**).
- حرف النون ويرمز إلى الأنبياء (**נביאים**).
- حرف الكاف أو الخاء كما في العبرية يرمز إلى المكتوبات (**כתובים**)(١)، ويعرف العهد القديم لدى اليهود باسم آخر وهو (**מקרא**) "مقرا" بمعنى القراءة والمطالعة.

أول أجزاء العهد القديم:

أول أجزاء العهد القديم هو الجزء الذي يعرف بالتوراة أو توراة موسىويتكون هذا الجزء من خمسة أسفار - أسفار موسى الخمسة - وقد تعوّد اليهود على تسمية كل سفر بأول كلمة يبدأ بها السفر وهذه الأسفار هي:

(١) انظر:١- محمد في التوراة "عصام راشد" صـ١٢ مطبعة خطاب لسنة١٩٨٦م.
٢- جغرافية التوراة "زياد منى" صـ٢٤ طـ١ برلين سنة ١٩٩٤م.

١) سفر التكوين ويسمى في العبرية (בראשית) (براشيت) بمعنى : البدء، ويهتم بوصف الخليقة، وأصل العبرانيين - (جماعة إسرائيل) - حتى الخروج من مصر.
٢) سفر الخروج ويسمى في العبرية (שמות) (شموت) بمعنى : أسماء، ويروي تاريخ العبرانيين في مصر وخروجهم منها.
٣) سفر اللاويين ويسمى في العبرية (ויקרא) (ويقرأ) بمعنى : ودعى، ويعالج واجبات الكهنة والطقوس الأخرى.
٤) سفر العدد ويسمى في العبرية (במדבר) (بمدبر) بمعنى : في البرية، وفيه تعداد رؤساء الشعب وحاملي السلاح، وفيه أيضًا أخبار تذمُّر الشعب، والتجسس على أرض كنعان.
٥) سفر التثنية ويسمى في العبرية(דברים) (دبريم) بمعنى : كلمات، أي تثنية الاشتراع أو إعادة الشريعة وتكرارها على جماعة يسرائيل. ويسمى كذلك (משנה תורה) (مشناة توراة) بمعنى تثنية التوراة[١].

ثاني أجزاء العهد القديم:

أما الجزء الثاني من العهد القديم فيعرف باسم الأنبياء، أو النبيين، ويتضمن ما وقع للعبرانيين من أحداث بعد موت موسى حتى هدم الهيكل المقدَّس. وهو يغطي فترة زمنية تمتد بين سنة ١٣٠٠ وسنة ٢٠٠ ق.م تقريباً، وينقسم إلى قسمين:

أولا : **قسم الأنبياء الأول** ويحتوى على أسفار :

١- يشوع (יהושע):

وهو يوشع بن نون خادم موسى عليه السلام، وهو أول القضاة.

(١) الفعل بين العربية والعبرية /د. محمد صالح توفيق صـ٢٠٦ - ٢١٩ط ٢٠٠٤م

٢- القضاة (שופטים):

ومن أهم شخصيات هذه الفترة كانت "دبورة" التي قادت هي و"باراق" ست قبائل وهي: (أفرايم - وإليها تُنسب دبورة-، وبنيامين، ومشني، وزبولون، ونفتالي ويساكر)[1] ويشتمل عصر القضاة على ما يقرب من خمسة عشر قاضيا، كان أولهم "عُثنيئيل بن قناز".

٣- صموائيل الأول والثاني (שמואל): (القرن الحادي عشر قبل الميلاد).

وصموائيل أو شموائيل هو: اسم عبري معناه "اسم الإله" أو "اسمه إيل"، أي الإله. وصموائيل اسم لنبي عبراني وهو آخر القضاة. وهو أول نبي عبراني يقف إلى جوار الملوك. ويرتبط اسم صموائيل بفكرة الملكية بين جماعة إسرائيل، فالقبائل العبرانية لم يكن يحكمها سوى قضاة أو زعماء يظهرون عندما تدعو الحاجة. ويرى "ماكس فيبر" أنها نوع من أنواع القيادة الكاريزمية البطولية. ولذلك ذهب شيوخ العبرانيين إلى زعيمهم الديني صموائيل[2]، وطلبوا إليه أن يجعل لهم "ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب". وقد حذرهم صموائيل من أن الملكية في تصوُّره حنث بالميثاق أو العهد بين الإله

---

(١) نظرات في تاريخ بني إسرائيل/ د. محمد سبعاوي محمد، د. توفيق علي صـ ١٠٦.

(٢) قد وردت هذه الحادثة في القرآن الكريم، فيقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة: ٢٤٦) فأجابهم النبي قائلا: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ...) (البقرة: ٢٤٧)، وبذلك كان طالوت أول ملوك بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، ولما توجه طالوت لمحاربة جالوت، قال من يبارز جالوت ويقتله سأزوجه ابنتي ويرث الملك من بعدي، فتقدم داود النبي وقتله: (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...) (البقرة: ٢٥١)، وبذلك كان داود ثاني الملوك بعد طالوت، وتولى الملك بعد ذلك نبي الله سليمان: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) (النمل:١٦).

والشعب، ذلك العهد الذي جاء فيه أن جماعة إسرائيل لن يكون لها ملك سوى الإله. ولكنه في نهاية الأمر توَّج شاؤول[١] ملكًا عليهم. وبعد تتويج شاؤول، تدهورت العلاقات بينهما حتى انفصلت تماماً، فتوج داود ملكًا بدلًا منه.

ويبين سفرا صموائيل -الأول والثاني- العناصر التي أدَّت إلى ظهور الملكية وجذورها المقدَّسة، ويؤكدان أن الملك، شأنه شأن الشعب، مُلزَم بإطاعة العهد بإرادة الإله. وتدور أحداث السفر الأول حول صموائيل نفسه وشاؤول. أما السفر الثاني، فتدور أحداثه حول الملك داود.

٤- الملوك الأول والثاني (**מלכים**):

كان أول الملوك طالوت، ثم داود بن يسَّى، ثم سليمان بن داود، (انظر الهامش السابق).

ثانيا : **قسم الأنبياء الأخر** : ويضم : أنبياء كبار وأنبياء صغار.

أولا : **الأنبياء الكبار وهم** :

١- (أشعياء) (ישעיה) أو "يشعيا":

وهو: اسم عبري معناه الإله يخلص. وأشعياء اسم نبي من أهم أنبياء اليهود، بل هو أعظم أنبياء العهد القديم قاطبةً. كان من أسرة نبيلة، كما كان ذا ثروة طائلة. ولذا، كان أشعياء مقربًا من البلاط الملكي.

وقد أعلن أشعياء بوضوح أن للعالم كله إلهًا واحداً، الإله الحي الحقيقي الذي ستعترف به كل الأمم في النهاية، ويعود الجميع إليه، ويتوحدون فيما بينهم، ثم تصل الأمور ذروتها في آخر الأيام حين تتوقف الحروب ويأتي الماشيَّح ملكًا من نسل داود.

وفي السفر المسمَّى باسمه يتحدث أشعياء عن العذراء التي ستحمل وتلد ابنًا اسمه عمانوئيل[١]، وعن حلم السلام العام تحت رئاسة (أمير

---

(١) شاؤول هو: طالوت النبي، وهو أول الملوك بعد موسى عليه السلام.

السلام)، فتعم سلطته العالم، ويطبع الناس سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل ويسكن الذئب مع الحملِ. ولكثرة نبوءات هذا السفر عن الماشيَّح[2] يُشار إليه بأنه النبي الإنجيلي، وتقتبَس نبوءاته في العهد الجديد أكثر من أي سفر آخر في العهد القديم. وذكر ابن إسحاق أنه مات قطعا بالمنشار، حيث التجأ إلى شجرة ليتوارى بها بعد أن فتِحت له، فعندما رآه بني إسرائيل شقوا الشجرة بالمنشار وهو بداخلها [3].

٢- (إرميا) (ירמיה): (حوالي ٦٢٦ - ٥٨٦ ق.م).

و"إرميا" أو "إيرميا" هي عبارة عبرية تعني "الإله يؤسس" أو "الإله يثبت" أو "الإله يُعلِّي". وإرميا ثاني الأنبياء الكبار، وكان من أسرة من الكهنة ناصبته العداء بسبب موقفه.

وقد بدأ في التنبؤ عام ٦٢٧ ق. م أثناء ملك يوشيا، فأعلن أن القدس ستسقط في يد البابليين، وحذر من الثورة ضدها. وقد اتهمه الكهنة بمحاولة الانضمام إلى العدو وسجنوه في قبو ليموت جوعاً، ولكن الملك رأف بحاله ونقله إلى سجن آخر وقدَّم له فيه الطعام. وظل إرميا على هذه الحال إلى أن سقطت القدس في يد البابليين على يد نبوختنصر، وتحوَّلت بعدها الدولة الجنوبية إلى دويلة تابعة. وبعد سقوط القدس، قام الموظفون البابليون بحمايته، بسبب موقفه الممالئ لبابل. ولكن بعد مقتل جداليا، وبعد أن نال الذعر من الثوار العبرانيين، فرَّ العبرانيون إلى مصر واضطر إرميا إلى الفرار معهم، حيث استمر في التنبؤ هناك. وكانت آخر نبوءاته أن اللعنة ستحل على يهود مصر لعبادتهم الأوثان. وقد ذكر ابن كثير أن أرميا هو الخضر[4].

---

(١) أشعياء : ١٤/٧.
(٢) أشعياء : ٩/٦- ٧.
(٣) قصص الأنبياء/ الإمام محمد متولي الشعراوي صـ٤٧٦ مكتبة التراث الإسلامي ط ٢٠٠١م
(٤) قصص الأنبياء/ الإمام محمد متولي الشعراوي صـ٤٧٥ .

٣- (حزقيال) (יחזקאל): (حوالي ٥٩٣ - ٥٧٠ ق.م).

و"حزقيال" أو "يحزقئيل" كلمة عبرية معناها "الإله يقوّي". وحزقيال نبي من أسرة صادوق الكهنوتية ومن قبيلة إفرايم، وهو معاصر لإرميا، وقد كان على دراية تامة بتعاليمه وصوره المجازية الإيضاحية. أطلق حزقيال نبوءاته في القدس، ثم في بابل حيث هُجِّر مع اليهود الذين هُجِّروا إلى هناك، واستمر في التنبؤ لسنوات طويلة (٥٩٣-٥٧٠ ق. م). ويبدو أنه نفي قبل التدمير النهائي للقدس (٥٨٦ ق. م)، فقد تنبأ بدمارها.

ثانيا : قسم الأنبياء الصُغار الاثنى عشر وهم :

١- هوشع (הושע):

وهو: اسم عبري معناه "الإله المنقذ المخلِّص"، وهوشع نبي عاش وتنبأ في المملكة الشمالية في عصر يُربعام الثاني، وخصوصًا في الأيام الأخيرة للمملكة. وهو معاصر لعاموس قبل الغزو الآشوري، وقد استمرت نبوّته أربعين عاماً.

وينصرف جل اهتمام هوشع إلى محاربة عبادة الأوثان، فلا يركز كثيرًا على فكرة العدالة الاجتماعية. ويهيب هوشع دائمًا بالماضي فيشير إلى يعقوب، وإلى الخروج والتيه.

٢- (يوئيل) (יואל):

وهو: تركيب عبري معناه "يهوه هو الإله". ويوئيل أحد الأنبياء الصغار، وهو أيضًا مؤلف السفر الذي يُعرف باسمه. ويمكن تقسيم سفر يوئيل إلى ما يلي: الإصحاحين الأول والثاني اللذين ترد فيهما نكبة الجراد، ثم الإصحاحين الثالث والرابع اللذين يتناولان يومِ الرب حينما يعيد الرب شعبه من السبي ويعاقب أعداءه. والتاريخ الذي كُتب فيه السفر غير معروف، فمن العلماء من يظن أن كاتبه كان معاصرًا لأشعياء، ومنهم من يذهب إلى

أنه عاش في ملك يوشيا، ولكن ثمة اتفاقًا عامًا بين العلماء على أن يوئيل تنبأ بعد العودة من بابل.

٣- (عاموس) (עמוס): (حوالي ٦٧٠- ٧٤٦ ق. م).

وهو: اسم عبري معناه "مُحَمَّل" أو "المُثقل بالأحمال"، وقد أعلن رسالته عام ٥٧٠ ق. م. وكان عاموس يعمل راعياً، وجاني جميز في مدينة "تقواع"[1] الصحراوية، ولكنه نشر رسالته في المملكة الشمالية في عهد "يربعام" الثاني الذي أدَّت فتوحاته إلى تدفُّق الثروات والسلع الترفية الجديدة على المجتمع العبراني، الأمر الذي أدَّى إلى انتشار الفساد، وإلى ظهور طبقة من الأثرياء وملاك الأراضي الذي كبلوا صغار الملاك بالديون، وصادروا أملاكهم، وأفسدوا ذمم القضاة.

وسفر عاموس ثالث أسفار الأنبياء الصغار، وهو مكتوب بأسلوب سهل يتواتر فيه عدد كبير من الصور المستمدة من الطبيعة ومن حياة الرعاة والمزارعين.

٤- (عوباديا) (עובדיה) (حوالي ٤٥٠ ق. م).

وهو: اسم عبري معناه "عبد يهوه". وعوبدياه رابع الأنبياء الصغار، يوجه اللوم العنيف في سفره إلى أدوم، لأنها لم تهبّ لمساعدة القدس ساعة محنتها. ويؤكد فيه أن يوم الرب قريب. ومن غير المعروف متى كُتب السفر، ولكن من المتفق عليه أنه كُتب بعد هدم الهيكل.

٥- (يونان) (יונן) (حوالي ٧٨٥- ٧٤٥ق. م).

وهو: "يونان" أو "يونس" وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه" ومعناه "حمامة". ويونان خامس الأنبياء الصغار. تنبأ في أيام

---

(١) تقواع هي: مدينة تقع على بعد تسعة عشر كيلومترًا من القدس.

يربعام الثاني باتساع حدود المملكة الشمالية في عهده. وقد ورد في هذا السفر أن الإله طلب إلى يونان أن يذهب إلى نينوي، عاصمة الإمبراطورية الآشورية، ليعلن خرابها. ولكن القوم في نينوي أصغوا إلى نصيحة يونان وتابوا، فلم يُخرِّبها الإله وصفح عنهم، كما ورد في السفر حادثة ابتلاع الحوت ليونان[١] حيث مكث في بطنه ثلاثة أيام.

٦- (ميخاه) (מיכה): (حوالي ٧٣٠- ٧٠١ ق. م).

وهو: اسم عبري معناه "مَنْ مثل يهوه" وميخاه نبي من المملكة الجنوبية من أصل فلاحي، نشر تعاليمه بين عامي ٧٣٠ و٧٢٢ ق. م، وكان معاصرًا لأشعياء، كما كان يشبهه في أسلوبه ونهج كتابته. وقد دافع ميخاه عن الفقراء، وتحدَّث عن الشعب واضطهاد الطبقات الحاكمة له[٢]، وكان أول من أنذر بدمار البد والنفي إلى بابل[٣].

٧- (ناحوم) (נחום): (حوالي ٦٣٣ ق. م).

وهو: اسم عبري معناه "المُعزَّى" (صيغة اسم مفعول)، وناحوم أحد الأنبياء الصغار، تنبأ في السفر المسمَّى باسمه بسقوط نينوي، وأسلوب سفره أدبي ناصع يدل على أن مؤلفه امتلك ناصية اللغة وفن الوصف.

٨- (صفنياه) (צפניה): (حوالي ٦٣٠ق. م).

وهو: اسم عبري معناه "يهوه يستر" أو "يهوه يكنز". وصفنياه نبي من أسرة نبيلة في المملكة الجنوبية. تنبأ في السنين الأولى من حكم يوشيا، وكانت نبوءاته ذات طابع أخروي، فهو يصف يوم الإله، وكيف سيعاقب الأشرار. ويؤكد في سفره أن الفقراء سيرثون الأرض، وأن كل الأمم

---

(١) انظر سورة الصفات من قوله تعالى : (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)(الصافات : ١٣٩) إلى قوله تعالى : (فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)(١٤٨)، وهذه الآيات هي سرد لقصة يونس.

(٢) ميخاه: ٣/١- ٣.

(٣) ميخاه: ٣/١٢.

ستعود إلى الإله وستعتمد عليه بقية جماعة إسرائيل وتصبح مقدَّسة، فسيجمعهم ويصيِّرهم تسبيحةً في الأرض كلها، ويحكم وسطهم ملكًا في وسط شعبه.

٩- (حجي) (חגי): (حوالي ٥٢٠ ق.م).

وهو: اسم عبري معناه "عيد" (مولود في يوم عيد). وحجَّاي أحد الأنبياء الصغار، تنبأ بعد التهجير إلى بابل في العام الثاني من حكم دارا الأول. وقد دعا إلى إعادة بناء الهيكل، وتحدث عن قوانين النجاسة، وتنبأ بعظمة الهيكل.

١٠- (زكريا) (זכריה): (حوالي ٥٢٠ ق.م).

وهو: (زخارياه) اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر"، وزكريا أحد الأنبياء الصغار، وقد كتب زكريا سفره أثناء حكم دارا الأول وبعد العودة من بابل، وكان زكريا من الكهنة، وتتعلق نبوءاته بتجميع المنفيين، والتحرر من النير الأجنبي، وتوسيع القدس. وهو يصف رؤاه وتفسيرها من خلال ملاك. وينسب بعض العلماء الإصحاحات ٩-١٤ إلى مؤلف آخر عاصر فترة الهيكل الأول، وذلك على أساس لغتها ومضمونها.

١١- (ملاخي) (מלאכי): (حوالي ٤٥٠ ق.م).

وهو: اسم عبري معناه "رسولي" أو "ملاكي"، وملاخي آخر أنبياء العهد القديم، يقرنه البعض بعزرا، ويساوون بينهما. ويرى بعض العلماء أن "ملاخي" ليس اسم علَم وإنما صفة لكاتب السفر، وقد عاش ملاخي بعد بناء الهيكل الثاني، ويتضمن السفر توبيخًا للكهنة، لتراخيهم في تطبيق قواعد القرابين والعشور، فهم يقدمون ذبائح بها عيوب ولا يعيشون وفقًا للشريعة، وهم لا يعلِّمون الناس الحق. وهو يذم التزوج بمن هن من خارج المجتمع، وينتهي السفر برؤية أخروية ليوم الإله.

١٢- (حبقوق) (חבקוק): (حوالي ٦٠٥ ق.م).

وهو: اسم عبري معناه "يعانق"، وهناك رأي يذهب إلى أنها كلمة فارسية بمعنى "زئبقة سوداء" أو نوع من الزهور. وحبقوق أحد الأنبياء الصغار، تنبأ في المملكة الجنوبية، وكان لاويًا يغني في الهيكل. وقد تنبأ في القرن السابع أثناء حصار الكلدانيين (البابليين) لنينوي.

ثالث أجزاء العهد القديم:

أما الجزء الثالث من العهد القديم فيعرف باسم : المكتوبات، ويضم الأسفار الآتية:

١- (المزامير):

ويُسمَّى بالعبرية "تهليم"، وسُمِّي "سفر المزامير" بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تُنشَد بمصاحبة المزامير. وتُقسَّم المزامير إلى خمس مجموعات وهم :

١، ٤٢، ٧٨، ٩٠ ، ١٠٧، وتُختَم كل مجموعة بتسبيحة شكر.

وقد نُسبت المزامير أساسًا إلى داود، ولكن بعضها نُسب إلى سليمان أو مؤلفين آخرين، كما أن بعضها لا يُنسب إلى أحد.

ويتناول هذا السفر موضوعات كثيرة، كالترانيم والأدعية والتسابيح، والتعبير عن ثقة وإيمان المؤمنين بإله الكون، وأغان تعبِّر عن الحزن والفرح، وأناشيد تُغنًّى في مناسبات مثل يوم الزفاف الملكي واعتلاء العرش وفي الأعياد وأغاني الأفراح والحروب.

وكان بعض المزامير يُغنًّى بشكل جماعي والبعض الآخر يُغنًّى بشكل فردي. ويشبه كثير من المزامير القصائد الأوجاريتية، كما يظهر في المزمور رقم ١٠٤ أثر قصيدة أخناتون التي يخاطب فيها معبودة الشمس،

وتوجد أيضًا تأثيرات بابلية، ولا يُعرَف على وجه الدقة متى أصبح إنشاد المزامير جزءًا من الصلوات في المعبد اليهودي، وإن كانت أغلبية الباحثين تميل إلى القول بأن ذلك تم بعد التهجير البابلي.

٢- (الأمثال):

ويُسمَّى هذا السفر بالعبرية "ميشاليم" وهو يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، وطاعة الوالدين، واحترام المعلمين، والنهي عن المنكر، والأمر بالعدل، والصبر، وعدم الغش في الكيل، والتَبصُّر في الأمور.

ويؤكد السفر أن الصالحين من العلماء سيُكافَأون وأن الصالحين من الجهلاء سيُجازون. والتوجه الأخلاقي للسفرِ فردي إنساني وليس قومياً، كما يخلو السفر من النهي عن عبادة الأوثان، وتنسَب معظم أجزاء السفر إلى سليمان، كما تنسَب أجزاء أخرى إلى مؤلفين آخرين حُدِّدت أسماء بعضهم ولم تُحدَّد أسماء البعض الآخر، ويشبه السفر كتب الحكم والأمثال المصرية، كما يُلاحَظ تأثره بأدب الأمثال الكنعاني والآشوري، ويختلف ترتيب مجموعات الأمثال في النسخة العبرية عن ترتيبها في الترجمة السبعينية، الأمر الذي يدل على تعدُّد المصادر.

وينسب الحاخامات نشيد الأنشاد وسفر الأمثال وسفر الجامعة إلى سليمان، فيقولون إنه وضع الأول في شبابه، والثاني في تمام عقله وحكمته، والثالث في شيخوخته.

٣- (أيوب):

يسمى في العبرية (איוב) (أيوف) بنطق الفاء (V). وهو اسم لا يُعرَف معناه على وجه الدقة، ليس له اشتقاق عبري، أشار "جيزينوس" إلى أنه من أصل عربي من آب بمعنى رجع / عاد / تاب، ولعله قريب من اللفظة العربية "آيب" بمعنى "الراجع إلى الإله أو التائب".

وأيوب هو اسم لسفر يعالج مسألة عذاب الأبرار، وتدور أحداثه حول رهان بين الإله وبين الشيطان الذي سُمح له بأن يختبر إيمان أيوب. وابتلي أيوب، ففقد ممتلكاته وحُرم من أسرته وأصيب في جسده. وتلت المقدمة حوارات شعرية بين أيوب وثلاثة أصدقاء جاءوا لمواساته.

ويضم السفر إشارات عديدة يُفهم منها إنكار البعث والحياة في الآخرة، وأن الثواب والعقاب يقتصران على الحياة الدنيا. ومع هذا، يظهر الإله لأيوب في العاصفة ويوجه إليه اللوم على الاعتراض على حكمه، فعقل الإنسان قاصر عن إدراك حكمة الإله ولذا لا يحق له أن يعترض على حكمه، فيتوب أيوب وينيب ويعود إلى نجاح فاق نجاحه الأول[1].

٤- (المجلات) وتشمل:

أ- (نشيد الإنشاد) ويسمى في العبرية (שיר השירים) (شير هاشيريم).

ويسمى أحيانًا "نشيد سليمان"، وهو أولى المجلات الخمس، ويضم نشيد الإنشاد قصائد حب كتبت على هيئة حوار، وقد فسرها البعض على أنها مسرحية شعرية ذات فصول ومناظر، شخصياتها هي الراعية شولاميت وبنات أورشاليم والراعي الشاب، وتدور أحداثها حول غرام سليمان بشولاميت التي كانت تحب الراعي بعد أن خطبت له، وبقيت وفية على حبها له إلى أن تزوجا في النهاية. ويرى البعض أنها مجرد أغاني حب وزفاف. وتتسم قصائد السفر بالإسراف في التعبير عن عاطفة الحب والحسية في الوصف الأمر الذي أثار الجدل حوله، وقد تم تفسيره تفسيرًا رمزيًا باعتباره نشيد زفاف جماعة إسرائيل إلى الإله، أو زفاف التوراة إلى جماعة إسرائيل. ويُعَد نشيد الإنشاد من أهم أسفار العهد القديم من منظور التراث القبَّالي لأنه يستخدم صورًا مجازية جنسية. ويُلاحَظ أن اسم الإله لم يُذكر في هذا السفر

(١) الفعل بين العربية والعبرية/ د. محمد صالح توفيق صـ٢٦٣-٢٦٦.

إلا مرة واحدة: "اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية لهيبها لهيب نار لظى الرب"[١].

ويُنسَب نشيد الإنشاد إلى سليمان، كما يُنسَب إليه الأمثال والجامعة. ويقولون إنه وضع الأول في شبابه، والثاني في أيام العقل والحكمة، والثالث في شيخوخته.

ب- (راعوت) ويسمى في العبرية (רות) (روت).

جـ- (مراثي إرميا) ويسمى في العبرية (איכה) (إيخاه) بمعنى كيف.

وهي ثالثة المجلات الخمس ويضم مراثي أشبه بالبكائيات على الأطلال، ويضم خمسة إصحاحات من المراثي تتناول هدم يهوذا وأورشاليم والهيكل على يد البابليين، وتقرر المراثي أن ما حدث من خراب ودمار لأورشاليم، إنما هو نتيجة أعمال قاطنيها وشرورهم، ويبكي الشاعر احتلال أورشاليم ورحيل حكامها، ويدعو إلى التوبة ويأمل في رحمة الإله وفي انتقامه من الأعداء، وأخيرًا فإنه يستعطف الإله ويرجوه إرجاع المجد القديم. وتوجد كتب مراث للمدن المهدمة في الأدب السوري والأكادي، وكلها تتناول موضوعات مثل : المجاعة وتهديم المدينة والمعبد ونهب المدينة والأسر والنحيب، وهو ما يشير إلى احتمال تأثيرها في مراثي إرميا، ويُنشد السفر في التاسع من آب، ومن الواضح أن له أكثر من مؤلف.

د- (الجامعة) وتسمى في العبرية (קהלת) (قوهيليت).

وهي: رابع المجلات الخمس، وأحد أسفار العهد القديم، يحاول واضعه أن يُعرّف معنى الحياة وهدفها، ولكنه يرى أن كل شيء باطل وعبث، فيسقط في العدمية والحسية والقدرية، وشعاره هو "باطل الأباطيل، كل شيء باطل"، فكل شيء مقرَّر من قبل لا مجال للاختيار الإنساني، ويرى صاحب السفر أن الحكمة والمعرفة لا جدوى من ورائهما، فلا فرق بين الحيوان والإنسان، ولا حساب بعد الموت، ولذا فيوم الوفاة خير من يوم الميلاد، وأن يذهب الإنسان

---

(١) نشيد الإنشاد ٨/٦.

للعزاء خير من أن يذهب ليبارك مقدم مولود. وثمة تَماثُل في بعض الوجوه بين سفر الجامعة وبين الفلسفة اليونانية، إذ يقول "بركليس" : "إن الخير كل الخير ألا يولد الإنسان أصلاً، ولكن ما يلي ذلك هو أن يموت الإنسان صغيراً" ، وقد ضُمِّن السفر في العهد القديم برغم رؤيته اللادينية، ويبدو أنه قد وُضع في القرن الثالث قبل الميلاد، وكتب في أسلوب دقيق سهل ناصع، ولغته قريبة من عبرية المشنا[1]، ويُقرأ سفر الجامعة في عيد المظال.

هـ- (استر) وفي العبرية (מגלת־אסתר).

٥- (سفري أخبار الأيام الأول والثاني).

٦- (أسفار الأنبياء) وهي :

أ- (دانيال) (דניאל): دانيال (حوالي ٦٠٥ - ٥٣٧ ق. م).

ودانيال: كلمة عبرية معناها "الإله قضى"، ودانيال أحد الأنبياء الأربعة الكبار، وكان دانيال من عائلة شريفة، ويُظن أنه وُلد في القدس. السفر المسمَّى باسمه ينقسم إلى قسمين، يضم القسم الأول والمعروف باسم دانيال (الإصحاحات من ١ إلى ٦)، وتضم ست قصص عن محن دانيال وانتصاراته هو ورفاقه الثلاثة. وقد جاء في هذا القسم أن دانيال ورفاقه جاءوا إلى بابل بأمر من نبوختنصر، فتعلموا الكلدانية، وأبوا أن يأكلوا من طعام الملك أو أن يشربوا من خمره حتى لا يتنجسوا. ومع هذا، وجدهم الملك عند نهاية فترة التعليم أكثر ذكاء وبهاء من الآخرين. وقد فسر دانيال حلمًا لنبوختنصر، وسُرَّ الملك بتفسيره، وعينه ورفاقه مديرين لكل مقاطعة بابل. وكان الملك قد طلب إليهم أن يسجدوا للتمثال الذي نصبه، وحينما رفضوا ألقى برفاق دانيال الثلاثة في النار، ولكنهم لم يلحق بهم أي أذى، فعبَّر الملك عن إعجابه بإله اليهود. وقد فسر دانيال حُلمَ الملك عن الشجرة العظيمة التي قطعت، وأخيرًا فسر الكتابة على الحائط في الوليمة التي أقامها "بيلشاصر"، والتي كان ينوي أن يستخدم فيها الأوعية التي أحضرها البابليون

---

(١) هي شرائع يهودية شفهية، تُرجمت إلى الآرامية وعرفت باسم الجمارا.

من الهيكل، وأخبره دانيال بأن نهايته قد دنت. وبعد ذلك رفعه دارا الميدي إلى أسمى المناصب فأثار هذا حسد أعدائه فكادوا له، وأُلقي به في جُب الأسود ولكن الإله نجاه.

ب- (عزرا) (עזרה).

جـ- (نحميا) (נחמיה).

وقد أضاف المسيحيون، إلى كل ذلك، الكتب الخارجية أو الخفية (أبوكريفا)، ثم أضافوا العهد الجديد، وقد اتخذ كل هذا اسم "الكتاب المقدَّس".

ويختلف ترتيب العهد القديم عند الكاثوليك عنه عند البروتستانت، وهذا يعود إلى أن الكاثوليك يقرون بالأسفار التي وردت في الترجمة السبعينية الزائدةً عن الأصل العبري، بل يفضلونها، ذلك لأنه ييسر عملية ربط العهد الجديد بالعهد القديم. هذا، بينما لا يعتبر معظم البروتستانت تلك الزيادات مقدَّسة، فهي في نظرهم لا تنتمي إلى العهد القديم [1].

وتتضارب الآراء المتصلة بتاريخ تدوين الأسفار، ولا تزال المسألة خلافية. وأولى المشاكل هي الإشارات العابرة في العهد القديم إلى نصوص لم تُدوَّن، مثل : كتاب حروب الرب، وسفر ياشر، وسفر أخبار شمعيا، وسفر أمور سليمان، وسفر كلام ناتان النبي، وسفر أخبار الأيام لملوك يهودا، وسفر ملوك جماعة يسرائيل، وغيرها. وتدل أسماء الأسفار السابقة على أن ملوك العبرانيين كانوا يدونون أخبارهم على عادة ملوك الشرق الأدنى القديم، وأن كتب الأخبار وكتب الملوك الحالية هي كل ما تبقى.

والمشكلة الثانية هي أن نصوص العهد القديم تم تَناقُلها شفاهةً. ولذا، فإن معظم المؤرخين يرجحون تعرُّضها إلى ما تتعرض له عادةً كل الأقوال المنقولة مشافهة، وبالتالي دخلتها التناقضات وتداخلت النصوص والمصادر -

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ د عبد الوهاب المسيري جـ٥صـ٨٤٨٦ طـ١ دار الشروق لسنة ١٩٩٩.

(كما سأبينه في الباب الثاني)-، ومن هنا، فقد قام علم نقد العهد القديم بتطوير نظرية المصادر وتفسير التناقضات وعدم التجانس الأسلوبي.

والواقع أن تدوين العهد القديم بدأ في فترة زمنية تَبعُد عن موسى مئات السنين، وكذلك عن كثير من الأحداث التي تم التأريخ لها. كما أن عملية التدوين لم تتم دفعة واحدة، وإنما تمت خلال مدة زمنية طويلة. وتم اختيار بعض النصوص المقدَّسة من بين نصوص مقدَّسة أخرى. ويرى كثير من الباحثين أن أول جزء من العهد القديم تم تدوينه هو أسفار موسى الخمسة، ويُقال إن هذه العملية تمت في بابل أثناء فترة التهجير (٥٨٧ ق. م) أو ربما قبل ذلك بوقت قصير، ذلك أنه لم يأت ذكر لقراءة التوراة في الاحتفالات الخاصة بافتتاح الهيكل، وأول إشارة إلى قراءة التوراة هي قراءة عزرا عام ٤٤٤ ق.م.

أما كُتُب الأنبياء، فمن الأرجح أنها دُوِّنت أثناء المرحلة الفارسية فيما قبل عام ٣٣٣ ق. م. ومما يدعم هذا الرأي أن سفري الأخبار لم يحلا محل سفري صموائيل والملوك ولم يلحقا بهما، الأمر الذي يدل على أن كتب الأنبياء كان قد تم تدوينها والاعتراف بها ككتب قانونية. ولا توجد في أسفار الأنبياء أية كلمة إغريقية، ولا أية إشارة إلى سقوط الإمبراطورية الفارسية أو ظهور الإمبراطورية اليونانية. ولكن لابد أن ثمة فترة زمنية قد مرَّت بين تدوين أسفار موسى الخمسة وتدوين أسفار الأنبياء، ذلك لأن هذه الأخيرة لم تكن تُقرأ في الاجتماعات العامة التي وُصفت في سفر نحميا (٨ و١٠). كما أن السامريين الذين انفصلوا عن اليهود، وبنوا هيكلهم في جريزيم عام ٤٢٨ق.م، إعترفوا بالتوراة ولم يعترفوا بكتب الأنبياء، وقد جُمعت أسفار الأنبياء ونُظِّمت خلال الفترة الممتدة من القرن السادس حتى القرن الثالث قبل الميلاد، ويبدو أنها أُلِّفت في فترة كانت فيها أسفار موسى مجهولة منسية، إذ يَندُر أن تجد فيها ذكرًا لاسمه. ويبدو أن بعض الأنبياء أيضًا (عاموس مثلا) لم يكن لهم به علم.

ويُطلَق مصطلح "كانون" أي الأسفار القانونية، على تلك الأسفار أو النصوص التي تم اعتمادها. أما الكتب غير القانونية، فتسمَّى الكتب الخارجية

أو الخفية أو الكتب المنسوبة (سيودبيجرافا). والقواعد التي استخدمها محررو العهد القديم لضم أو استبعاد هذا أو ذاك النص غير معروفة، ولكن يبدو أن هذه القواعد هي بشكل عام كما أو ردها الدكتور عبد الوهاب المسيري:

منها: أن يكون النص مكتوبًا بالعبرية. ويبدو أن بداية ونهاية سفر دانيال تُرجمتا من الآرامية إلى العبرية بسرعة حتى يمكن ضمهما إلى النص القانوني المُعتمَد.

ومنها: أن يكون النص قد كُتب في مرحلة ما قبل النبي مالاخي، أي في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي الفترة التي يرى الحاخامات أن النبوة توقفت عندها في جماعة يسرائيل.

ومنها: أن يتفق مضمون النص مع المعايير الدينية التي تبناها الحاخامات.

ويبدو أن مشادات فقهية بين الفقهاء، كانت تحدث من وقت لآخر، في شأن بعض الأسفار نظرًا لما تحتويه من أفكار غنوصية مثل سفر حزقيال واتفقوا في نهاية الأمر على تركه داخل إطار الكتب القانونية مع عدم تدريسه للصغار [١].

ولغة الكتاب المقدّس (اليهودي) هي العبرية، وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتنم عن الفترة التي وُضع فيها كل سفر. ومع هذا، فإن هناك أجزاء وُضعت باللغة الآرامية. والعبرية، مثلها مثل العربية، تتميَّز بالعلامات الصوتية المميِّزة للحرف، أي علامات التشكيل. ولما كان النص العبري الأصلي مكتوبًا دون علامات التشكيل، فقد كان لابد أن يتم الاتفاق على قراءة معيارية. وبالفعل، ظهر النص المعتمد كتابةً وقراءة، وهو الذي يُطلَق عليه مصطلح النص "الماسوري".

---

(١) اليهود واليهودية والصهيونية /د عبد الوهاب المسيري جـ ٥ صـ ٨٤- ٨٨ ط ١ الشروق ١٩٩٩م.

وقد قُسِّم العهد القديم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات ومقاطع في القرن الثالث عشر، فنص التوراة الذي كُتب على لفائف التوراة لا يزال حتى الآن بدون علامات تشكيل ولا علامات فصل بين الأسفار والإصحاحات والفقرات المختلفة. وقد تُرجم الكتاب المقدَّس إلى مختلف لغات العالم تقريباً.

ومن أهم الترجمات: الترجمة اليونانية، وهي ما يُعرَف باسم: "الترجمة السبعينية"(١)، والترجمة الآرامية وأهمها "الترجوم"، والترجمة اللاتينية وتُعرَف باسم: "الفولجاتا أو الشعبية"، كما تُرجم الكتاب المقدَّس إلى السريانية باسم "البشيطاه" وكذلك تُرجم إلى العربية. وأقدم ترجمة هي ترجمة سعيد بن يوسف الفيومي، إلا أن ثمة محاولات سابقة عُثر عليها في الجنيزاه القاهرية باللهجة المصرية العامة.

ويرى اليهود الأرثونكس أن كلمات العهد القديم، وأسفار موسى الخمسة بصفة خاصة، هي كلام الإله الذي أوحى به إلى موسى حرفاً حرفاً، وأملاه عليه حينما صعد إلى جبل سيناء، وهو كلام أزلي لا يتغيَّر. والكتب التاريخية وأسفار الأنبياء والأناشيد والحكم، هي الأخرى نتاج الروح المقدَّسة، وإن كانت بدرجة أقل، تلك الروح التي تغمر روح الإنسان فيتحدث باسم الإله. وتُعتبَر كل كلمة، وكل جملة وردت في العهد القديم، ذات معنى داخلي ومغزى عميق. لكل هذا، نجد أن العهد القديم، بالنسبة إلى اليهود الأرثونكس، هو السلطة العليا التي لا يمكن التشكيك فيها، وهو المرجع الأخير في الحياة الدينية. ولكن أسفار موسى الخمسة، مع هذا، تظل أهم الأجزاء التي تشكل جوهر اليهودية وشريعتها. وفي ذلك قد قال الله تعالى في محكم التنزيل عن التوراة:

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٢)

---

(١) هي ترجمة العهد القديم إلى اليونانية، وسُميت بالسبعينية بناءا على التقليد المتوارث فقد قام بالترجمة سبعون كاهنا يهوديا في الإسكندرية، لأنهم كانوا يتحدثون اليونانية، لذا دعت الحاجة إلى الترجمة. انظر مدخل إلى الآرامية صـ٥٦.

(٢) الأعراف : ١٤٥

أما بالنسبة إلى اليهود الإصلاحيين والمحافظين والتجديديين، فإن العهد القديم يُعَدُّ مجرد إلهام من الإله وليس وحيًا منه.

وقد وصل هذا الإلهام إلى واضعي الكتاب المقدَّس بدرجات مختلفة. ولذا، فإن بعض أجزاء العهد القديم ذو قيمة روحية وأخلاقية أعلى من غيره. كما لم يكن الوحي الإلهي - الإلهام - خالصاً. فقد اصطبغ هذا الوحي بصبغة إنسانية، فلزم أن يقوم اليهودي بإعادة تفسيره ليستخلص الوحي الإلهي (المطلق) من النص الذي يضم عناصر إنسانية تاريخية (نسبية)[1].

كما أن اليهود يقدسون التوراة بل ويُعتبَر العهد القديم العبري من مصادر التشريع اليهودي الأساسية، وقد ظل قروناً طويلة يشكل المنهج الدراسي الوحيد في المدارس الدينية اليهودية، وإلى جانبه التلمود الذي هو تفريع منه. وفي إسرائيل، فإن منهج الدراسة يتضمن خمس ساعات أسبوعيًا لدراسة العهد القديم.

كما أن الصهاينة اللادينيين يعتبرون العهد القديم وكتب اليهود المقدَّسة كتبًا عظيمة تشكل جزءًا مهمًا من تراث اليهود وفلكلورهم القومي وهو تعبير عن انتشار الحلولية بدون إله بين الصهاينة. وقد نشر أحد التربويين الإسرائيليين في أحد الكيبوتسات كتابًا يروي قصص العهد القديم باعتبارها أدبًا من صنع البشر، ومن ثم فإنه قد استبعد أي إشارة إلى الإله.

فبعد هذه الدراسة الدقيقة للعهد القديم يتضح لنا أن هؤلاء الذين يعتنقون الدين اليهودي والمسيحي لا يفقهون شيء لأنهم يعرفون تمام المعرفة أن الكتاب المقدس ليس كلام الله، وإذا ما كان هذا الكتاب هو كلام الرب عن طريق الروح القدس التي كانت تحل على الأنبياء، فإن الكتاب لم يُكتب وقت هؤلاء الأنبياء وإنما بعد موتهم بمئات السنين، فكيف يُنكر وجود التحريف والتزوير ؟!!

---

(١) اليهود واليهودية والصهيونية/ د عبد الوهاب المسيري، ج ٥ ص٨٤ - ٨٨ ط١، الشروق ١٩٩٩.

أدلة التحريف من القرآن

تقديم:

سوف أورد في هذا الباب - التعريف بتوراة بني إسرائيل - شيًا مختصرًا عن أدلة تحريف الكتاب المقدس من القرآن الكريم، ومن الجدير بالذكر أنني قد خصصت بابًا مطولًا في هذا الكتاب عن تحريف الكتاب المقدس، مستندًا إلى ما جاء في التوراة ذاتها من تناقضات وأغلاط في الكتاب المقدس.

ولكي لا أجمع بين الخرافات[١] التي جاءت في التوراة وبين كتاب الله الحاكم على كل شيء؛ فقد أفردت ما جاء في القرآن من أدلة تثبت تحريف التوراة ولإنجيل في هذا الباب، بيد أنني قد استندت كذلك إلى القرآن لأثبت حقيقة الأغلاط والتناقضات في الباب الثاني من هذا الكتاب.

الدليل الأول:

عندما شرعت في كتابة هذا البحث لم يكن هدفي إثبات تحريف الكتاب المقدس من القرآن، ولكن كان الهدف منه هو دحض الكتاب المقدس من الكتاب المقدس وهذا ما قد ضمنته في الباب الثاني، أما هنا إخواني فسوف أستعين بدليلين أو ثلاثة من القرآن الكريم تثبت وحقيقة ما سأوضحه في الباب الثاني، فيقول تعالى في كتابه العزيز: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا

(١) حقا إنها لخرافات، إنها بالفعل أساطير الأولين، إذا ما كان في التوراة ما هو إلا قصص خيالية كأن يقولون أن فلان هزّ رمحه على عدد من الفلسطينيين فقتل منهم الآلف!! وكأن يقولون أن الله شمّ الدخان بأنفه فاستراح والعياذ بالله من أقوالهم، وكأن ينسبوا الزنا والسرقة وشرب الخمر إلى الأنبياء وإلى تشريع الله، ألا يستحق هذا أن يُقال عنه خرافات وأساطير الأولين؟!!!

تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [1].

فمعنى قوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) أي: يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام. وقيل: معناه يبدلون حروفه. أي نسوا عهد الله الذي أخذه الأنبياء عليهم من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبيان نعته[2].

وقيل: "فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم" أي فبسبب نقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم، أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى، وجعلنا قلوبهم قاسية فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها، وكذا قد فسدت فهومهم وساء تصرفهم في آيات الله وتأولوا كتابة ما أنزله وحملوه مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك، وتركوا العمل بالكتاب رغبة عنه، وقال الحسن تركوا عرى دينهم ووظائف الله تعالى التي لا يقبل العمل إلا بها[3]. فهذه الآية الكريمة قد ألمت بكل ما هم عليه من غِلظة ساعتهم إلى تبديل كتاب ربهم الذي توارثوه من الأنبياء. لذا فقد أبعدهم الحق سبحانه وتعالى عن رحمته لأنهم قد حرفوا الكلام الذي في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره[4].

والكتاب المقدس لو كان كلمة الله كما يزعمون لما استطاعوا أن يبدلوا أو يغيروا فيه كما نرى أمام أعيُننا، والتبديل ومخالفة الأوامر ليست وليدة العولمة التي نراها اليوم وإنما يجري في عروقهم كالدم حتى في وجود موسى عليه السلام، فقد أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة وهم ساجدين لله شكرا، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا الله عما قد سلف منهم ولكنهم بدلوا وغيروا، يقول تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا

---

(١) المائدة (١٣).

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي جـ٦ صـ١١٤دار الكتاب المصريةسـ١٩٨٧م.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ابن كثيرصـ٤٦ – ٤٧ جـ٢ط١سنة ١٩٩٨ دار الكلمة المنصورة.

(٤) تفسير الجلالين/جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلّي صـ ١٠٩ طـ٢ سنة ١٩٩٥.

حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)[1] فالتحريف ليس أمرا جديد على هؤلاء الكفرة وإنما منذ القدم. **الدليل الثاني:**

لما كانت الآية الأولى قد بينت أن قسوة قلوبهم هي التي جعلتهم يقابلون نبي البشرية محمد بالرفض، الأمر الذي دفعهم إلى تحريف التوراة، أما الأمر الأكثر أهمية في تحريفهم للتوراة هو حب الدنيا وما فيها من مالٍ وجاهٍ ...فيقول تعالى في كتابه العزيز:

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) [2].

وقد اختلف العلماء في معنى الويل، فروى عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جبل من نار، وروى أبو سعيد الخدري أن الويل واد في جهنم بين جبلين يهوي فيه الهاوي أربعين خريفا، وأيًّا كان المعنى فالمقصود هو شدة العذاب على هؤلاء الفجرة ومنه قوله تعالى: "يا ويلتنا ما لهذا الكتاب"[3].

والكتابة معروفة. وأول من كتب بالقلم وخط به إدريس عليه السلام؛ وجاء ذلك في حديث أبي ذر. وقد قيل: إن آدم عليه السلام أعطي الخط فصار وراثة في ولده.

فإنه قد علم أن الكتب لا يكون إلا باليد ؛ فهو مثل قوله: "ولا طائر يطير بجناحيه"[4] وقوله: "يقولون بأفواههم"[5]. وقيل: فائدة قوله "بأيديهم" بيان

(١) البقرة: ٥٩.
(٢) البقرة: (٧٩).
(٣) الكهف: ٤٩.
(٤) الأنعام: ٣٨.
(٥) آل عمران: ١٦٧.

لجرمهم وإثبات لمجاهرتهم فإن من تولى الفعل أشد مواقعة ممن لم يتوله وإن كان رأيا له .

وقال ابن السراج: "بأيديهم" كناية عن أنهم من تلقائهم دون أن ينزل عليهم وإن لم تكن حقيقة في كتب أيديهم.

فما في هذه الآية ما هو إلا تحذير من الوقوع في التبديل والتغيير والزيادة في الشرع؛ فكل من بدل وغير أو ابتدع في دين الله ما ليس منه ولا يجوز فيه فهو داخل تحت هذا الوعيد الشديد والعذاب الأليم؛ وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته لما قد علم ما يكون في آخر الزمان فقال: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة).

فحذرهم أن يحدثوا من تلقاء أنفسهم في الدين خلاف كتاب الله أو سنته أو سنة أصحابه فيضلوا به الناس؛ وقد وقع ما حذره وشاع وكثر وذاع فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : نعت الله تعالى أحبارهم بأنهم يبدلون ويحرفون فقال وقوله الحق: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم"[1] الآية. وذلك أنه لما درس الأمر فيهم وساءت رعية علمائهم وأقبلوا على الدنيا حرصا وطمعا طلبوا أشياء تصرف وجوه الناس إليهم فأحدثوا في شريعتهم وبدلوها وألحقوا ذلك بالتوراة وقالوا لسفهائهم هذا من عند الله؛ ليقبلوها عنهم فتتأكد رياستهم وينالوا به حطام الدنيا وأوساخها. وكان مما أحدثوا فيه أن قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل؛ وهم العرب أي ما أخذنا من أموالهم فهو حل لنا. وكان مما أحدثوا فيه أن قالوا: لا يضرنا ذنب فنحن أحباؤه وأبناؤه تعالى الله عن ذلك!

وإنما كان في التوراة "يا أحباري ويا أبناء رسلي"، فغيروه وكتبوا "يا أحبائي ويا أبنائي" فأنزل الله تكذيبهم: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء

(1) البقرة: ٧٩.

الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم"[١]. فقالت: لن يعذبنا الله وإن عذبنا فأربعين يوما مقدار أيام العجل؛ فأنزل الله تعالى: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا)[٢] قال ابن مقسم : يعني توحيدا بدليل قوله تعالى: (إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)[٣] يعني لا إله إلا الله (فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[٤] ثم أكذبهم سبحانه فقال: "بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[٥]. فبين تعالى أن الخلود في النار والجنة إنما هو بحسب الكفر والإيمان ؛ لا بما قالوه.

ووصف الله تعالى ما يأخذونه بالقلة؛ إما لفنائه وعدم ثباته ؛ وإما لكونه حراما لأن الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله. قال ابن إسحاق والكلبي : كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم ربعه أسمر؛ فجعلوه آدم سبطا طويلا وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي – صلى الله عليه وسلم– الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبهه نعت هذا وكانت للأحبار والعلماء رياسة ومكاسب؛ فخافوا إن بينوا أن تذهب مآكلهم ورياستهم؛ فمن ثم غيروا. وقيل من المآكل. وقيل من المعاصي. وكرر الويل تغليظا لفعلهم[٦].

وقيل في معنى الويل أنه شدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا.

---

(١) المائدة: ١٨.
(٢) البقرة: ٨٠ .
(٣) مريم: ٨٧.
(٤) البقرة: ٨٠.
(٥) البقرة: ٨١–٨٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي جـ٢ صـ٧– ٨/ الهيئة المصرية للكتاب١٩٨٧.

وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من المختلق وويل لهم مما كسبون من الرشا جمع رشوة[1]. فلنعلم جميعا أنه ليس بعد الكفر ذنب، لأنهم و خافوا الله عز وجل ما دفعهم حطام الدنيا وأوساخها إلى معصية الله تعالى، لكن قد ساءت فهو مهم وأقبلوا إلى الحرص على الرياسة وغير ذلك فمن ثم دلوا في كتاب الله.

الدليل الثالث:

لنعلم أن القرآن الكريم قد نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم منجمًا ، أي مفرقاً. ومن أسباب ذلك : تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يناله من أذى من المشركين[2] فنجد في القرآن ما يسلي الرسول تجاه مسارعة الكفار على الكفر فيقول في كتابه العزيز:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[3].

وقد ذُكر في سبب نزولها: أنها نزلت في زنى اليهوديين وقصة الرجم؛ وهذا أصح الأقوال؛ رواه الأئمة مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود. قال أبو داود عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير الجلالين/ جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلّي صـ١٢ طـ٢ سنة ١٩٩٥.
(٢) مباحث في علوم القرآن الكريم- أ/د. سيد طنطاوي.
(٣) المائدة: ٤١.

قال لهم: (ائتوني بأعلم رجلين منكم) فجاءوا بـابني صـوريا فنـشدهما الله تعالى: (كيف تجدان أمر هذين في التوراة) ؟.

قالا: نجد في التوراة إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها كالميل في المكحلة رجما.

قال: (فما يمنعكم أن ترجموهما) ؟

قالا: ذهب سلطاننا فكرهنا القتل.

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهود، فجاءوا فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمهما.

وفي غير الصحيحين عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: (زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن سلوا محمدا عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه؛ فسألوه فدعا بابن صوريا وكان عالمهم وكان أعور ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنشدك الله كيف تجدون حد الزاني في كتابكم)؟

فقال ابن صوريا: فأما إذ ناشدتني الله فإنا نجد في التوراة أن النظر زنية، والاعتناق زنية، والقبلة زنية، فإن شهد أربعة بأنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هو ذاك). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه) فأمر به فرجم؛ فأنزل الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) إلى قوله: (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ). وقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا...) أي قابلون لكذب رؤسائهم من تحريف التوراة.

وقيل: يسمعون كلامك يا محمد ليكذبوا عليك، فكان فيهم من يحضر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكذب عليه عند عامتهم، ويقبح صورته في

أعينهم ؛ وهو معنى قوله "يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ". أي يتأولونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عز وجل ؛ وبين أحكامه؛ فقالوا : شرعه ترك الرجم ؛ وجعلهم بدل رجم المحصن جلد أربعين تغييرا لحكم الله عز وجل. والتحريف إنما هو ممن يشهد ويسمع فيحرف. والمحرفون من اليهود بعضهم لا كلهم، ولذلك قال تعالى: "وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا" وليس كلهم. أي إن أتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد فأقبلوا وإلا فلا.

وهذا بيان منه عز وجل أنه قضى عليهم بالكفر. ودلت الآية على أن الضلال بمشيئة الله تعالى، فهو تعالى لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الطبع عليها والختم كما طهر قلوب المؤمنين ثوابا لهم[1].

وقيل: هم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما. يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه، يقولون لمن أرسلوهم إن أو تيتم هذا الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وإن لم تؤتوه بل أفتاكم بخلافه فاحذروا أن تقبلوه[2].

---

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن القرطبي /جـ٦صـ١٧٦- ١٧٧/ الهيئة العامة للكتاب سـ١٩٨٧م

(٢) تفسير الجلالين/ جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلّي صـ١١٤ طـ٢ سنة ١٩٩٥.

موعظة:

الرسالات

يا من حرفتم توراة موسى وإنجيل ابن مريم والزبور، أما علمتم أنكم قد ارتكبتم ذنبا عظيما، وإثما جثيما، وكذبتم نبيكم موسى، ومن بعده ابن مريم المسيح، وما اتعظتم بقوم عاد وثمود وقوم لو ط، فالله قد وعدكم نار جهنم وبئس المصير، أم غرتكم أنفسكم بأنكم يهود فلا دخيلا، ولديكم كتاب موسى الكليم، (....وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) فحرفتم كتابه متواكلين، بأنكم استحفظتم على كتاب ربكم العليم، (....بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ...) فغدرتم عهدكم مع ربكم فحق عليكم العذاب المهين، وكذبتم نبوة نبينا الأمين، فجائكم بكتاب الله المبين، الذي هو شرف المؤمنين، وفضحكم على العالمين، أما زلتم مستكبرين، فانظروا إلى عاقبة الأولين، الذين جاءهم الحق المبين، فغرتهم أنفسهم على الحق اليقين، فعذبهم ربهم وهم في ديارهم جاثمين وكانوا لأنفسهم ظالمين: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)[١].

(١) الطريق إلى الله – قطعة نثرية باسم الرسالات. تأليف / إبراهيم ثروت حداد– لم تطبع بعد.

الباب الثاني

الخطأ الدخيل في توراة بني إسرائيل

- **أغلاط في أسفار التوراة.**
- **تناقضات في أسفار التوراة.**
- **تعقيب على العهدين**

الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل

تقديم:

وحول مصداقية العهد القديم من عدمها- وهي المصداقية التي تعرضت لكثير من النقد على أيدي علماء الأديان- بسبب التحريفات والإضافات وعمليات الحذف والشطب على أيدي الحاخامات -على مر العصور- فقد سقنا الإشارات القرآنية التي تحدثت عن هذه التحريفات - التي قام بها الحاخامات في نصوص العهد القديم - واستعنت بآراء المفسرين المسلمين في هذا الشأن. كما أن القرآن الكريم قد أشار إلى أن التوراة محرفة مبتعدة عن أصلها لطمس معالم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم [١].

وطرق تحريف التوراة هذه يسلكها من يساعدهم على أنهم لم يحرفوا ألفاظ التوراة والإنجيل، ولم يبدلوا شيئا منها، فيسلكها بعض نظّار المسلمين معهم من غير تعرض إلى التبديل والتحريف.

وطائفة أخرى تزعم: أنهم بدلوا وحرفوا كثيرًا من ألفاظ الكتابين، مع أن الغرض الحامل لهم على ذلك، دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير، وإن البشارات لكثرتها لم يمكنهم إخفاؤها كلها، وتبديلها، ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه أو تبديله.

وكيف يُنكر من أمة اليهود قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم، أن يكتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته، وقد جحدوا نبوة المسيح، ورموه وأمه بالعظائم، ونعته والبشارة به موجودة في كتبهم، ومع هذا أطبقوا على جحد نبوته، وإنكار بشارة الأنبياء به، ولم يفعل بهم ما فعله بهم محمد صلى الله عليه وسلم من القتل، والسبي، وغنيمة الأموال، وتخريب الديار وإجلائهم منها، فكيف لا تتواصى هذه الأمة بكتمان نعته وصفته

---

(١) أطماع اليهود وأسفارهم د/ فؤاد حسن ص٤٢ -٤٦ دار الكتب الثقافية ص ب ٧٧٧٨ بيروت/ لبنان.

وتبديله من كتبها ؟! وقد عاب الله سبحانه عليهم ذلك في غير موضع من كتابه، ولعنهم عليه.

ومن العجب أنهم اليهود والنصارى يقرّون أن التوراة كانت طول مملكة بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده، واليهود تقرُّ أنَّ السبعين كاهنًا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفًا من التوراة، وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة، الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم، ولم يبق لهم ملك يخافونه، ويأخذ على أيديهم [١].

ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره، واليهود تقر أيضًا أن السامرة[٢] حرّفوا مواضع من التوراة، وبدلوها تبديلًا ظاهراً، وزادوا، ونقصوا، والسامرة تدّعي ذلك عليهم.

وأما الإنجيل الذي بأيدي النصارى منه أربع كتب مختلفة من تأليف أربعة رجال: يوحنّا، ومتّىّ، ومرقس، ولوقا، فمن المؤكد وجود التبديل والتحريف فيها[٣]؛ وعلى ما فيها من ذلك، فقد صرفهم الله عن تبديل البشارات بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وإزالته، وإن قدروا على كتمانه عن أتباعهم وجهّالهم.

لنعلم جميعا أن التوراة التي بين أيديهم فيها من التحريف والتبديل، وما لا يجوز نسبته إلى الأنبياء ما لا يشك فيه ذو بصيرة. والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك.

وهناك طريقتان للتدليل على أن الكتاب المقدس الذي بأيدي النصارى واليهود اليوم فيه كثير من المحَرَّفِ المكذوب، والخطأ الذي لا يخفى على من تأمله وعرضه على سيرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم:

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/لابن القيم صـ١٧٧ - ١٧٨دار ابن الهيثم

(٢) هم سكان السامرة المعروفة الآن بنابلس وتقع في فلسطين ، ولا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة لموسى.

(٣) البداية والنهاية/إسماعيل بن عمر بن كثير ،مكتبة المعارف- بيروت جـ٢ - صـ١٠٠

فالدليل الأول الذي يبرهن على عدم مصداقية التوراة هو مخالفة صريح القرآن الكريم[١]، وهو كتاب الله الحاكم على كل كتاب قبله، وذلك بأن تجد أحداث ذُكرت في التوراة وليس لها أصل من الصحة، في الوقت ذاته نجـد صحة وحقيقة هذه الأحداث في القرآن الكريم.

والثاني: تناقض نصان بعضهما مع بعض تناقضًا كليًا يستحيل الجمع بينهما. وهذه التناقضات إن دلت فإنما تدل على أن ما في التوراة، ما هو إلا دخيل عليها وليس كلام الله.

(١) ففي التوراة العديد بل المئات من الأحداث، خاصة عن الرب وعن أخبار الأنبياء وعن قصص السابقين، إلا أن هذه القصص قد امتلأت بالخيال، والأساطير، ولا يوجد بها شيء من الحقيقة إلا قليل جدا يمكن معرفته إذا ما عرضناه على القرآن الكريم، ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد سرد لنا قصص الأولين والآخرين بكل احترام ووقار، دون زيادة أو نقصان.

أغلاط في أسفار التوراة

من الجدير بالذكر أن التوراة قد أساءت في حق الله تعالى وحق رسله وحق البشر وقد أحلت ما حرّم الله وحرمت ما أحل الله إلى غير ذلك من أشياء تقشعر منها الجلود، ويشيب منها الوليد عند سماعها.

ففيها: عن لوط رسول الله أنه خرج من المدينة، وسكن في كهف الجبل، ومعه ابنتاه، فقالت الصغرى للكبرى: قد شاخ أبونا فارقدي بنا معه لنأخذ منه نسلًا فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى. ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية، وحملتا منه بولدين: موآب وعمون"[١].

فهل يُعقل أن يكون نبي كريم على الله، بأن يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره، ثم يذيعها عنه، ويحكيها للأمم ؟!. إن ما ينسبه الكتبة إلى الله وإلى رسله هو من أعظم أنواع الكفر، فإذا ما كان لوطا يشرب الخمر فما بال من أُرسِل إليهم؟.

وإذا ما كان لوط كذلك، فعلى قومه الإقتداء به، وهل يُعقل بأن يبعث الله نبي به مثل هذه الصفة ؟.

إنهم بذلك لا يسبون لوطا وابنتاه اللتان اتهموهن بالزنى فحسب بل كذلك يسبون الله، لأن الله هو الذي أرسل لوطا كي يكون هداية للناس، لا ليكون سببا في دخولهم النار، فإذا كان كما يقولون فإن الخمر والزنى في شريعتهم حلال، مخالفين بذلك الوصايا العشر!!!

وفيها: (أن الله تجلى لموسى في طور سيناء، وقال له بعد كلام كثير: أدخل يدك في حجرك، وأخرجها مبروصة كالثلج) [٢].

فالله سبحانه لم يتجلى لموسى، وإنما أمره أن يدخل يده في جيبه، وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء، أي من غير برص. وأين المعجزة

(١) التكوين ١٩
(٢) الخروج/١٤

إذا ما خرجت يدُ موسى مبروصة؟. فلو خرجت يدُ موسى مبروصة، لكان ذلك سببا في نفور الناس منه تخوفا من العدوى!!، وإنما خرجت يديه بيضاء من غير سوء، يقول تعالى في كتابه الحاكم على كل كتاب قبله: (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ...)[1].

وفيها: "أن هارون هو الذي صاغ لهم العجل".

وهذا إن لم يكن من زيادتهم، وافترائهم، فهارون، اسم السامري الذي صاغ العجل، وليس هو بهارون أخو موسى[2]. إن هارون عليه السلام قد تشفع له موسى عند ربه فصار نبيا، يقول تعالى على لسان موسى: (وَأَخِي هَارُونُ هو أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) [3] وفي آية أخري: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي) [4] فاستجاب الله تعالى لموسى قائلا: (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) [5] فإذا ما كان هارون النبي هو الذي صاغ العجل لبني إسرائيل بنفسه أو شارك فيه، فما علة كونه نبيا ؟

وما علة إرسال الأنبياء إذن؟.

إن التوراة ما هي إلا نتاجا للعديد من الكتابات التي كانت تريد أن تأخذ دورا مرموقا في الأدب اليهودي!! ولكن القرآن الكريم يوضح موقف هارون من قومه عندما اتخذوا العجل فيقول: (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرحمان فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) [6] وليس كما يزعم هؤلاء كتبة التوراة.

---

(٢) النمل: ١٢

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى /ابن قيم الجوزية.

(٣) القصص: ٣٤

(٤) طــه: ٣٠

(٥) القصص: ٣٥

(٦) طــه: ٩٠

وفيها: أن الله قال لإبراهيم: (اذبح ابنك وحيدك إسحاق)[١].

فهذا من بهتهم وزيادتهم في كلام الله، فقد جمعوا بين النقيضين ؛ فإن بكره: هو إسماعيل. وإسحاق إنما بُشِّر به على الكبر[٢]، ولم يكن لإبراهيم عليه السلام ابن واحد فقط كما تزعم التوراة بل كان لديه اثنان وكان إسماعيل أكبرهما.

وفيها: (ورأى الله أنه قد كثر فساد الآدميين في الأرض، فندم على خلقهم، وقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض، والخشاش، وطيور السماء، لأني نادم على خلقها جداً).

تعالى الله عن إفك المفترين، وعما يقول الظالمون علوّا كبيراً. كيف يُعقل بأن يُوصف الله تعالى بمثل هذه الصفة، التي تقشعر من سماعها الجلود إذا ما نسبت إلى الله تعالى، كما أن هذه الصفة من شأنها أن تُنفر الناس من عبادة الله تعالى.!

وفيها: (أن الله – سبحانه وتعالى علوّا كبيرًا- تصارع مع يعقوب، فضرب به يعقوب الأرض، وقال له يعقوب لن أتركك حتى تغير اسمي فقال له الرب: اذهب فلا يدعى اسمك من اليوم يعقوب بل يدعى إسرائيل) [٣].

هذه القصة الأسطورية ما هي إلا تعليلًا من اليهود على التسمية إسرائيل[٤].كما نجد أنهم استخدموا أقبح الأساليب في التعليل على حادثة التغيير، ومن ذا الذي يستطيع أن يقرأ مثل هذه الفقرة على أولاده أو على مسامع الناس؟ فقد أخرجت رب العزة من قدسيته وكونه إله إلى عبدٍ هزيلٍ سُرعان ما يُهزم.!!

---

(١) سفر التكوين /٢٢

(٢) إن ما ورد في التوراة عن قصة الذبح ما هو إلا لغرض أن ينالوا شرف التضحية، فقولهم ابنك وحيدك مع العلم بوجود إسماعيل، فذلك لأنهم لا يعترفون بإسماعيل بن هاجر المصرية، وأما قولهم الذي تحبه فالغرض من ذلك هو غرس الكراهية بين العرب واليهود أو بين أولاد إبراهيم بالمعنى الأصح.

(٣) التكوين/٣٢

(٤) تاريخ بني إسرائيل حتى سبيهم د. محمد سبعاوي صـــ١٢ ط ٢٠٠٣م.

وفيها: (أن يهوذا بن يعقوب النبي زوّج ولده الأكبر من امرأة، يقال لها: ثامار، فكان يأتيها مستدبرًا فغضب الله من فعله، فأماته فزوج يهوذا ولده الآخر بها، فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض، علمًا بأنه إن أولدها كان أول الأولاد مدعوًا باسم أخيه، ومنسوبا إلى أخيه، فكره الله ذلك من فعله، فأماته فأمرها يهوذا باللحاق ببيت أبيها إلى أن يكبر ولده شيلا، ويتم عقله. ثم ماتت زوجته يهوذا، وذهب إلى منزله ليجز غنمه، فلما أخبرت تامار لبست زي الزواني، وجلست على طريقه، فلما مر بها خالها زانية فراودها فطالبته بالأجرة، فوعدها بجدي، ورمى عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها فعلقت منه بولد، ومن هذا الولد كان داود النبي)(١).

فقد جعلوا داود ولد زنا في هذا العدد، كما جعلوا المسيح ولد زنا، ولم يكفهم ذلك حتى نسبوا ذلك إلى التوراة، وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا. كفاكم خرافات يا أهل الكتاب فالنار موعدكم وبئس المصير.وكذا فكثير جدًا ما نجد فريتهم على الله ورسله وأنبيائه، ورميهم لرب العالمين ورسله بالعظائم، ومن ذلك:

قولهم: إن الله استراح في اليوم السابع من خلق السماوات والأرض، فأنزل الله عز وجل على رسوله تكذيبهم، بقوله: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وما مسنا من لغوب) (٢).

وقولهم: (إن الله فقير ونحن أغنياء).

فقد حدث أن قال أبو بكر الصديق لفنحاص وكان من أحبار اليهود: ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله فقد جاءكم بالحق من عند الله وهو كما تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع لنا، وإنا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنيًا ما

---

(١) التكوين/٣٨. راجع: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى "للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية صــ١٨٠

(٢) إن التعب والإرهاق لا بد له من خالق، فمثلا إذا ما صنع إنسان آله أو ماكينة ولا يعلم كيفية تشيغلها، فمن البدهي أنها ليست من صُنعه، فكذلك لو كان الله – حاشـاه – ممـن يُـصابوا بالتعب والإرهاق فليس بخالق!! أم ماذا يقصد أهل الكتاب؟!

استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيًا ما أعطانا الرب[١].

وقولهم: (يد الله مغلولة غلت أيديهم، ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان).

وقولهم:(إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار)[٢].

وقولهم: (لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة)[٣].

وقولهم: (إن الله تعالى بكي على الطوفان حتى رمدت عيناه، وعادته الملائكة).

فقد وصفوا الله في هذه الفقرة بالمرض، ومن الجدير بالذكر أن المريض لا بد وأن يكون له خالق يستطيع أن يداويه، فالله عز وجل في نظر اليهود خالقٌ أم مخلوق ؟!

وقولهم: عن لوط أنه وطئ ابنتيه، وأولدهما ولدين نسبوا إليهما جماعة من الأنبياء[٤]. وقد سلف ذكره.

وقولهم في بعض دعاء صلواتهم: (انتبه كم تنام يا رب استيقظ من رقدتك)[٥].

فتجرؤا على رب العالمين بهذه المناجاة القبيحة، كأنهم ينخونه بذلك لينتخي لهم ويحتمي، كأنهم يخبرونه أنه قد اختار الخمول لنفسه وأحبابه، فيهزونه بهذا الخطاب للنباهة واشتهار الصيت. قال بعض أكابرهم بعد إسلامه: فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده، ولا يشك أن كلامه يقع عند الله بموقع عظيم، وأنه يؤثر في ربه، ويحركه، ويهزه، وينخيه.

---

(١) الإعجاز القرآني في تأكيد حق الحياة البشرية/بدر محمود الدمهوجي صـ٣٧ طـ١ سنة ٢٠٠١م
(٢) المائدة/٦٤
(٣) البقرة/٨٠
(٤) انظر: نظرات في تاريخ بني إسرائيل /د. محمد سبعاوي صـ٦٥
(٥) المزمور٧٨/٦٥

وعندهم في توراتهم: (أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته، فأبصروا الله جهرة، وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور) [١].

فمن ذا الذي يستطيع أن يرى رب العزة ؟! إن موسى عليه السلام لما أراد ذلك، قال له الله لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني وعندما تجلى الله عز وجل للجبل جعله دكا، فق ذاب الجبل عندما تجلى له الله تعالى، وكما يقول ابن عباس أن الله تجلى لموسى بقد أنملة الإصبع فذاب الجبل. وفي حادثة الإسراء والمعراج يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأمين الوحي جبرائيل: أفي هذا المكان يترك الخل خليله ؟. فقال جبرائيل: تقدم يا محمد فلو تقدمت أنا لاحترقت أما أنت لو تقد مت لاخترقت بنور الجمال.

فمن هم مشايخ بني إسرائيل الذين رأوا الله جهرة ؟. إن هؤلاء الأقوام عندما أرادوا أن يروا ربهم واشترطوا ذلك لقبول الرسالة أخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا، وليس كما يدعي هؤلاء المشركين بأنهم رأوا ربهم.

وعندهم في توراتهم: (أن الله سبحانه لما رأى فساد قوم نوح، وأن شرهم قد عظم، ندم على خلق البشر في الأرض وشق عليه)[٢].

نجد أن هذه المقولة مكررة في التوراة إلى حدٍ ما، فكأنهم يتفاخرون بكون الرب نادم على أفعاله، فنجد كذلك: (أن الله ندَم على تمليكه شاؤول على إسرائيل)[٣].

وفيها: (أن نوحًا لما خرج من السفينة بنى بيتًا مذبحاً، وقرب عليه قرابين، واستنشق الله رائحة القتار، فقال في ذاته: لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس، لأن خاطر البشر مطبوع على الرداءة، ولن أهلك جميع الحيوان كما صنعت)[٤].

قال بعض علمائهم الراسخين في العلم ممن هداه الله إلى الإسلام: لسنا نرى إن هذه الكفريات كانت في التوراة المنزلة على موسى، ولا نقول أيضا أن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها؛ بل الحق أولى ما اتبع.

---

(١) الخروج/٢٤
(٢) التكوين /٦
(٣) صموائيل الأول:١٥/١٠
(٤) التكوين/٨

وحقيقة سبب تبديل التوراة: فإن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران البتة، لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي إلى انقسامهم أحزابا، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي.

ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته: (وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى أئمة بني لاوي، وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم، لأن الإمامة وخدمة القرابين والبيت المقدس كانت فيهم، ولم يبد موسى لبني إسرائيل من التوراة إلا نصف سورة)[1]. وقد قال الله لموسى عن هذه السورة: (وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل ولا تنسى هذه السورة من أفواه أولادهم).

وأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم وصانها عمن سواهم، فالأئمة الهارونيين هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها فقتلهم بختنصر على دم واحد، وأحرق هيكلهم يوم استولى على بيت المقدس[2]

ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة فلما رأى عزير أن القوم قد أُحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته.

ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم عزير غاية المبالغة، وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه، وزعموا أن النور على الأرض إلى الآن يظهر على قبره عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم.

فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزير وإن كان فيها أو أكثرها من التوراة التي أنزلها الله على موسى.

---

(١) التثنية/٣١

(٢) هداية الحيارى/ لابن القيم صـ١٨٢دار ابن الهيثم

فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى من هذه الأكاذيب، والمستحيلات، والترهات، كما نقطع ببراءة صلاة موسى، وبني إسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم اليوم، فإنهم في العشر الأول من المحرم في كل سنة يقولون في صلاتهم ما ترجمته: (يا أبانا، املك على جميع أهل الأرض، ليقول كل ذي نسمة الله إله إسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطة).

وفيها أيضا: (وسيكون لله الملك، وفي ذلك اليوم يكون الله واحدا واسمه واحد).

وبذلك يقصدون أنه لا يظهر كون الملك لله، وكونه واحدا إلا إذا صارت الدولة لهم، فأما ما دامت الدولة لغيرهم فإنه تعالى خامل الذكر عند الأمم مشكوك في وحدانيته، مطعون في ملكه، ومعلوم قطعا أن موسى ورب موسى بريء من هذه الصلاة براءته من تلك الافتراءات. كما تحتوي التوراة على العديد من الأغلاط في سرد قصص الأولين وفي شريعتهم وفي العديد من الأمور.

ففيها: عن قصة الخلق: "في البدء خلق الله السماوات والأرض وكانت الأرض خربة...يرف على وجها المياه "[١].

فقد ثبت علميا أن السماوات والأرض كانتا كتلة غازية تفككت بأمر الله سبحانه وتعالى على مدى عشرات البلايين من السنين وهو ما يدعى بالانفجار الكبير، ومنذ بضعة بلايين من السنين تكونت المجموعة الشمسية. كما أن وجود الماء في تلك المرحلة مرفوض علميا[٢]. يقول تعالى: "أَولَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السماوات وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)[٣].

(١) سفر التكوين١: ١ - ٢
(٢) الإعجاز العلمي للقرآن د/ زغلول النجار
(٣) الأنبياء: ٣٠

وفيها: "وقال الله ليكن نورا فكان نور...وكان مساء وكان صباح يومًا واحداً"[١].

في اليوم الأول لم تخلق النجوم بما في ذلك الشمس فمن أين حصل النور والصباح والمساء واليوم ؟. إن الليل والنهار ينتجان عن دوران الأرض حول الشمس فمن أين جاء النور !!!.

وفيها: "ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلًا بين مياه ومياه ...ودعا الجلد سماء... "[٢].

فقد ثبت أن انقسام الماء إلى كتلتين لا يصح علميا.

وفيها: "وقال الله لتنبت الأرض عشباً...وكان صباح يوما ثالثا "[٣].

فنجد أنهم يقصدون أن النبات قد خُلِق في اليوم الثالث، والشمس لم تُخلق بعد فكيف يمكن وجود نبات قبل الشمس ؟!.

وفيها: "لتكن أنوار...النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم... "[٤].

فهذا يناقض المعلومات الأساسية عن تشكل عناصر النظام الشمسي فقد نتجت الأرض والقمر بأمر الله سبحانه وتعالى من انفصالهما عن الشمس فكيف جاءت الشمس والقمر بعد الأرض ؟.

وفيها: "لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض.... فخلق التنانين ...بهائم ودبابات ووحوش...وخلق الله الإنسان...ذكرًا وأنثى "[٥].

فنظام ظهور الحيوانات الأرضية والطيور هذا مرفوض علميًا فقد جاءت الطيور من فئة خاصة من الزواحف عاشت في العصر الثاني لذا من الخطأ ظهور الحيوانات الأرضية بعدها.

---

(١) التكوين ١: ٣ - ٥
(٢) التكوين ١: ٦ - ٨
(٣) التكوين ١: ١١
(٤) التكوين ١: ١٤ - ١٩
(٥) التكوين ١: ٢٠ - ٢٣

وفيها: ما معناه "وخلق الله الإنسان على صورته "(١).

فهل يعني هذا أنه يصح عبادة أي شخص ما دام يشبه الله سبحانه وتعالى! فالله عز وجل مخالف للحوادث، لا يعلم هيئته أحد يقول تعالى في كتابه العزيز: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(٢).

وفيها: "فأكملت السماوات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع... فاستراح "(٣).

لقد تم تشكيل الكون على فترات طويلة جدا وليس خلال أيام كما نعرفها لذا من المرجح أن يكون الكاتب قد أدخل استراحة الله سبحانه وتعالى لحث الناس على الالتزام بالسبت. وطبعًا حاشا لله أن يتعب. فقد ورد"الرب لا يكل ولا يعيا"(٤)، وهذا موافقا لقوله: (فَاطِرُ السماوات وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(٥).

وكذلك: (أولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٦)

ويقول كذلك: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السماوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ "(٧).

وفيها: "مبادئ السماوات والأرض حين خلقت...وجبل الرب الإله آدم...ونفخ في أنفه نسمة حياة...وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية"(٨).

فهذه رواية أخرى للخلق مما يدل على اختلاف الكاتب ولا تشير إلى تشكل الأرض بشكل واضح وخاص ولا إلى تشكل السماء ثم إن الأرض

(١) التكوين ١: ٢٦ - ٢٧
(٢) الشورى: ١١
(٣) التكوين ٢: ١ - ٣
(٤) سفر أشعياء ٤٠: ٢٨
(٥) الشورى: ١١
(٦) الأحقاف: ٣٣
(٧) ق: ٣٨
(٨) التكوين ٢: ٤ - ٧

كانت مغمورة بالماء فما الحاجة إلى المطر ؟ وقد ظهر النبات على الأرض قبل ظهور الإنسان بفترة طويلة قد تصل إلى مئات الملايين من السنين.

وفيها: "لأنك يوم تأكل منها تموت موتاً "(١)

يقصد من ذلك آدم عليه السلام والشجرة . لقد أكل آدم منها – الشجرة– ولم يمت وكذلك حواء مما يدل على أن التوراة ما هي إلا من عند أنفسهم. على عكس ما نجد في التوراة نجد أن القرآن الكريم قد بين هذه القصة دون زيادة أو نقصان، يقول تعالي: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)(٢)، حيث لم يكن العقاب لآدم الموت، لأنَّ الله عز وجعل يريد أن يجعلَه خليفة في الأرض (٣).

يقول: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)(٤). فكيف يكون العقاب بالموت وهو تعالى أعلم بما لا يعلمه الجن والإنس ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماوات.

وفيها: "...تكون أيامه مئة وعشرين سنة"(٥).

أي أيام الإنسان على الأرض. فمن المستحيل أن يكون هذا كلام الله لأن أعمار الخلق كانت طويلة جداً. فمثلا نوح عليه السلام عاش ٩٥٠ سنة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) (٦) فإذاً هذا الكلام إلى الله، فهم بذلك يصفونه بالكذب تعالى الله عن ذلك.

وفيها: "فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح..."(٧).

---

(١) التكوين ٢: ١٧
(٢) البقرة: ٣٥
(٣) المرأة في الإسلام ودورها في تحقيق السلام دراسة تحليلية من الكتاب والسنة ، ومقارنة مع المرأة اليهودية/ إبراهيم ثروت حداد – تحت الطبع.
(٤) البقرة: ٣.
(٥) التكوين ٦: ٣
(٦) العنكبوت: ١٤
(٧) التكوين ٦: ١٧

يثبت التاريخ وجود حضارات على الأرض في تلك الفترة فبالنسبة لمصر يسبق الطوفان الفترة الوسطى قبل الأسرة الحادية عشرة وأما في العراق فقد حكمت أسرة ومن المعروف تاريخيًا أنه لم يحدث انقطاع في هذه الحضارات مما يدل على أن الطوفان لم يشمل كل الأرض، وإنما كان لقوم نوح فقط. (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)(١).

وكيف يعاقب الله عز وجل أقوام لم يذنبوا، فالله عز وجل قد عاقب قوم نوح لرفضهم الدعوة، فكان حق وعيد، أما باقي الحضارات فما شأنها في هذا الطوفان؟ يقول تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً)(٢).

وفيها: "...وليكن كنعان عبد لهم..."(٣) .

أي عبدا لإخوته. يُنين العدد التوراتي أن نوحا عليه السلام يضع الأسس لعبودية ابنه لإخوته ! ومن المحال أن يصدر ذلك عن نبي. يقول تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(٤).فكيف تزعمون يا أهل الكتاب بأنكم شعب الله المختار وقد أسأتم لربكم ولرسله؟!

وفيها: "فلما سمع إبرام أن أخاه سبي..."(٥).

يوضح هذا العدد أن لوطا عليه السلام أخ لإبراهيم، على العكس من ذلك نجد أن لوطا ابن أخ إبراهيم عليه السلام وهذا ما نقطع بصدقه، وقد ورد ذلك في سفر التكوين ١٤: ١٢ "وأخذوا لوطًا ابن أخي إبرام... "فلوطا ليس أخا لإبراهيم كما يزعمون.

وفيها: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه....اثني عشر رئيسًا يلد "(٦).

---

(١) القمر: ١٠ /١٢
(٢) الإسراء: ١٦
(٣) التكوين ٩: ٢٥ - ٢٧
(٤) الذاريات: ٥٦
(٥) التكوين ١٤: ١٤
(٦) التكوين ١٧: ٢٠

الأسباط الاثنى عشر من نسل إسماعيل أم إسحاق؟! إن إسماعيل عليه السلام باعتراف التوراة لم يخرج من نسله أنبياء بني إسرائيل، بمعنى أن الأسباط الاثنى عشر هم من نسل إسحاق وليس إسماعيل.

وفيها: "وأخذ إبراهيم زبدًا ولبنا والعجل ...فأكلت الملائكة "[1].

من البدهي أن نعلم أن الملائكة ليسوا مثلنا في كل شيء فهم لا يتناسلون ولا يأكلون: (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ)[2] فمن أين جاءت التوراة بهذا الحدث؟!

وفيها: "فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه ... "[3].

أي المكان الذي كان سيذبح فيه ولد إبراهيم . اعلموا أن سفر التكوين هذا من الأسفار المنسوبة إلى موسى، ولم يطلق على هذا المكان هذا الاسم إلا بعد بناء الهيكل أي بعد ٤٥٠ سنة من وفاة موسى عليه السلام ومن بعد وفاة إبراهيم كذلك، فكيف تكون من كلامه؟ وإذا ما كانوا يقولون أنها نبوءة، فلما استخدم التعبير بالمضي ولم يستخدم المستقبل؟!

وفيها ما معناه: "...احتال يعقوب على أخيه الأكبر عيسو فباع له حق بكوريته مقابل خبز وعدس... "[4]!

الله سبحانه وتعالى لا يتخذ مثل هذا نبيا ؟ وهل قضاء الله يسير حسب خطط البشر؟ ومن الجدير بالذكر أن النبي معصوم من الخطيئة قبل النبوة وبعدها. وهذه القصة التي ابتدعتها التوراة والتي ملخصها أن إسحاق كان يحب عيسو أكثر من أخيه يعقوب. أما الأم فكانت تحب يعقوب أكثر من عيسو، لذا عندما أو شكت نهاية إسحاق احتالت الأم على زوجها لتأخذ منه البركة ليعقوب على أنه عيسو، بعكس ما كان يريد إسحاق[5].

وفيها: "...ويكون نسلك كتراب الأرض... "يعني نسل يعقوب [6].

---

(١) التكوين ١٨: ٨
(٢) الذاريات: ٢٧
(٣) التكوين ٢٢: ١٤
(٤) التكوين (٢٥: ٢٩ - ٣٤)
(٥) نظرات في تاريخ بني إسرائيل حتى سبيهم د. محمد سبعاوي صـ٦٠ ط ٢٠٠٣م.
(٦) التكوين ٢٨: ١٠ - ١٤

إذا كان اليهود هم المقصودين بنسل يعقوب عليه السلام فهم ليسوا كتراب الأرض، ومعنى تراب الأرض أي كثرتهم، واليهود لا يشكلون عددا هائلا كما تصف التوراة، لأنهم لو كانوا كذلك لما استطاع أن يهزمهم أحد على مر العصور.

وفيها: "أخذ يعقوب لنفسه قضبان خضر ...وقشر فيها خطوطًا وأوقفها في مساقي الماء لتتوحم الغنم عليها وتوحمت وولدت الغنم مخطط..."[١].

ما أجمل هذه الخرافات!! فعلى هذا يكون لون الخراف في الربيع أخضر!

وفيها: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم "[٢].

هذا العدد ليس من كلام موسى وإنما هو مبتدع، لأن موسى هو أول ملوك بني إسرائيل ولم يكن ملوك في عصره غيره.

وفيها: "فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص.... "[٣].

إنه بذلك يعني مريم أخت هارون عليه السلام ولا يعني مريم أم عيسى، وقد دار حوار بيني وبين الدكتور سعيد عطية علي مطاوع رئيس قسم اللغة العبرية – جامعة الأزهر سنة ٢٠٠٤ حول هذه القضية فأفادني بقوله أن اللغة العبرية هي التي كانت سائدة في عصر موسى وعلى ذلك فإن كلمة مريم هي من قسمين الأول "مر "ويعني في العبرية سيد والثاني "يم "ويعني في العبرية نهر، فيكون المعنى "سيدة النهر "وقد لُقبت بذلك لكونها هي التي راقبت موسى في النيل وراء التابوت يقول تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) [٤]. فهذه هي مريم أخت هارون، أما مريم الصديقة – أم المسيح – فقد كانت اللغة السائدة في ذلك الوقت هي

(١) التكوين٣٠: ٣٧ - ٤٣
(٢) التكوين٣٦: ٣١ - ٣٩
(٣) الخروج ١٥: ٢٠
(٤) القصص: ١١

اللغة السُريانية والكلمة بذلك تعني "خادمة الهيكل أو أمة الله "يقول تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ....) [١]، فأيا كانت مريم المقصودة من العدد التوراتي فهذا كذب وبهتان لا يصدقه عقل سليم، ونرى أن العدد يقول مريم النبية فهل هناك نبية تضرب بالدف وترقص؟!!

وفيها: "...تستعبدونهم إلى الدهر... "ويقصد بالعبيد هم المستوطنين في أرض إسرائيل[٢].

فلا يمكن أن يصدر ذلك من الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى لا يرضى باستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، فالكل عبيد لله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [٣]. فإذا ما كان الناس جميعا صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، والجن كذلك عبيد عند الله، فما وجه دلالة العدد ؟!.

وفيها: "فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل ....من سن العشرين فصاعداً...ست مائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين "[٤].

فهذا من ضمن الأخطاء الواردة في التوراة لأنه لا يمكن أن يتكاثر شعب إسرائيل إلى هذا العدد في أربعة أجيال ولو كانوا كذلك لما استطاع الفرعون السيطرة عليهم والسعي لإعادتهم. وكيف يكون لمثل هذا العدد قابلتان فقط[٥]. يقول تعالى واصفا شعب إسرائيل في تلك الفترة: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) [٦]. والاستضعاف هنا في العدد والمؤن وغير ذلك والله أعلم.

وفيها: "اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة....لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات "[٧].

---

(١) آل عمران: ٣٥
(٢) اللاويين ٢٥: ٤٦
(٣) الذاريات: ٥٦
(٤) العدد ١: ٤٥ - ٤٦
(٥) الخروج ١: ١٥ - ٢٢
(٦) القصص: ٥
(٧) العدد٣١: ١٧ - ١٨

فلا يمكن أن يصدر هذا الإرهاب عن الله سبحانه وتعالى. وكيف لهم معرفة العذراء من غيرها ؟! وأين الوصايا العشر من هذا العدد؟! هذه الوصايا التي نقطع جميعا أنها نزلت على موسى والتي فيها لا تقتل ولا تزن فإذا ما كانت هذه الوصايا من عند الله والتوراة كذلك من عند الله فلماذا هذا التناقض؟.

وفيها: "(ما معناه) النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر جميع النفوس ٣٢ ألفاً...ونفوس الناس ١٦ ألفا وزكاتها للرب ٣٢ ألفاً "[١].

ماذا يفعل الله سبحانه وتعالى بـ ٣٢ ألفاَ من العذارى ؟ وما العلة من ذكرهن ؟

وفيها: "إن عوج باشاه وحده بقي من بقية الرفائيين هو ذا سريره من حديد..."[٢].

إن سفر التثنية هو من أسفار موسى باعترافهم، ولقد مات موسى قبل هذا الحدث بخمسة شهور وكتبت بعد الملك بمدة طويلة؛ فهذا ليس من كلام موسى فلماذا نسبوه إليه؟!.

وفيها: "...إذا كان في السبي امرأة جميلة يأخذها الرجل للبيت وتحلق شعرها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها ثم تبقى شهرًا تبكي أباها وأمها ثم يتزوجها وإن لم يسر بها فعليه تسريحها... "[٣].

أحكام غريبة ومضحكة ! ما بالكم بإله يضع مثل هذه القاذورات لعبيده، وإذا ما افترضنا بصدق هذا الحديث أنه صادر من الله- تعالى الله عما يقول الظالمون - فما موقفهم من المرأة السمراء ؟! أليست مخلوقة من مخلوقات الله هي الأخرى؟!

وفيها: "لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر "[٤].

إذن لا يدخل داود عليه السلام جماعة الرب فهو - حاشاه - ولد زنا[٥] كما ورد في كتابهم!!

---

(١) العدد ٣١: ٣٥ - ٤١
(٢) التثنية٣: ١١
(٣) التثنية٢١: ١٠ - ١٥
(٤) التثنية ٢٣: ٢
(٥) سفر التكوين ٣٨: ١٢ - ٣٠

وفيها: "...تكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس "[١].

فهذا من أكبر الأخطاء الواردة في التوراة لأن العقل يستطيع أن يدرك مدى مصداقية هذا العدد، فقد دار حوار بيني وبين الأستاذ الدكتور محمد سبعاوي محمد أستاذ مقارنة الأديان جامعة الأزهر في شهر مارس ٢٠٠٤م حول قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ)[٢].

فقال لي أنه من البدهي لنا جميعا أننا إذ أردنا الكتابة على الحجر فإن الصفحة المكتوبة المعروفة لدينا تحتاج إلى العديد من الأحجار كي نكتبها عليها، وإذا ما سلمنا إلى صحة العدد التوراتي الذي يقول: "تكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس "فإنه لا يكفيه مئات الجبال كي يكتب عليها، وإنما المسلّم به أن الوصايا العشر"[٣] هي التي كتبت على الأحجار ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[٤] وقوله: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي...وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ...) [٥].

فلو كانت التوراة هي التي كتبت على الألواح[٦] لما استطاع موسى حملها، وإذا ما سلمنا أن الأسفار الخمسة [٧] هم الذين كتبوا على الألواح، إذن فلم يكونوا بهذا الحجم الموجود حاليا وهذا دليل قاطع على عدم مصداقية التوراة.

وفيها: "...فمات هناك موسى "[٨].

---

(١) التثنية ٢٧: ٣
(٢) الأعراف: ١٤٥
(٣) الوصايا العشر هي التي ألمت بشريعة موسى عليه السلام فمنها تحريم القتل والزنى. ...إلخ.
(٤) الأعراف: ١٥٤
(٥) الأعراف: ١٥٠
(٦) الألواح: هي قطع من الحجارة تستخدم للكتابة.
(٧) الأسفار الخمسة: هي التي نزلت على موسى أرجع إلى أقسام التوراة بالباب الأول من الكتاب.
(٨) التثنية ٣٤: ٥

وفي التوراة كذلك نجد أن موسى عليه السلام كتب عن موته! (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَم اتَّخَذَ عِندَ الرحمان عَهْداً)[1].

هذه ليست من كلام موسى لأن سفر التثنية من الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام فكيف كتب موسى عن موته؟!. وإذا ما كان هذا العدد من ضمن النبوءات[2] فلماذا أستخدم الموت بصيغة المضي؟! كما أنها لو كانت نبوءة لقال سيموت هناك موسى.

وفيها: "...يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون..."[3].

لم ترد هذه الحادثة في كتب التاريخ، ثم إن العدد يقول دومي بمعنى استمري في سطوعك عليّ جبعون، ثم إن الأرض تدور حول الشمس فلا فائدة من توقف الشمس. (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[4].

ولكن ما حدث كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يوشع بن نون لما كان في غزو مع العمالقة وبدأ انتصار بني إسرائيل على العماليق كان ذلك في عصر يوم الجمعة، وقد قَرُبَ دخول يوم السبت وكان محرم عليهم القتال فيه، فخاف يوشع من الهزيمة فنظر إلى الشمس وقال لها إنكِ مأمورة وأنا مأمور اللهم احبس الشمس فتوقفت الأرض عن دورانها دون خلل في ساعات اليوم، وكانت هذه المعجزة لتبصرة بني إسرائيل مرة أخرى.

وفيها: "...وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد..."[5].

لقد تجرأ الكتبة في هذه الآية بوصف الله سبحانه وتعالى بالعجز، حيث يقولون أن الله – حاشاه- خاف من أهل الوادي لأن قوتهم قد فاقت

(١) مريم: ٧٨
(٢) النبوءة هي: البشارة.
(٣) يشوع ١٠: ١٢ - ١٣
(٤) يس: ٤٠
(٥) القضاة ١: ١٩

قوته. ألا يعلمون أن الله على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء في السماوات أو في الأرض (أولَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذينَ منْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اَللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السماواتَ وَلاَ فِي اَلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيراً)[١] ولكني أكرر كلمتي قائلاً: ليس بعد الكفر ذنب!!!

وفيها: "ضرب من الفلسطينيين ست مائة رجل بمنخاس[٢] البقر "[٣].

هذا هراء لا يصدقه عقل سليم ! يضرب بمنخاس البقر هذا العدد من الفلسطينيين، فما بالكم لو كان معه سيف، وكم كان عدد الفلسطينيين في ذلك الحين؟!.

وفيها: "أن شمشون أحضر ثلاث مائة ثعلب وربطها بذيولها وجعل شعلة بين كل ذنبين في الوسط ثُم أضرم المشاعل نارًا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع... ".

هذه ثعالب مطيعة! هذا بزعمهم نبي فما رأي جمعيات الرفق بالحيوان فيه؟

والسؤال كيف استطاع أن يحضر هذه الثعالب ؟. ومن أين حصل على هذا العدد الفائق ؟ وكيف استطاع التحدث معهم؟ !!.

وفيها: "أن شمشون وجد لحي حمار طريًا فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل... "[٤].

قتل ألفًا بعظمة فك حمار!. هذا أيضًا هراء لا يصدقه عقل سليم!. يستحيل أن يكون هذا نبيًا وأن تكون هذه الأفعال معجزات أمده الله بها ولكن علينا أن نسلم بأن التوراة وما بها إلا ما رحم ربي ما هو إلا أساطير الأولين[٥]، هذا ما يدعى شمشون يزعمون انه نبي!. كيف يكون نبي وهو لم يتصف بصفة واحدة من صفات الأنبياء، ففي سفر القضاة ١٦: ١ "...رأى هناك امرأة زانية فدخل إليها... ".

---

(١) فاطر: ٤٤
(٢) منخاس البقر هو: الأداة التي يُساق بها البقر.
(٣) القضاة ٣: ٣١
(٤) القضاة ١٥: ١٥ – ١٦
(٥) الأسطورة هي: الشيء الخيالي الذي يعتمد على الخرافات.

الآن أستطيع أن أعلل على رفضهم دعوة محمد بن عبد الله، فقد جاء بمكارم الأخلاق، وهم قد كذبوه لأن التوراة قد وصفت لهم الأنبياء بأنهم زُناة فجرة...الخ. لذا فقد رفضوا دعوة النبي محمد.

وفيها: "...من عشيرة يهوذا وهو لاوي... "[١].

إن يهوذا هو أحد أبناء يعقوب وكذلك لاوي، ونسلهم إما أن يكون تابعا من لاوي وإما من نسل يهوذا، فكيف يكون لاويًا وهو من يهوذا ؟!.

وفيها: "...فقتل داود من الفلسطينيين مئتي رجل وأتى بغلفهم[٢] فأكملوها للملك لمصاهرة الملك "[٣].

كما ذكرت آنفا أن هذه هي صفات الأنبياء لديهم حاشاهم جميعا، كم من الحدة قد وصفوا داود ؟. فقد وصفوه بالزنى وبالقتل والفجور....، لعنهم الله جميعا أهل الكتاب، فداود هذا قد قال القرآن في حقه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا داود مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)[٤] (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)[٥]. أما التوراة فتقول أن داود قتلهم واستعمل غُلفهم كمَهر لابنة الملك، والعياذ بالله.

وفيها: "وعينت مكانًا لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد "[٦].

يقصد بهذا العدد ثبات بني إسرائيل وانتصارهم دائما، وأنهم لم يستطيع أحد التغلب عليهم، ولكن هذا من الأخطاء الفادحة لأن بني إسرائيل قد تعرضوا للسبي البابلي ولغزو من الآشوريين ومن الفراعنة ومن تيطس، ولاقوا من العذاب والمعاناة ما لم يذقه أحد، لقد كانوا مشردين في كل أنحاء العالم، حتى أن كل دولة استوطن فيها اليهود قد اضطر ملاكها إلى عزل

(١) القضاة ١٧: ٧
(٢) الغلف هو: جزء من عضو الذكورة.
(٣) صموائيل الأول ١٨: ٢٧
(٤) سبأ: ١٠
(٥) ص: ١٩
(٦) صموائيل الثاني ٧: ١٠

اليهود اجتماعيا واقتصاديا وفكريا حتى أنهم قد خصصوا لليهود أقذر الأماكن للسكنى وهو ما يقال عنه حارة اليهود أو الجيتو أو منطقة الاستيطان كما عُرِف في روسيا[1] كما أنهم ليسوا أصحاب أي مكان في الأرض بعكس ما تزعم التوراة.

وفيها: "...هو يبني بيتًا لاسمي وأنا اثبت كرسي مملكته إلى الأبد...)"[2].

إنِ هذه النبوءة ما هي إلا بخصوص المسيح، ولم يبن المسيح عليه السلام بيتًا باسم الله ولم يتول الحكم، بل كان من الصنف الآخر من الأنبياء، ليس له سلطه على قومه كما كان موسى ومحمد[3].

وفيها: "...أرحتك من جميع أعدائك....وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد"[4].

ويقصد من هذا العدد داود عليه السلام، فقد زالت سلطنة آل داود وتسلط عليهم الآشوريون بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق. م، والبابليون بقيادة بختنصر سنة ٥٨٦ ق.م[5] ولم يبقى ملكه إلى الأبد كما تزعم التوراة !!!.

وفيها: "....الأخ يزني بأخته في عائلة داود عليه السلام ... "[6].

هذه الفواحش لا تحدث في بيوت الصالحين فكيف ببيوت الأنبياء ؟ وكذلك فهي مخالفة للوصايا العشر، وهذا خير دليل على عدم صحة التوراة.

وفيها: "صعد دخان من أنفه ونار من فمه ... "[7].

---

(١) أنظر: تاريخ الأدب العبري الحديث د/ خالد عبد اللطيف -جامعة الأزهر ط ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م.
(٢) صموائيل الثاني ٧: ١٣
(٣) انظر: مناظرة د. ديدات بالباب الثالث من الكتاب.
(٤) صموائيل الثاني ٧: ١١ – ١٧
(٥) نظرات في تاريخ بني إسرائيل حتى سبيهم د/ محمد سبعاوي صـ١٥١ – ١٥٦ القاهرة٢٠٠٢م
(٦) صموائيل الثاني الإصحاح ٧: ١ – ١٥
(٧) صموائيل الثاني ٢٢: ٩

يقصدون بذلك الله تعالى في أسمائه!!. فهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ما بالكم بمن يجرؤ على الله بمثل هذه القاذورات؟فالتوراة قد تجرئت على ذلك فهل هي كلام الله؟!!

وفيها: "أن يوشيب هز رمحه على ثماني مائة قتلهم دفعة واحدة "(١).

كيف؟! وإذا ما كانت مثل هذه القوة في وسط اليهود كيوشيب وشمشون وغيرهم ممن يهزون رمحهم فيقتلون الآلاف فكيف تقهقر اليهود على مر العصور أما م الغزاة ؟!!.

وفيها: "هز أبيشاي رمحه على ثلاث مائة رجل فقتلهم "(٢).

كيف هذا ؟. والله إنه لهراء. وإذا ما كانت مثل هذه القوة في شعب إسرائيل فكيف تمكن منهم الأعداء؟

وفيها: "وقد أمرت الغربان أن تعولك - إيليا - هناك...تأتي إليك بخبز ولحم"(٣).

من المعروف أن الغربان طيور نجسة لا تصلح لخدمة نبي. وهل تتقن الغربان مهمة العجن والخبز، ومن الراجح أن يكون المقصود من الغربان أنهم العرب كما جاء بهذا المعنى في التوراة. (٤).

وفيها: "...قد رأيت الرب...فقال الرب من يغوي آخاب...أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه "(٥).

كيف هذا ؟ فالأنبياء لا يكذبون فهم معصومون من الخطيئة قبل النبوة وبعدها، ما بالكم بنبي كاذب وما بالكم بمن أرسله ؟ أليس ما قدمته من أدلة يكفي لأن يثبت أن الكتاب المقدس ليس كلام الله ؟.

إن التوراة لم تكتفي بسب الله ورسله والتشريع القذر الذي فرضته على شعبها وإنما وضعت لهم قوانين للسرقة فها نحن نرى سفر الملوك الثاني

(١) صموئيل الثاني ٢٣: ٨
(٢) أخبار الأيام الأول ٢٠:١١
(٣) الملوك الأول ١٧: ٢ - ٦
(٤) ورد هذا المعنى في: أخبار الأيام الثاني الإصحاح ٢١: ١٦ وفي سفر نحميا ٤: ٧
(٥) الملوك الأول٢٢: ١٩ - ٢٣

الإصحاح ١٩ هو حرفيًا الإصحاح ٣٧ من سفر أشعياء رغم اعتقاد النصارى أنهما لكاتبين مختلفين، ألا تسمى هذا سرقة أدبية ؟!!

وفيها: "ليبحثوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك "[١].

لا يمكن أن يصدر الزنا من مؤمن فكيف بنبي ؟ يقول الأديب "جورج برناردشو "إن الكتاب المقدس من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح[٢]. ونجد هذه القصص القبيحة في قصص الكتاب المقدس المخصص للأطفال فمن هنا يُفتح الباب لفرض مناقشة العبرة وراء الجنس، والكتاب المقدس إذ لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالح للكبار فقط[٣]. تأملوا جيدا ما فيه قبل أن تعطوه لأبنائكم وإلا فأحرقوه.

وفيها: "...كنعان ولد صيدون بكره وحثا واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوي والعرقي والسيني والأروادي والصماري والحماثي "[٤]. لا توجد بعض هذه الأسماء في أجداد الفلسطينيين في كتب التاريخ، ولم يُسمع عنها قط في التاريخ، فما رأيكم يا أهل الكتاب ؟!.

وفيها: "اسمه يكون سليمان....وهو يكون لي ابنًا وأنا له أبًا وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد "[٥].

فعلينا تيقن هذا العدد جيدا، لأن هذا العدد هو خير دليل على عبودية عيسى عليه السلام، لأن النصارى يتخذون عيسى إله لأن هناك نصوص في الإنجيل تقول "أبي، ابني "وغير ذلك، والسؤال هنا: هل سليمان أخًا للمسيح عليهما السلام، فهو أيضًا ابن الله؟!!.

هذا العدد لم أو رده على سبيل الأخطاء ولكن لدحض ادعاء النصارى، وسوف أبين ذلك في كتابي الجديد "الجواب القيم في حقيقة ابن مريم".

---

(١) الملوك الأول ١٧: ٣ و١١: ١ - ١٣
(٢) المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان/بين القس "سويجارت "وبين "ديدات "صـ١١٢الطبعة الأولي١٩٨٩والثانية ٢٠٠٥م.
(٣) عدد أكتوبر سنة ١٩٧٧ صـ٧
(٤) أخبار الأيام الأول ١: ١٣
(٥) أخبار الأيام الأول ٢٢: ٩ - ١١

وفيها: "لأن الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل.... "[1].

يقول العدد أن آحاز هذا كان ملكا على إسرائيل، ولكن كما نعلم وكما أخبرتنا التوراة كذلك أن آحاز ملك يهوذا وليس ملك إسرائيل[2].

وفيها: (ما معناه: أن الملك منسي آمن بالله)[3].

ليس لإيمان الملك منسى أي مصدر في أي كتاب من كتب التوراة أو خارجها مما يدل على أن الكاتب قد اهتم بتكييف التاريخ مع الضرورات اللاهوتية.

وفيها: "إن مات رجل أفيحيا... "[4].

يبين العدد أن أيوب النبي يشك في الآخرة،يشك في البعث، فهنا إما أن تكون التوراة كاذبة ومحرفة ومبتعدة عن أصلها، وإما أن يكون أيوب ليس بنبي !! فما رأي أهل الكتاب في ذلك؟. يقول تعالى في كتابه العزيز عن أمر البعث: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هو الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5]، (فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[6].

(وهو الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[7].

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[8]

وهناك مئات الآيات التي تدل على البعث. وأما في حق الأنبياء فقال تعالى:(لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)[9].

---

(١) أخبار الأيام الثاني ٢٨: ١٩
(٢) سفر أشعياء: ٧
(٣) أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١٢ - ١٣
(٤) أيوب ١٤: ١٤
(٥) الحج: ٦
(٦) الروم: ٥٠
(٧) غافر: ٦٨
(٨) الاحقاف: ٣٣
(٩) الأنبياء: ٢٧

وفيها: "أعطوا مسكرًا لهالك وخمرًا لمري النفس يشرب وينسى فقره"[(١)]

ومعنى العدد أن الله تعالى – حاشاه- يوصي بشرب الخمر وبكل مسكرٍ!!. يستحيل أن يوصي الله سبحانه وتعالى بذلك فهو تعالى القائل: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهونَ)[(٢)] إلى غير ذلك من آيات تنص على تحريم الخمر.

وفيها: "العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل[(٣)] ".

هذا العدد كما يزعم أهل الكتاب أنه بشارة بقدوم المسيح الذي يولد من العذراء، ولكن ما لم يعقلوه وما غفل عنهم أن العدد يبشر بقدوم الابن قبل خراب الملك – دولة إسرائيل – أما عيسى عليه السلام فقد ولد بعد ٧٢١ عامًا من الخراب فهو ليس عمانوئيل. فهذه من زيادتهم وافترائهم على الله ورسله.

وفيها: "الرب يُصفّر للنحل والذباب "[(٤)].

أريد عاقلا واحدا من أهل الكتاب يفسر لي هذا العدد!!. أريد من يقول أن المعنى هنا يُحمل على غير ما يُراد، إن هذا العدد إن دل فإنما يدل على كفرهم واستهزائهم بكتاب الله، وكما ذكرت آنفا أنهم قد وصفوا الله بالحوادث وهذا من أعظم الكفر. فمن العاقل الذي يستطيع أن ينطق بمثل هذا العدد بفمه ولسانه فقط؟! فما بالكم بمن كتبها ؟!!

وفيها: "الرب يَحلِق شعر رأس ملك أشور وشعر الرجلين بشفرة مستعارة"[(٥)].

الرب فينظر اليهود يعمل في مهنة المزين في الفترة المسائية !!حيث أنه في الفترة الصباحية يكون إلها للكون!! تعالى الله عما يقول الكافرون.

---

(١) الأمثال٣١: ٦ – ٧

(٢) المائدة: ٩١

(٣) أشعياء ٧: ١٤ – ١٦ و٩: ٦، وعمونئيل هي: تركيب عبري بمعنى الله معنا، وأهل الكتاب ينسبونها إلى المسيح على أنه إله.

(٤) أشعياء ٧: ١٨

(٥) أشعياء ٧: ٢٠

وفيها: "اتكئ على جنبك اليسار وضع إثم بني إسرائيل على عدد الأيام التي فيها تتكئ عليه تحمل إثمهم. ...فاتكئ على جنبك اليمين أيضًا فتحمل إثم يهوذا أربعين يوماً...وتأكل كعكًا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه "[1].

تجد في التوراة ما تشتهيه نفس كل سافل، وما تبغضه نفس كل مؤمنٍ عاقل فها هي تعليمات عجيبة وقاذورات لا يمكن أن تصدر عن الله سبحانه وتعالى ولا من أنبيائه ولكنهم بكفرهم نسبوها إلى الله!!!

وفيها: "ها أنا ذا أجلب على صور نبوخذراصر.....تتزلزل أسوارك عند دخوله...لا تبنين بعد "[2].

ويعني العدد أن الله قد جلب على صور[3] – مدينة فلسطينية – وتذكر كتب التاريخ أن نبوخذراصر حاصرها ثلاثة عشر عاما ولم يتمكن من فتحها وهي موجودة إلى الآن.

وفيها: "سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك ...لختم الرؤيا والنبوة.....من خروج الأمر لتجديد أورشاليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا يعود ويُبنى سوق "[4].

لقد انتهت هذه المدة ولم يظهر مسيح اليهود، وإذا كان عيسى عليه السلام هو المعني فالحواريون ليسوا أنبياء كما يدعي النصارى. ولو جهدت بكل جهد وجمعت كل عقلك على أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية، خالصة قولهم في الإلهية، ولو خلوت بكل نصراني على حده وسألت فبي أمر المسيح عيسى بن مريم لقال لك قولا مخالفا عما يقوله الآخر[5].

لنعلم جميعا أن التوراة مليئة بالأغلاط والتناقضات التي وضعها الكتبة، وأحب أن أعلق على التوراة من وجهة نظري حتى أبين مدى مصداقيتها إلى

(١) حزقيال ٤: ١ – ١٥
(٢) حزقيال الإصحاح ٢٦: ٧ – ١٤
(٣) صور هي: مدينة تقع على جبال يهوذا شمال حبرون وقد بناها الملك رحبعام.
(٤) دانيال ٩: ٢٤ – ٣٦، ١٢: ١١ – ١٢
(٥) المختار في الرد على النصارى/للجاحظ تحقيق د/محمد الشرقاوي دار الفكر العربي ١٩٧٧م.

غير ذلك مِن أحكام تتعلق بالتوراة ولكنني سوف أُقدِّم ما في التوراة من تناقضات أولًا حتى أكون على بصيرة من قولي.

وها قد رأينا الكثير من الأغلاط التي في التوراة سواء في وصف الخالق أم في سرد قصص الأنبياء أم في تاريخ بني إسرائيل، هذه الأغلاط لا تخفى على من يتأملها جيدا .

وها أنا قد عملت جاهدا على تبيانها – الأغلاط – وتوضيحها تدعيما وتثبيتا للحق، فقد أكون قد أخطأت لذا أدعوا ربي أن يغفر لي وللمؤمنين، وقد أكون قد أصبت بإذن الله لذا أرجوا من ربي أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي.

ولنعلم جميعا أنه إذا كان هذا الفصل قد سرد بعضا من أغلاط التوراة فلم أكتفي به على أن أدلل على عدم صحة التوراة، لذا فقد جعلت فصلا آخر يبحث قضية التناقضات التي في التوراة، التي إن دلت هي الأخرى فإنما تدل على عدم صحة التوراة، وعلى كون القرآن الكريم هو كتاب الله المُعجز.

تناقضات في التوراة

تقديم:

لقد ذكرت آنفا الأدلة التي تثبت عدم صحة الكتاب المقدس من القرآن وذلك في الباب الأول، وذكرت في الفصل السابق العديد من الأخطاء الموجودة في التوراة وهي على سبيل المثال لا الحصر، وفي هذا الفصل سوف أقدّم بعضا من التناقضات الموجودة في التوراة، وهذا إن دل فإنما يد على أن الكتاب المقدس بقسميه ليس كلمة الله، لأن الله تعالى قوله الحق وهو على كل شيء قدير، فلو كان هذا الكتاب هو كلمة الله كما يدَّعون لكان لزاما عليهم أن يقتدوا به ويعملوا بما فيه، ولكننا الآن نرى الكثير من أهل الكتاب ينفرون من الكتاب لما فيه من قاذورات ومساوىء لا تليق بالشخص العادي، فما بالكم إذا ما نسبت إلى الله أو إلى نبي من الأنبياء ؟!!.

وعندما نتحدث مع أهل الكتاب، ونبين لهم الحجة الثاقبة من القرآن الكريم التي تثبت بما لا يدع مجالا للشك على أن الكتاب المقدس محرفا ومكذوبا، لا نسلم من أفواههم سبا في القرآن وفينا، لذا فإني قد كرَّست نفسي على الكتاب المقدس حتى أبين ما خُفي على كثيرٍ من الناس، حتى أدحض أهل الكتاب ومن على شاكلتهم، وها أنا قد أسلفت في الفصل السابق الكثير من الأخطاء التي لا تتفق مع الواقع، والآن سوف أُبين النصوص التي تناقض بعضها البعض تناقضا يستحيل الجمع بينه.

الرب والتوراة

بما أن اليهود هم شعب الله المختار كما يزعمون، فحري عليهم أن يقدسوا الرب أعظم تقديس ويوقروه أعظم توقير، كي يفوزوا بالجنة وخيرها، ولكن أفعالهم قد بينت أنهم أقبح الشعوب على وجه الأرض. نجد أنهم في كتابهم اللامقدس(1) تارة يُقرون بحقيقة وتارة ينكرونها...

ففيها: "في كل مكان عينا الرب مراقبتين ... "(2).

وهذا ما يقطع به كل عاقل، فهو تعالى القادر على كل شيء ولا يعجزه شيء: (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهو يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهو اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(3)، (أولَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرحمَان إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ)(4).

ولكن نجد في التوراة ما يناقض هذا وذاك، نجد فيها أن الله عز وجل يبحث عن مكان آدم، أو بمعنى: ينادي عليه حتى يعلم أين هو، وقد ورد ذلك في سفر التكوين: "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت "(5).

فهل من عقل سليم يُسلِّم بهذه الافتراءات التي نسبها هؤلاء الأقوام إلى الله عز وجل؟!. تعالى الله عما يقولون. وفيها: "سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه"(6).

فمن جهلهم وسخافتهم مع الله أنهم يصفونه بالحوادث، فأخنوخ هو إدريس عليه السلام، ونفهم من العدد أن أخنوخ سار مع الله في طريق واحد، حاشا لله تعالى، فقد وصفوه بما يوصف به الإنسان!

ويقولون أيضاً: "...فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء"(7).

(1) عبَّرتُ بقولي الكتاب اللامقدس عن التوراة والإنجيل لما فيهما من قاذورات في التشريع في سرد قصص الأنبياء إلى غير ذلك.....
(2) الأمثال ١٥: ٣
(3) الأنعام: ١٠٣
(4) الملك: ١٩
(5) سفر التكوين ٣: ٩
(6) التكوين ٥: ٢٤
(7) سفر الملوك الثاني ٢: ١ - ١١

بمعنى أن إدريس قد أخذته عاصفة إلى السماء، نحن وكل عاقل نؤمن بأن إدريس رُفِع إلى السماء ولكن ليس عن طريق العاصفة ولكن كما أجمع العلماء أنه عن طريق أحد ملائكة الله، وكذلك فإن الريح والعواصف لم تُسخر لأحدٍ إلا لسليمان عليه السلام وإذا ما كان إدريس قد صعد إلى السماء عن طريق العاصفة كما يزعمون، فهناك ما يناقض ذلك، وهو قوله: "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء "[١] .

نجد أنهم يقولون ما من أحد صعد إلى السماء إلا عيسى – وسيأتي الحديث عن عيسى في بحثٍ جديد بإذن الله – فكيف صعد أخنوخ إلى السماء؟! وإذا ما كان اليهوّد والنصارى يقولون بأن هناك أشياء في الإنجيل مختلفة عن التوراة، فهذا كله في التشريعات وليس في الأمور الواقعية. إن دل ذلك فإنما يدل على أن أحد الكتابين مُحرّف، وإذا ما نظرنا بتمعن وجدنا أن الكتابين محرفين.

وفيها: "فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد...وتكون أيامه مائه وعشرين سنة "[٢].

بمعنى أنه يكون عمر الإنسان مائة وعشرون سنة، فمن يعقل هذا ؟!

إنهم بذلك يصفون الله جلّ في عُلاه بالكذب، لأن هناك الكثير قد فاقت أعمارهم المئين وأكثر فمثلا نوح عليه السلام كان قد فاق التسع مائة سنة كما ورد في سفر التكوين: "فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات"[٣].

وهذا ما أيده القرآن الكريم، فقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[٤]، وكما وَرَدَ فِي التَوَرَاة أن هناكَ غير نَوح قد لبث في الأرض عدد سَنين كما في سفر

(١) إنجيل يوحنا ٣: ١٣
(٢) التكوين٦: ٣
(٣) سفر التكوين ٩: ٢٩
(٤) العنكبوت: ١٤

التكوين: "...وعاش فالج بعدما ولد رعو مائتين وتسع سنين... "[١]. بمعنى أن أعمارهم كانت تزيد عن المائة وعشرون سنة بكثير، لذا فإني أقطع بتحريف التوراة وأنها ليست كلها كلام الله.

وفيها: "فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض... "[٢]. بمعنى أن الله ندم أن خلق الإنسان).

وكذلك: "فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه "[٣].

وأيضا: "...والرب ندم لأنه ملّك شاعول على إسرائيل "[٤].

فهذا كله يتناقض مع قوله: "ليس الله إنسانًا فيكذب ولا ابن إنسانا فيندم... "[٥] فأي الأعداد صحيح؟!. وأي عاقل يستطيع أن يعقل ندم الرب؟!.

وفيها: "نزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما "[٦].

فقد تجرئوا على الله بما ليس له، فتوراة موسى بريئة من هذا الكذب، فالله عز وجل لا يحتاج أن ينزل لكي يرى ما على الأرض فهو سبحانه بصير عليم بكل شيء وهذا ما تقر به التوراة: "لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض..."[٧]. حقًا (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهو يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهو اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[٨].

نجد أن الكتاب المقدس - في اعتقادهم - مليء بالتناقضات، وبخصوص هذه التناقضات يخبرنا القرآن الكريم "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لو جدوا في اختلافا كثيرا ". أي لو كان القرآن قد صدر من عند غير الله لكان مليئا بالتناقضات والأغلاط[٩]، مثلما نجد في الكتاب اللامقدس.

---

(١) سفر التكوين ١١: ١٠ - ٢٦
(٢) التكوين ٦: ٦
(٣) سفر الخروج ٣٢: ١٤
(٤) وسفر صموائيل الأول ١٥: ٣٥ وقد علقت على هذا العدد بما يكفي في الفصل السابق.
(٥) سفر العدد ٢٣: ١٩
(٦) التكوين ١١: ٥
(٧) أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩
(٨) الأنعام: ١٠٣
(٩) القرآن الكريم هو كتاب الله الذي هو شرف المؤمنين، وهو حجة ثاقبة على أهل الكتاب لما به من صدق واحترام ووقار في الحديث والتشريعات.

ففيها: "وقال الرب إن صراخ سدوم وعمورة[١] قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ "[٢].

هم بذلك يعنون أن الله جل في علاه قد سمع صُراخ هذه البلاد، ولكنه لا يعلم عنهم شيء فنزل ليرى!!وهذا يتناقض مع: "يا رب فهمت فكري من بعيد...وكل طرقي عرفت "[٣].يقول تعالى: (هو الَّذي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٤].

وفيها: "فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم ....فنزلت لأنقذهم من المصريين ... "[٥].

وكذلك: "فقالا- موسى وهارون- إله العبرانيين قد التقانا... "[٦].

وأيضا: "تكلم – الله – في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعه فضة وأمتعة ذهب "[٧].

فحاشا لله أن تنسب إليه هذه الأقوال، فمن يعقل أن موسى وهارون التقوا بربهم، إن المعنى لا يحمل إلا أنهم التقوا به كالرجل يلتقي بأخيه أو صاحبه، وليس بمعنى الوحي...، وكيف تحدث الله في مسامع الشعب، أكان واقفا معهم جانبا بجانب؟!. (لَهُ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[٨]. ولكن الذي يعقل أن الله تعالى قد تحدث إلى بني إسرائيل عن طريق موسى علي السلام، وعن موسى فلم يقابل الله وجها لوجه بل من وراء حجاب.

وفيها: "وفعل بنو إسرائيل بحسب كلام موسى طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً "[٩].

(١) سدوم أو عمورة هي: بلدة قوم لو ط عليه السلام.
(٢) التكوين ١٨:٢٠ - ٢١
(٣) المزمور ١٣٩: ٢ - ٣
(٤) البقرة: ٢٩
(٥) الخروج ٣: ٧ - ٨
(٦) سفر الخروج ٥: ٣
(٧) سفر الخروج ١١: ٢
(٨) الحج: ٦٤
(٩) الخروج ١٢: ٣٥

في العدد السابق ذكرت التوراة أن الله هو الذي تحدث مع الشعب وقال لهم هذه الوصايا القذرة، وفي هذا اعدد تذكر التوراة أن موسى هو الذي تحدث مع الشعب وطلب منهم نهب أموال المصريين[1]!!. حاشا أن يصدر ذلك من نبي.

وهناك ما يبرئ موسى وهارون من ذلك وهو ما ورد في التوراة: "كراهة الرب شفتا كذب أما العاملون بالصدق فرضاه "[2].

بمعنى أن غضب الله لا يحل إلا على الكاذب - ورضاه على الصادق، فلو كان موسى وهارون من الكاذبين لما اصطفاهم الله تعالى يقول تعالى عنهما في كتابه: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) [3].

فكل ما سبق - ما ورد في التوراة من إساءة في حق الله ورسله - ما هو إلا كذب وافتراء على الله ورسله). (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِه إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [4].

وفيها: "أن الرب رجل الحرب... "[5].

بمعنى أن الله دائما يعاقب، ولا يعفو ويحب الحرب ويكره السلام، فهذه هي صفة الرب عند أهل الكتاب من اليهود، أما النصارى التي تعتقد بل تؤمن أن عيسى هو الله أو ابن الله [6] يصفون عيسى بأنه هو: "وإله السلام

---

(١) ما حدث في هذه القصة هو: أن بني إسرائيل كانوا قد اعتادوا استعارة الذهب من المصريات أثناء الحفلات والمناسبات والأعياد، وفي هذه المرة - بعد أن استعاروا الذهب- أوحى الله إلى موسى أن يأخذ بني إسرائيل ويخرج لإنقاذهم من ذل فرعون، فلم يكن أمام بني إسرائيل فرصة لرد هذا الذهب، والدليل على براءة موسى وهارون من ذلك قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**) (طـه: ٨٧) وهارون عليه السلام هو الذي أمرهم بقذفها، والله اعلم.

(٢) الأمثال ١٢: ٢٢

(٣) الصافات: ١٢٠

(٤) الأنعام: ٢١

(٥) الخروج ١٥: ٣

(٦) لقد تعددت فرق النصارى، وكل فرقة منهم تزعم أنها على حق وأن الأخرى على باطل، وهذا هو ما يدل على كفرهم، فهناك فرقة تزعم بأن عيسى ذات طبيعتين وهم النساطرة، وهناك فرقة أخرى تزعم بأن عيسى ابن الله وهم اليعاقبة، وقد تحدثت عن ذلك مفصلا في كتابي الجديد الجواب القيم في حقيقة ابن مريم، وقد حصلت بالباب الأول منه على المركز الأول في البحث العلمي بجامعة الأزهر الشريف.

الذي كان من الأموات ... "[١]. (لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٢].

فعيسى عليه السلام كان عبدا لله ولو ادعى عيسى كما يقولون – أنه إله من دون الله فهو في النار خالدا فيها، يقول تعالى: (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [٣].

وفيها: "لا يكن لك آلهة أخرى[٤] أمامي "[٥].

وهذا ما يقطع به كل عاقل، فالله تعالى هو الواحد الأحد يقول تعالى على لسان يوسف الكريم: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[٦].

ولكننا نجد في الإنجيل ما يناقض هذا العدد فيقولون: "...ربنا يسوع"[٧]. (وَقَالُوا اتخذ الرحمان وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)[٨] ويقول تعالى تكذيبًا لهم: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)[٩]. فالموضوع حول قضية المسيح كبيرة جدا على عقولهم ولكنهم قوما لا يفقهون[١٠].

وفيها: "...كيلا تنكشف عورتك "[١١].

---

(١) الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٢٠
(٢) الأنبياء: ٢٢
(٣) الأنبياء: ٢٩
(٤) هذه من ضمن الوصايا العشر التي كتبت لموسى على الألواح.
(٥) الخروج ٢٠: ٣
(٦) يوسف: ٣٩
(٧) الرسالة إلى العبرانيين ١٣:٢٠
(٨) مريم: ٨٩
(٩) آل عمران: ٧٩
(١٠) لقد بين الإنجيل الذي هو حصاد ما كتبه "يوحنا ومرقس ومتى ولوقا "عبودية عيسى عليه السلام، وقد تعددت النصوص الدالة على ذلك، ولكنهم حملوا معناها كما يريدون وقد بينت ذلك في كتابي "الجواب القيم في حقيقة ابن مريم "
(١١) الخروج٢٠: ٢٦

وهذه من التشريعات الصحيحة، وهي: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[1].
وكما ذكرت فنجد ما يناقض ذلك: "...ويعري الرب عورتهن "[2].

وكذلك: "...اكشفي نقابك شمري الذيل اكشفي الساق...تتكشف عورتك وتُرى معاريكِ ... "[3].

حاشا لله أن يُنسب إليه ذلك، فلقد جمعوا هنا بين النقيضين، فتارة يوصي بالأخلاق وتارة بعدمها! فهو تعالى القائل: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً)[4].

وفيها: "...وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً.....فماتوا "[5].

كيف ضربهم الرب وأمره بين الكاف والنون؟ (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[6]. ومعنى العدد لا يُحمل أن يكون عقابا بسبب خطيئة اقترفوها، وإنما يُحمل أن الله يريد هلاك شعبه وهذا ما يتناقض مع: "وأما أنت فقف هنا معي فأكلمك بجميع الوصايا... ". وهذا دليل على أن الله يريد حفظ الإنسان وليس هلاكه كما يزعمون[7].

وفيها: "فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثير من بني إسرائيل "[8].

مثل هذا العدد ما هو إلا تشويه عقيدتهم، فتأتي الأجيال وراء الأجيال ويقرعون مثل هذه الخرافات، فماذا لو آمنوا بها؟!. فلو آمنوا بها لما آمنوا بالله، لأنه كيف يُعتقد أن الإنسان يعبد إله يجاب لهم المتاعب، فنجد كذلك:

---

(١) النور: ٣٠
(٢) سفر أشعياء ٣: ١٧
(٣) أشعياء ٤٧: ٢ - ٣
(٤) الأحزاب: ٥٩
(٥) العدد ١١: ٣٣
(٦) النحل: ٤٠
(٧) سفر التثنية ٣١: ٥
(٨) العدد ٢١: ٦

"...وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها ... "[١]. وكل هذا لا يقبله العقل، ففي التوراة ما يناقض ذلك: "الرب لا يُذل ولا يُحزن بني الإنسان "[٢].

وفيها: "فمتى قربت إلى اتجاه بني عمون فلا تعادهم ... "[٣].

فهذا أمر من الله لموسى بعدم معاداة بني عمون وعدم الهجوم عليهم، فنجد في التوراة ما يناقض هذا العدد، وذلك بأن موسى قد سيطر على بني عمون مخالفا بذلك أمر الرب، ثم إنه يوزعها على الشعب من ضمن الغنائم، فتقول التوراة: "وأعطى موسى لسبط جاد ..كل مدن جلعاد، ونصف أرض عمون لعروعير .."[٤].

فلو كانت التوراة كلام الله فهل سيكون بها مثل هذا التناقض؟!.

وفيها: "...لأن هذه النار تأكلنا ... "[٥].

بمعنى أن الرب نار آكلة (وَلِلَّه الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٦]. وقولهم هذا يتناقض مع ما جاء في التَوراة ذاتها: "من هو إلهَ مثلك غَافر الإثم وصافح عن الذنب... "[٧]. حقا إن الله لغفورٌ رحيم، وليس بنارٍ آكلة كما تدعي التوراة، لأنِ رحمة الله قد سبقت غضبه، (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٨].

فنحن كمسلمين نعلم أن الله شديد العقاب، وإذا ما أردنا أن نعبر عن هذا العقاب، نستخدم في ذلك أوقر الأساليب وليس أقبحها !.

وفيها: "أن الرب ضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب[٩] وضرب من الشعب خمسين ألف وسبعين رجل... "[١٠].

---

(١) صموائيل الأول ٥: ٦
(٢) مراثي ارمياء ٣: ٣٣
(٣) التثنية ٩
(٤) يشوع ١٣: ٢٤
(٥) التثنية ٥: ٢٤
(٦) النحل: ٦٠
(٧) ميخا ٧: ١٨
(٨) الزمر: ٥٣
(٩) تابوت الرب أو تابوت العهد هو: التابوت الذي كان يحتوي على المن والسلوى وعصا موسى وبعض متعلقاته، وقد ذكر التابوت في القرآن الكريم يقول تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٤٨)
(١٠) صموائيل الأول ٦: ١٩

وكما ذكر أ/د.سامي الإمام أن بني إسرائيل كان محرما عليهم النظر إلى تابوت الرب، وذكر كذلك كما أوردت التوراة أن من ينظر إلى التابوت غير الحاخام فإن له العقاب السريع[١].

فنجد أن الكاتب قد استخدم الخيال ليُعبِّر عن مدى أهمية وقداسة التابوت، كما أن هذا الوصف الذي نسبوه إلى الله يتناقض مع: "الرب حنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة "[٢].

وفيها: "فسأل شاؤول الرب فلم يجبه الرب.... "[٣].

بمعنى أن الرب لم يتحدث إلى شاؤول لا عن طريق الوحي ولا الإلهام ولا غيره، وهذا يتناقض مع: "...فمات شاؤول من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه ... "[٤].

ولكنني أرى أن كلا من العددين خطأ لأن الرب يجيب العبد في كل ما سأل ما دام ليس بسؤاله قطيعة رحم، فما بالكم بسؤال الأنبياء، هذا من جهة، أما الجهة الأخرى فهو أن الأنبياء لا يعصون الله، وهم بأمره يعملون، فكيف لم يحفظ كلام الرب ؟!!

وفيها: "الآن اذهب واضرب العماليق...بل اقتل رجلا وامرأة وطفلا ورضيعا وبقرا وغنما ... "[٥].

فمن الذي يستطيع أن يعقل أن مثل هذه الوصايا صادرة من الإله الذي يجب علينا عبادته[٦]. وهذا يتناقض مع: "لأن الرب صالح، إلى الأبد رحمته..."[٧].

---

(١) من فكر الآخر "هيكل أورشاليم في المصادر اليهودية "د/سامي الإمام صـ٢٣
(٢) المزمور ١٤٥: ٨
(٣) صموائيل الأول ٢٨: ٦
(٤) أخبار الأيام الأول ١٠: ١٤
(٥) صموائيل الأول ١٥: ٣
(٦) إن الله عز وجل إذا أراد أن يُحذِّر شعبه من الوقوع في الخطأ فإنه يبدأ بتخويفهم، فهذا شعب إسرائيل عندما رفضوا شريعة موسى رفع الله عليهم جبل تهديدا لهم في حالة رفضهم. (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) (البقرة: ٦٣).
فإن رفضوا الدعوة بعد ذلك ونكسوا على رؤوسهم، فإن الله يبعث المعجزات على يد رسولهم، فإن أصروا على الرفض وطلبوا عذاب الله، فإن الله يأتيهم به: (**...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**) (الإسراء: ١٥). أما ما تذكرة التوراة عن وصايا سيئة ينسبونها لربهم فهذا من الكفر.
(٧) المزمور ١٠٠: ٥

وفيها: "...ليس إنسان لا يخطئ ... "[١].

وهذا موافق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يقول "كل ابن آدم خطاء ... "ولكن أهل الكتاب - النصارى - لما بلغ تقديسهم لعيسى حد العبودية، أرادوا أن ينزهوه من الخطيئة فقالوا: "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية... "[٢]. تعالى الله عن إفك المفترين ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣].

وفيها: "أعطى الرب بني إسرائيل فرائض غير صالحة وأحكامًا لا يحيون بها"[٤].

الله عز وجل يفرض على شعبه فرائض ليست صالحة!!

فإذا ما كانت كذلك - والعياذ بالله - فكيف توفقون بين ذلك وبين:"يرتلون ترنيمة موسى قائلين عظيمة هي أعمالك أيها الرب...عادلة وحق "[٥]. ألا يسمى هذا تناقضا ؟!!!.

وفيها: "الرب يدمر السامرة ويقتل أهلها "[٦]. فهذا يتناقض مع: "الرب كثير الرحمة ورءوف "[٧].

فهذه التناقضات - السالفة الذكر- ما هي إلا على سبيل المثال لا الحصر عما ورد في حق الله عز جل، ومنها نجد أن الرب ليس له قداسة بالنسبة لهم -والعياذ بالله - وأناشد أهل الكتاب جميعا بأن يقرأوا القرآن الكريم ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لو جَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[٨].

---

(١) أخبار الأيام الثاني ٦: ٣٦
(٢) رسالة يوحنا الأولى ٣: ٩
(٣) الإخلاص: ٤
(٤) حزقيال ٢٠: ٢٥
(٥) رؤيا يوحنا ١٥: ٣
(٦) وشع ١٣: ١٦
(٧) رسالة يعقوب ٥: ١١
(٨) النساء: ٨٢.راجع: المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان/بين القس "سويجارت "وبين "ديدات "صـ١١٢الطبعة الأولى١٩٨٩والثانية٢...٥ مكتبة النافذة.

فنحن وكل عاقل نؤمن بقداسة الله وأنه منزه عن كل نقص، وكذلك يعتقد اليهود إلا أن كتابهم هذا قد بيّن وأوضح غير ذلك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قصة الخلق

لنعلم جميعا أن ما في التوراة من فسق وفجور وكذب لم يكن في حق الله وأنبيائه فحسب بل كذلك في الحسابات والمقادير الكونية، فمثلا: قد تحدثت التوراة عن بداية خلق الدنيا بما فيها من شمس وقمر ونجوم وبحار وثمار...إلا أنها تقدم هذا على ذاك وذاك على ذاك، فهناك ثمة مسائل أود أن أوضحها لذوي العقول التي تريد أن تعقل وتفهم وتنقب عن مدى مصداقية التوراة.

ففيها: "في البدءِ...وقال الله ليكن نورًا فكان نور...وفصل الله بين النور والظلمة وكان صباح يوما واحدًا ... "[1].

ويُقصد من ذلك أن الله قد خلق النور في اليوم الأول، وفصل كذلك بين النور والظلمة، فنحن وكل عاقل يؤمن بذلك، ولكن التوراة قد تحدثت عن هذه القصة ببعض من الخرافات، فتارة تقول بأن النور كان في اليوم الأول وتارة تقول في اليوم الرابع فنجد أن هناك ما يناقض أقوالهم فمثلا: "وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء....وكان صباح يوما رابعاً "[2]. ويقصد من ذلك أن الله خلق النور في اليوم الرابع. فلو كان هذا كلام الله فهل سيكون متناقضا ؟!.

وفيها: "...فعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل... "[3].

يُقصد من ذلك أن القمر يضيء، لأنه قال النور الأصغر، وهذا ما نقطع به وكل عاقل، لأن نور القمر وإن كان مضيء إلا أنه ليس مثل نور الشمس، وعلة كون النور الأصغر لحكم الليل، لأن الليل ما هو إلا سكنٌ للإنسان، فلو كان الليل مثل النهار ما استطاع الإنسان أن ينال قسطًا من الراحة أبدا، ونور هذا القمر ليس متساويا طوال الشهر وإنما هو منازل يقول

(١) التكوين١ :١ - ٥
(٢) سفر التكوين ١: ١٤ - ١٩
(٣) التكوين١ :١٤ - ١٩

تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[١]، ولا يمكن أن تكون حياة بدون قمر، ولكن التوراة تارة تقول أن القمر يضيء، وتارة تقول لا يضيء كما ورد في سفر أيوب ٢٥: ٥ "هو ذا نفس القمر لا يضيء... ". فما علة وجود القمر إذن ؟!.

وفيها: "...وجعلها الله - أي الشمس والقمر والنجوم - في جلد السماء...ورأى الله أن ذلك حسن... "[٢].

بمعنى أن السماء قد تزينت وحسُنت بما فيها من نجوم إلى غير ذلك، وهذا ما نقطع به، فقد زينها الله لعبيدة كما أخبرنا الله في القرآن فقال: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)[٣]. إلا أن التوراة تعود إلى ما هي عليه من كذب وحماقة وتقول بأن السماوات غير نقية في عين الله عز وجل وكذلك الكواكب كما ورد في التوراة: "...والسماوات غير طاهرة بعينيه "[٤]. وكذلك: "...والكواكب غير نقية في عينيه "[٥].

أي في عين الله فلماذا كان خلقهم إذن ؟! وهل من عاقل يستطيع أن يقول بأن مخلوقات الله غير نقية، إنهم بذلك يصفون رب العزة بأقبح صفات، حاشا لله، وتعالى عما يقول الكافرون.

وفيها: "وبارك الله اليوم السابع وقدسه ؛ لأنه فيه استراح من عمله"[٦].

بمعنى أن الرب تعب فاستراح في اليوم السابع، هم بذلك يقولون بأن المخلوقات تم خلقها في ستة أيام، وأن هذه الأيام من أيام الدنيا، بدليل أنهم يقدسون يوم السبت.

كفاكم عبثاً يا أهل الكتاب كفاكم، كيف استطعتم أن تقولوا مثل هذه الأشياء؟ وهل هناك إله يكل ويتعب؟ وإن كان كذلك فما علة عبادته؟

---

(١) يس: ٣٩
(٢) التكوين ١: ١٤ - ١٩
(٣) الملك: ٥
(٤) سفر أيوب ١٥: ١٥
(٥) وسفر أيوب ٢٥: ٥
(٦) التكوين ٢: ٣

يا أيها الحمقى إذا ما كان كتابكم قد امتلىء بما شوهه إلا أن هناك في كتابكم بعضا من الصواب، انظروا إلى كتابكم، وتنحوا عن القيم جانبا، حتى تُرفع الغشاوة من على أعينكم.

ها هي التوراة تعترف في موضع آخر بأن الله لا يكل ولا يعيا كما جاء في التوراة: "....إله الدهر خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا..... "[1].

وهذا شيء حقيقي يقول تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السماوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)[2].

فرغم ما في التوراة من حماقة وجهل إلا أن بها بعضٌ من الصواب، ودور أهل الكتاب أمام هذه الأخطاء، ليس إزالتها وإنما العمل والإقتداء بها!!

فهل بعد الكفر ذنب؟!.

(١) سفر أشعياء ٤ : ٢٨
(٢) قَ: ٣٨

موسى والتوراة

موسى عليه السلام هو كليم الرحمان، وقد نزلت عليه الأسفار الخمسة كما ذكرت في الباب الأول، لذا فمن الواجب على قومه أن يهتدوا ويقتدوا بما جاء من تعاليم من قِبَل الرب، ولكننا نرى عكس هذه التعاليم وتلك، فقد جاءهم موسى بالوصايا العشر وتركوها!!. وهذا من ضمن جهلهم وسخافتهم بالأنبياء، وقد كثر مثل هذا في التوراة مما يدل على أنهم أقبح الشعوب التي وجدت على وجه الأرض.

ففيها: "...لا تزن[١] لا تسرق... "[٢].

وهذا ما نقطع به وكل عاقل بأن هذه هي تعاليم الله فهو القائل: (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)[٣].

وقال كذلك: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً)[٤].

فإذا ما كان هذا في التوراة من تعاليم تنُص على القيم والأخلاق، فهذا بلا شك فيه كلام الله المُنزَّل على موسى، أما إذا ما وجدنا غير ذلك من سخافات وقاذورات ينسبونها إلى الله كي يُبرروا أفعالهم[٥] فهذا لا شك فيه أنه من افترائهم، ففيها: "وأجمع كل الأمم على أورشاليم ....فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ..."[٦]. فإذا افترضنا أن هذا هو كلام الله، فلماذا كانت الوصايا العشر إذن؟!!!.

---

(١) كما ذكرت أن الوصايا العشر قد ألمت بكل شريعة موسى، وهي: "لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع تمثالا منحوتا ولا صورة ولا تسجد لهن، لا تنطق باسمي باطلا، اذكر يوم السبت لتقدسه، أكرم أباك وأمك كي تطول أيامك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشته حليلة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا حماره"

(٢) الخروج ٢٠: ١٥

(٣) الإسراء: ٣٢

(٤) الفرقان: ٦٨

(٥) من ضمن أسباب تحريف التوراة هو: أنهم يحللون فيها ما يريدون أن يفعلوه، إذا كان محرما عليهم، فقد حُرِّم عليهم الزنا، وأرادوه، فلجئوا إلى التحريف.

(٦) سفر زكريا ١٤: ٢

وفيها: "....فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح[١].... "[٢].

بمعنى أن موسى باعتباره الكاهن الأكبر لبني إسرائيل، فكان يتولى عملية الذبح – ذبح القربان – وكان يأخذ دم الذبيحة ويرشه على جدران حجرة المذبح، وهذه الحجرة من ضمن حجرات هيكل سليمان، ولكننا نجد في التوراة ما يناقض هذا العدد "....أخذ موسى دم العجول والتيوس ورش الكتاب وجميع الشعب... "[٣].

فمن المعروف أن دم الذبيحة كان يُرَشّ على جدران حجرة المذبح، كما ورد في العدد الأول، فلماذا عدل موسى عن ذلك ورّش الكتاب – التوراة – والشعب إذن ؟!!.

وفيها: "ثم صعد موسى وهارون...وسبعون من شيوخ بني إسرائيل[٤] ورأوا إله إسرائيل... "[٥].

---

(١) المذبح هذا هو عبارة عن حجرة في هيكل سليمان، وهيكل سليمان هو: عبارة عن مبنى يضم حجرتين، أحداهما تسمى "قدس الأقداس" والثانية تسمى "المذبح" وغرفة المذبح هي التي يذبح فيها القرابين، وبها أُناس متخصصون في مهنة الذبح والسلخ إلى غير ذلك فيما يتعلق بهذه العملية، كما أن لديهم الأواني المخصصة لذلك، هذه الأواني من قدسيتها لا تخرج من الهيكل. وبحجرة المذبح توجد حجرة صغيرة ارتفاع متر وربع المتر والعرض متران، وهذه هي الحجرة التي تم ذكرها في العدد التوراتي السابق. أما حجرة قدس الأقداس فبها تابوت موسى وهارون.

(٢) الخروج ٢٤: ٣ – ٨

(٣) الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٩

(٤) إن حقيقة هذه القصة هي: أن بنو إسرائيل بعد أن رفضوا دعوة موسى وبعد أن اتخذوا العجل من دون الله، أراد موسى مغفرة ربه، فجمع سبعين من أتقى شيوخ بني إسرائيل، وذهبوا إلى جبل الطور، وسمعوا ما دار بين موسى وربه، ولكنهم أرادوا أن يروا ربهم جهرة، وجعلوه شرطا لإيمانهم، فأماتهم الله بسبب معصيتهم وإصرارهم عليها، ثم أحياهم بعد ذلك يقول تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٥)ورغم ذلك طلبوا رؤية ربهم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥) وبفضل الله ومَنِته عليهم فقد أحياهم بعد موتهم لعلهم يرجعوا ويشكروا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٦)

(٥) (الخروج ٢٤: ٩ – ١١

ومعنى العدد أن موسى وشيوخ بين إسرائيل قد رأوا الله عــز وجــل، رغم أن هناك في التوراة ما يدل على استحالة رؤية الله تعالى: "قال الــرب لموسى أن يقول لهم...إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم "[1]. فكيف يوفِّق أهل الكتاب نين العددين ؟!!.

وفيها: أمر من الله إلى الكاهن الأعظم ....بأن يأخــذ لنفــسه امــرأة عذراء..."[2].

فهذا ليس من كلام الرب لأنه هو القائل: (وَأَنْكِحُــوا الْأَيَــامَى مِــنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَــضْلِهِ وَاللَّــهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[3].

فقد قرن الله بين العذراء وغيرها وبين أن الفقر ليس عيبا، فهو تعالى القادر على كل شيء. وفي أعداد أخرى نجد كما يــدّعون أن الــرب يــأمر هوشع بأن يأخذ لنفسه امرأة زنا: "قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنا فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم"[4].

إن في هذا العدد العديد من السب والإهانة فقد أهانوا الرب وتعاليمــه، ثم أهانوا هوشع هو الآخر ولم يكتفوا بذلك بل شهروا بالمرأة الزانيــة هــي الأخرى !!.

وفيها: "...فسخط موسى على وكلاء الجيش ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب من المديانيين... "[5].

وهذا يدل على أن موسى قد قهر هؤلاء المديانيين وكانت له الــسيادة عليهم وهذا يناقض: "المديانيين كانت قوة لا تقهر... "كما جاء فــي معنــى

---

(١) الخروج ٣٣: ٥

(٢) اللاويين(١٤: ١٠-٢١)

(٣) النور: ٣٢

(٤) هوشع ١: ٢

(٥) العدد ٣١: ٧ - ١٧

العدد[١]. فكيف هزمهم موسى ؟!!. أحداث غريبة وأحكام عجيبة في التوراة، اكتفيت ببعضها حتى أبرهن على عدم مصداقية التوراة.

وفيها: "أن الرب قال لهوشع: اذهب أيضا أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة للرب... "[٢].

بمعنى أن الرب أمره أن يأخذ لنفسه امرأة زنا ففي ذلك محبة للرب!!حاشا لله أن ينسب إليه هذا يقول تعالى: (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ)[٣]، وكذلك: (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ)[٤].

فهذا يتناقض مع الوصايا العشر التي جاءت من قِبَل الرب ويتناقض كذلك مع: "كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه "[٥]. فهذا النص يحرّم الزنى فكيف الجمع بين هذه النصوص؟!.

---

(١) القضاة ٦: ١ - ٦
(٢) هوشع ٣: ١
(٣) يونس: ٦٠
(٤) يونس: ٦٩
(٥) إنجيل متى ٥: ٢٧

نوح والتوراة

تُعد التوراة هي المرجع الأصلي لليهود، في معرفة قصص الأولين، فقد ألمت الحديث عنهم ولكن بشيء من الخُرافات والتناقضات فمثلا عن نوح فقد ذكرت عنه التوراة أشياء حقيقية وتأتي بعد ذلك وتقول غير ما قالت، وهذا لا يدل إلا على اختلاف الكتبة.

ففيها: "....اثنين من كلٍ ذكر وأنثى يدخل إليك لاستبقائها "(١).

بمعنى أن الله يوصيه بأن يأخذ معه في السفينة اثنين من كل جنس ذكر وأنثى، وقد ورد ذلك أيضًا: "....دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرا وأنثى... "(٢). وهذا ما نقطع به وكل عاقل لأن القرآن الكريم أخبرنا بذلك فقال: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)(٣). وكما ذكرت أن التوراة ما هي إلا أعدادا متناقضة مع بعضها ففي التكوين ٧: ٢ "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعةً سبعة ذكرًا وأنثى ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكر وأنثى". فلماذا التناقض إذن إذا كان هذا كلام الله ؟!!.

وفيها: "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط "(٤).

ويقصد من الفلك هنا سفينة نوح عليه السلام، وإذا ما وفقنا بين هذا العدد وبين: "....وفي أول العاشر في أول الشهر ظهرت رءوس الجبال

(١) التكوين ٦: ١٩

(٢) سفر التكوين ٧: ٩

(٣) هود: ٤٠

(٤) التكوين ٨: ٤

"[1]. لوجدنا أن الفترة بين وقوف السفينة على الجبل وقبل ظهور رؤوس الجبال كبيرة جدا، فكيف وقفت السفينة على الجبل قبل ظهوره من المياه بثلاثة أشهر ؟ ثم إن سفينة نوح عليه السلام لم تستقر على جبل أراراط كما تزعم التوراة، وكانت الصدمة كبيرة عندما خرجت بعثة من قبل الغرب لتتأكد من مصداقية ذلك، بعد أن علمت أن القرآن يقول غي ذلك، فلم تجدها كما قالت التوراة وإنما وجدتها كما قال الله في كتابه: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[2]. فقد استقر الفلك على جبل الجودي الذي بتركيا وليس على جبل أراراط[3].

وقد اكتفيت بهذين الحدثين عن نوح عليه السلام، داعيا ربي أن يوفقني في سرد قصص الأولين، عن طريق دراسة مقارنة من التوراة والقرآن الكريم، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) التكوين ٨: ٥

(٢) هود: ٤٤

(٣) جبل أراراط هو: جبل يقع في فلسطين.

إبراهيم والتوراة

لإبراهيم الخليل عليه السلام مكانة عظيمة بين اليهود، فهو سبب في التسمية عبري[١] بسبب عبوره نهر الفرات على الأرجح وقد تحدثت عنه التوراة وسردت حياته وحياة أولادة بالتفصيل، ولكنها كالعادة لم تلتزم الصدق، وما يؤكد ذلك هو جود تناقضات بين الكلام وبعضه عن إبراهيم - أو غير- وثانيا مخالفة ما جاء في القرآن الكريم.

ففيها: "فقال الرب لإبرام[٢] اعلم أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويُستعبدون لهم أربع مائة سنة "[٣].

بمعنى أن نسل إبراهيم ومنهم موسى وقومه - سيكون غريبا في أرض مصر وسيكونوا عبيدا لأهل مصر لمدة أربع مائة سنة، ونحن لا نعلم المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر إلا بما ذكرته التوراة.

وهناك ما يناقض هذا العدد: "وأما لإقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة "[٤]. فهل هذا الفرق الكبير قد خفي على الله ؟!!. وهذا باعتبار أن التوراة هي كلمة الله.

وفيها: "أن الرب قال لإبراهيم: لا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم....وأعطي لك ولنسلك أرض غربتك أرض كنعان[٥] ملكًا أبدياً...."[٦].

---

(١) انظر: نظرات في تاريخ بني إسرائيل حتى سبيهم /د. محمد سبعاوي صـ١٠

(٢) إبرام هو: إبراهيم عليه السلام، وكذلك إبراهام وإفريم.

(٣) التكوين ١٥: ١٣

(٤) الخروج ١٢: ٤٠

(٥) أرض كنعان هي: أرض فلسطين، حيث كانت القبيلة الغازية تضع اسمها على ما تمتلكه من أراضي.

(٦) التكوين ١٧: ٥ - ٨

ومعنى العدد أن الله سيعطي أرض فلسطين لإبراهيم ونسله، وقد ورد كذلك: "لأن جميع الأرض التي أنت تراها هي لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد"[١].

وكذلك: "اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل...وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها - ارض كنعان- فيملكونها إلى الأبد "[٢] .

فهذا يتناقض مع: "ولم يعطي الرب إبراهيم فيها ميراثًا ولا وطأة قدم ولكن وعد أن يعطيها ملكًا له ولنسله من بعده ولم يكن له بعد ولد "[٣].

فأين الصحيح من هذه الأعداد إن كان هذا كلام الله؟!!. مع العلم أن العدد الأخير ينص على أن إبراهيم لم يكن له أولاد، وهذا من الخطأ باعتراف التوراة انه كان لديه إسماعيل وإسحاق وكذلك الأعداد الأولى تتناقض مع: (إبراهيم عليه السلام ظل غريبًا في فلسطين واشترى حقلًا وجعلها مقبرة له ولعائلته) وهذا هو مضمون الأعداد نظرا لطولها[٤].

وفيها: "وأخذوا لوطا ابن أخي إبرام... "[٥].

بمعنى أن لوط هو ابن أخو إبراهيم الخليل[٦] ولكن هذا يتناقض مع: "فلما سمع إبرام أن أخاه سُبي... "[٧].

والمعنى أن لوط عليه السلام هو أخٌ لإبراهيم فأي العددين صحيح؟!!.

---

(١) التكوين ١٣: ١٥
(٢) الخروج ٣٢: ١٣
(٣) أعمال الرسل ٧: ٥
(٤) التكوين ٢٣: ١ - ٢٠
(٥) التكوين ١٤: ١٢
(٦) نظرات في تاريخ بني إسرائيل /د. محمد سبعاوي صـ٦٥
(٧) التكوين ١٤: ١٤

الجريمة والعقاب

قد ذكرت التوراة الكثير عن العقاب، ولكنها ذكرته بشيء ملبّد بالأخطاء، وادعت ذلك كما ادعى النصارى مسألة صلب المسيح كي يكون كفارة للعالم.

ففيها: "...أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من مبغضي"[١].

بمعنى أن الأبناء يحملون إثم الآباء، مهما كان مقدار هذا الذنب، فالنص قد جاء صريحٌ في ذلك دون استثناء.

وورد كذلك: "...مفتقد إثم أفتقد الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع "[٢].

وكذلك: "...أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع..."[٣].

فهذا كله من الخطأ الفادح لأن النفس التي تخطو فإنها تعاقب على ما اقترفته من إثم يقول تعالى: **﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**[٤].

وقد ورد ذلك في التوراة، الأمر الذي يؤكد تحريف التوراة وأن ما سبق من أعداد عن قضية العقاب ملفقة ليس لها أصل من الصحة: "النفس التي تخطي هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن.... "[٥]. ويقول تعالى في كتابه العزيز عن هذا الأمر: **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾**[٦]. **﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾**[٧].

---

(١) الخروج ٢٠: ٥
(٢) الخروج ٣٤: ٧
(٣) التثنية ٥: ٩
(٤) الزمر: ٧
(٥) حزقيال ١٨: ٢٠
(٦) عبس: ٣٥
(٧) النجم: ٣٩

وفيها: "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل "[١].

وهذا نصٌ صريح كالذي سبقه، وينص على أن كل نفسٍ تُحاسب على ما فعلته، ورغم ذلك فإن هناك في التوراة ما يناقض ذلك: "فلنعط سبعة رجال من بينه فنصلبهم للرب...وأشفق الملك على مفيبوشث... "[٢]. سلموا سبعة رجال إلى الجبعونيين فصلبوهم نيابة عن بني مفيبوشث !!.

(١) التثنية ٢٤: ١٦
(٢) صموائيل الثاني ٢١: ٦ – ٩

خرافات في التوراة

لم تكتفي التوراة بالخطأ في التشريع وسب الله ورسله فحسب، بل عمدت كذلك على نسب أشخاص إلى غير أهلهم، مع وجود النص الصحيح.

ففيها: "أرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر "[١]، وكذلك: "...وعاش شالح ثلاثين سنة وولد عابر "[٢]، وأيضًا: "أرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر "[٣].

فهذه الأعداد بينت لنا نسب عابر وأنه ابن شالح ابن أرفكشاد، ولكن هناك في الكتاب المقدس لديهم ما يغير تلك الحقيقة التي أثبتتها كتب التاريخ والسير، فلنرى: "....عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد "[٤].

وفيها: "فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجهًا لوجه.... "[٥].

بمعنى أن يعقوب رأى الله وجهًا لوجه، وكذلك "ويكلم الله موسى وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"[٦]. مع العلم أن ذلك من المستحيل وغير حقيقي، وقد بينت فيما سبق قصة موسى عندما أراد أن يرى الله [٧] وقد أثبتت التوراة أن الله جل في علاه لا يستطيع أن يراه أحد فقالت: "وقال- الرب لموسى- لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش "[٨].
وهذا ما نقطع به وكل عاقل، يقول تعالى عن رغبة موسى في رؤية ربه:

---

(١) التكوين ١٠: ٢٤
(٢) التكوين ١١: ١٢ - ١٤
(٣) أخبار الأيام الأول ١: ١٨
(٤) إنجيل لوقا ٣: ٣٥ - ٣٦
(٥) التكوين ٣٢: ٢٠
(٦) الخروج ٣٣: ١١
(٧) إن الرب في نظر اليهود كالإنسان العادي فتارة يصفونه بالحلاق، وتارة بأنه سار مع إدريس وتارة بأنه تقاتل مع يعقوب وصُرِع، وتارة بأنه تقابل مع موسى ويعقوب وجها لوجه، فما نوعية هذا الإله؟!!
(٨) الخروج ٣٣: ٢٠

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَولُ الْمُؤْمِنِينَ)[١].

وفيها: "وبنو بنيامين ...جميع النفوس أربع عشرة"[٢]. بمعنى أن أولاد بنيامين أربعة عشر، وفي أخبار الأيام الأول ٧: ٦ "لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة "،وكذلك: "لبنيامين خمسة أولاد "[٣]. فأي الأعداد صحيح ؟!!.

وفيها: "فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس [٤] إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد "[٥].

بمعنى أن عدد بنو إسرائيل وقت خروجهم من مصر كان ست مائة ألف عدا عدد الأولاد، ولكنها تتناقض مع: "كان جميع المعدودين - من بني إسرائيل - ست مائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين "[٦].

ولنعلم جميعا أن بنو إسرائيل لو كانوا بهذا العدد وقت خروجهم من مصر لقهروا الفرعون وأخرجوه واستولوا على مصر ومن فيه، وإذا ما سلمنا إلى صحة العدد الأول فهل عدد الأولاد كان بالآلاف كما ورد في العدد الثاني ؟!!. أم كان هذا سهو ا من الكاتب ؟!!.

وفيها: "وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً "[٧]. تناقض "ولا تزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً "[٨].

فمن الذي سجّل هذه الأرقام؟ وما مدى صدقها؟ فلو كان هذا كلام الله لكان متطابقا!

(١) الأعراف: ١٤٣
(٢) التكوين ٤٦: ٢١
(٣) أخبار الأيام الأول ٨: ١ - ٢
(٤) رعمسيس هو: كناية عن مصر، وسميت بذلك نسبة إلى حاكمها وقتئذٍ.
(٥) الخروج ١٢: ٣٧
(٦) العدد ١: ٤٦
(٧) العدد ٢٥: ٩
(٨) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ٨

وفيها: "يائير ابن منسى..."[١]. ولكن ذلك يتناقض مع: "وسجوب ولد يائير..."[٢].

فمن هو والد يائي الحقيقي ؟! أم كان ذلك خافيا عن الرب ؟!.

وفيها: "...معكة بنت أبشالوم ولدت أبيا... "[٣]. وهذا يتناقض مع: "...واسم أم أبيا ميخايا بنت أو ريئيل... "[٤].

وفيها: "معكة بنت أبشالوم "[٥]وهذا يتناقض مع: "وولد لأبشالوم ثلاث بنين وبنت واحدة اسمها ثامار... "![٦].

وفيها: "...زكريا بن يهو ياداع... "[٧]. وهذا يتناقض مع: "...زكريا بن برخيا... "!![٨].

وفيها: "واخذ شعب الأرض يهو آحاز بن يوشيا وملّكوه بدلا من أبيه.... "[٩] فاسم يهو آحاز هذا يتناقض مع: "كان يوآحاز بن ثلاثة وعشرين سنة... "[١٠]. فما هو الاسم الحقيقي ليهو آحاز ؟!!.

وفيها: "كل الجمهور معا اثنان وأربعون ألفا وثلاث مائة وستون "[١١]. وهذا يتناقض مع:

"كل الجمهو ر معا أربع ربوات وألف وثلاث مائة وستون "[١٢].

وفيها: "نبوخذراصر ملك بابل ...يدمر صور ...ولن تُبنى أبداً "[١٣].

---

(١) التثنية ٣: ١٤
(٢) أخبار الأيام الأول ٢: ٢٢
(٣) أخبار الأيام الثاني ١١: ٢٠
(٤) أخبار الأيام الثاني ١٣: ٢
(٥) أخبار الأيام الثاني ١١: ٢٠
(٦) صموائيل الثاني ١٤: ٢٧
(٧) أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٠
(٨) متى ٢٣: ٣٥
(٩) أخبار الأيام الثاني ٣٦: ١
(١٠) أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٢
(١١) عزرا ٢: ٦٤
(١٢) نحميا ٧: ٦٦
(١٣) حزقيال ٢٦: ٧ - ١٤

وهذا يتناقض مع: "جيش نبوخذراصر يعمر صور مجانا "[١].

فقد بينت ما ليس فيه مجالا للشك أن الكتاب المقدس ليس بكـــلام الله، ومن قال غير ذلك فليبرهن على ما يقول، فها أنا قد برهنت وبينت على أن الكتاب المقدس ليس كله كلام الله، وما كان من توفيق في هذا فمن الله ومـــا كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بُراء.

(١) حزقيال ٢٩: ١٨ – ٢٠

تعقيب على العهدين

مما لاشك فيه أن التوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرفة ومغيرة ولقد قدمت في هذا الباب ما يثبت ذلك. فهاهم قد حرفوا التوراة واصطنعوا ما يسمى بالتلمود، ولكنهم لم يحفظوا الكتاب المقدس الذي هو من عند الرب كما يزعمون، فهل سيحفظون التلمود الذي هو من عند أنفسهم؟

فقد قال "ديوارنت"عن التلمود: "ما من شك بأن كثيرا من المقالات قد وضعت في غير موضعها من الكتاب، وإن عددا من الفصول قد وضع في غير المقالات التي يجب أن يوضع بها، وإن تبدأ ثم تترك ثم تبدأ من جديد على غير قاعدة موضوعة وليس الكتاب ثمرة تفكير بل التفكير نفسه، فكل الآراء المختلفة قد دونت فيه، وكثيرا ما تترك النقط المتعارضة دون أن تحل وتفسر"[١].

والأدهى أن التلمود يقول: "إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولوبأمر الله[٢].

ولاشك في أن التوراة والإنجيل فيهما كثيرا من التحريف وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- فصلًا مطولًا في هذا الموضوع في كتابه العظيم (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) بين أقوال الناس في حقيقة التوراة والإنجيل الآن فقال: "والصحيح أن هذه التوراة، والإنجيل اللذان بأيدي أهل الكتاب، فيهما ما هو حكم الله، وإن كان قد بدل، وغيّر بعض ألفاظهما لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ...) إلى قوله:(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)[٣].

(١) قصة الحضارة جـ٣ صـ٣٢ لـ "ول ديوارنت" ترجمة محمد بدران / دار الجيل – بيروت
(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمودصـ٤٧ لـ "روهيلنج" ترجمة يوسف نصر
(٣) المائدة: ٤٣

فعلم أن التوراة التي كانت موجودة بعد خراب بيت المقدس، بعد مجيء (بختنصر)- ردًا على من يقول أن التوراة بقيت صحيحة إلى دخول بختنصر البيت المقدس وإحراقه- وبعد مبعث المسيح، وبعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، فيها حكم الله.

والتوراة التي كانت عند يهود المدينة على عهد يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن قيل إنه غير بعض ألفاظها بعد مبعثه، فلا نشهد على كل نسخة في العالم بمثل ذلك، فإن هذا غير معلوم لدينا، وهو أيضًا متعذر، بل يمكن تغيير كثير من النسخ، وإشاعة ذلك عند الأتباع حتى لا يوجد عند كثير من الناس إلا ما غير بعد ذلك، ومع هذا فكثير من نسخ التوراة، والإنجيل ملفقة في الغالب، إنما يختلف في اليسير من ألفاظها، فتبديل ألفاظ اليسير من النسخ بعد مبعث الرسول ممكن، ولا يمكن لأحدٍ أن يجزم بنفيه، ولا يقدر أحد من اليهود، والنصارى أن يشهد بأن كل نسخة في العالم بالكتابين متفقة الألفاظ، إذا هذا لا سبيل لأحد إلى علمه، والاختلاف اليسير في ألفاظ هذه الكتب موجودٍ في المتواترِ لا يحتاج أن يحفظ في كتاب كما قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]. وذلك أن اليهود قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى عهده، وبعده منتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، وعندهم نسخ كثيرة من التوراة، وكذلك النصارى عندهم نسخ كثيرة من التوراة، ولم يتمكن أحد من جمع هذه النسخ، وتبديلها، ولو كان هذا ممكنًا لكان ذلك من الوقائع العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها، وكذلك في الإنجيل قال تعالى: (**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْأِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**)[2].

فعلم أن في هذا الإنجيل حكمًا أنزله الله تعالى، لكن الحكم هو من باب الأمر، والنهي، وذلك لا يمنع أن يكون التغيير في باب الإخبار، وهو الذي وقع فيه التبديل لفظاً، وأما الأحكام التي وردت في التوراة، فما يكاد أحد يدعي التبديل في ألفاظها"[3]. وقد أمر الله سبحانه وتعالى أهل التوراة أن

(١) الحجر: ٩

(٢) المائدة: ٤٧

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح /أحمد بن عبد الحليم بن تيمية جـ٢صـ ٤٢٣ - دار العاصمة – الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٤تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد.

يحكموا بما أنزل الله فيها كما قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[1].

وقال كذلك سبحانه وتعالى: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[2].

وقال كذلك تقليلا من شأنهم: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...)[3].

ولا شك أن أهل التوراة لو حكموا بالتوراة حقًا في العقيدة، والشريعة لآمنوا بعيسى بن مريم – عليه السلام – لأن الأمر به موجود في التوراة، وقد جاء عيسى– عليه السلام – مصدقاً، وعاملًا بما فيها ثم ناسخًا لبعض أحكامها، والنسخ موجود في كل الشرائع حتى في شريعة النبي الواحد الذي قد يبيح حكمًا في وقت ما من رسالته، ثم ينزل نسخه بعد مدة، وكذلك لو أقام النصارى ما أنزل إليهم من ربهم في الإنجيل، وما أمروا أن يحكموا به من التوراة لأوصلهم ذلك إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتصديقه، وأتباعه، فقد جاء مكملًا لما جاء به الأنبياء قبله، ومبشرًا به منهم، ولا يتصور أن يأمر الله أهل الكتابين أن يحكموا بما أنزل إليهم والتوراة وجميع ما فيها مكذوب، بل لا بد وأن يكون فيهما الحجة، والحق كما قال الله سبحانه وتعالى لما جاءت اليهود لتحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن يهودية، ويهودي زنيا قال: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)[4]. فحُكم الله بالرجم باقٍ في التوراة، وقد قرأه عبد الله بن سلام بمحضر من رسول الله.

وبالرغم من وقوع التحريف، في بعض التوراة، والإنجيل – كما ذكرت آنفاً – إلا أنه ممكن الاستدلال عليه، ومعرفته، وذلك لأنه أولًا: قليل

---

(١) المائدة: ٤٤
(٢) المائدة: ٤٧
(٣) المائدة: ٦٨
(٤) المائدة: ٤٣

بالنسبة إلى ما لم يبدل - وأرى أنه كان قليل أمّا الآن فهو كثير - ثم إن ما لم يبدل قد جاء بنصوص واضحة صريحة يؤيد بعضها بعضًا ويكشف ما سواه مما دخله التحريف، والتغيير، ثم إن القرآن بحمد الله حاكم، وشاهد، ومهيمن، على ما جاء قبله من الكتب كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية أن المحرف من التوراة والإنجيل قليل يمكن معرفته[2] ويقول كذلك - رحمه الله - جوابًا لمن قال: "إذا كان التبديل قد وقع في ألفاظ التوراة، والإنجيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، لم يعلم الحق من الباطل، فسقط الاحتجاج بهما، ووجوب العمل بهما على أهل الكتاب، فلا يذمون حينئذ على ترك اتباعهما، والقرآن قد ذمهم على ترك الحكم بما فيهما، واستشهد بهما في مواضع؟ فجواب ذلك: أن ما وقع من التبديل قليل، والأكثر لم يبدل، والذي لم يبدل فيه ألفاظ صريحة بينة بالمقصود تبين غلط ما خالفها، ولها شواهد، ونظائر متعددة، يصدق بعضها بعضاً، بخلاف المبدل فإنه ألفاظ قليلة، وسائر نصوص الكتب يناقضها، وصار هذا بمنزلة كتب الحديث المنقولة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فإنه إذا وقع في سنن أبي داود، والترمذي أو غيرهما أحاديث قليلة ضعيفة، وكان في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يبين ضعف تلك، بل وكذلك صحيح مسلم فيه ألفاظ قليلة غلط، وفي نفس الأحاديث الصحيحة مع القرآن ما يبين غلطها "[3].

---

(١) المائدة: ١٥

(٢) إن ما نقطع به وكل عاقل أن التوراة محرفة ومبدّلة عن أصلها، واحتراما لقول تقي الدين أحمد ابن تيمية: أن الذي غيّر وبُدّل في التوراة قليل يُمكن معرفته، فهذا الرأي صحيح بالنسبة للوقت الذي قيل فيه، فلم تكن هناك مطابع، ولا إمكانيات حديثة كالتي نراها الآن، فمن الممكن أن تطبع الآلاف من النسخ في ساعات قليلة، بعكس الوقت الذي عاصره ابن تيمية. فابن تيمية انتقل إلى رحمة ربه منذ مئات السنين، ومن الممكن أن أقول إن المحرف في التوراة الآن كثير جدا، واتفق مع ابن تيمية في قوله يمكن معرفته إذا ما عرضناه على القرآن والسنة.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح /أحمد بن عبد الحليم بن تيمية جـ٢صـ ٤٤٣ - دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٤تحقيق: د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر

والخلاصة أن التوراة، والإنجيل ما زال فيهما كثير من الهدى، والنور الذي بقي، لم تنله يد التحريف، والتبديل، وقد أبقاه الله حجة على أهل الكتاب، ولو طبقوه لاهتدى كل منهم إلى الحق ؛ فاليهود لو طبقوا التوراة، وأقاموها لآمنوا أولًا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الذي جاء مصدقًا لما في التوراة، عاملًا به، مؤيدًا بالمعجزات من الله، والبينات الدالة على صدقه، وأمانته، ولكنهم اختلفوا في شأنه، فمنهم من آمن بعيسى، ومنهم من كفر به كما قال تعالى عنه: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

فاليهود الذين آمنوا بعيسى هم الذين اتبعوا الحق، وعملوا بما جاءهم في التوراة ؛ وكذلك لو أن النصارى أقاموا الإنجيل وما أوصاهم به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لآمنوا بالقرآن، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، واتبعوه، ولكن كان منهم من عرف الحق وآمن، وكان منهم من كفر فأيد الله أهل الإيمان منهم على أهل الكفر ثم بعث الله عبده ورسوله محمدًا وسلطه على الكفار من أهل الكتاب فغلبوهم، وهزموهم، وأزال الله دولتهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

ولا شك أن معرفة اليهود والنصارى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه إنما كانت بما عندهم في التوراة والإنجيل من صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والبشارة به على لسان موسى، ولسان عيسى عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى لموسى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ

(١) آل عمران: ٤٩
(٢) القصص: ٥٢

الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1]. فكل ذلك يدل بما لا شك فيه على أن التوراة، والإنجيل أو ما يسميه النصارى (بالعهد القديم، والعهد الجديد) قد بقي فيهما من الهدى والنور، والحق ما تقوم به الحجة على أتباعهما، وما لو طبقوه لاتبعوا الحق كله، وآمنوا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء مصدقًا لما معهم، ومؤيدًا بالبينات من ربه، وسائرًا في طريق الأنبياء الذين أرسلوا إليهم.

لنعلم جميعا أن أهل الكتاب يهود ونصارى يؤمنون إيمان اليقين أن هذا الكتاب - وأخص العهد القديم في هذا البحث - من أروع الكتب التي على وجه المعمورة وهو مكون من ستة وستين سفرا ودوّن خلال فترة امتدت ألفا وخمسمائة عام، وأشترك في تدوينه ما يقرب على أربعين مؤلِفا منهم الملوك، ومنهم الرعاة، ومنهم الأغنياء، والفقراء، ومنهم المسنون، والشباب، وصيادو الأسماك، وغيرهم، ورغم ذلك فهم يؤمنون بأنه كلمة الله، مدللين على ذلك بأن هذا الكلام قد جاء عن طريق الروح القدس[2]. وهذا هو رأيهم لذا فإني أوجّه إليهم سؤالي اللاذع:

إذا ما كان هذا كلام الله، فكيف وجود التناقضات التي تملئه عن آخره؟!

وإذا ما كان هذا كلام الله، فلماذا لا تؤمنون به جميعا؟!

وإذا ما كان هذا كلام الله، فلما القاذورات التي قد أعطت الكتاب الأولوية بأن يسمى "كتاب الجنس "؟!

ورغم هذه الحقائق الداحضة والأدلة الثاقبة إلا أنهم ما زالوا مستكبرين، معاندين مكذبين للحق: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) صدق الله العظيم

---

(١) الأعراف: ١٥٧

(٢) على لسان القس أنيس شوروش. أنظر المناظرة الكبرى بين ديدات وشوروش /ترجمة رمضان الصفناوي صـ١٨.

موعظة:

اليهود والنصارى

يا أهل الكتاب كيف افتريتم على الله الكذب وقلتم أنكم أبناءه وأحبائه من بين خلقه (وَقَالَتِ اليهود وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)، وكيف قلتم أنه - تعالى الله عن إفك الكافرين- فقيرٌ وأنتم أغنياء(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) أما علمتم أنكم بذلك كافرين، وعن ظل ربكم مبعدين، وفي جهنم خالدين، فستذكرون وقتئذ جنة المؤمنين، وستبكون على بهتانكم لربكم نادمين، وستتمنون أن لو كنتم مؤمنين في يوم لا تنفع فيه شفاعة الشافعين (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)، على أمثالكم فأنتم كافرين، ألا علمتم أن أكثركم آمن برب العالمين، وأتبع النبي الأمين صاحب القول الحكيم والمنزل عليه القرآن الكريم، فدخلوا الإسلام وليسوا مجبرين، وأنتم في النار خالدين(وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) فباب التوبة أمامكم أجمعين، فتوبوا إلى رب العالمين من قبل ألاّ تُسمعون (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)ولن يؤخركم الله كما تظنون(وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[١].

---

(١) الطريق إلى الله - قطعة نثرية باسم اليهود والنصارى. تأليف/ إبراهيم ثروت حداد - ولم تطبع بعد

البَابُ الثَّالِث

الحوارات حول البشارات

- صفة النبي ومن معه في التوراة...
- الحوار الأول بين د/ "ديدات" والقس "فان هيردن".
- حديث الكاتب.
- معرفة علماء الدين اليهودي بالنبي الأمي.
- هؤلاء أسلموا.

صفة النبي ومن معه في التوراة

أود هنا أن أذكر البشائر التي بشرت بها التوراة بنبوة نبينا محمد – عليه السلام – رغم التحريف الطارئ عليها، فالتوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرفة مغيرة، والدليل على ذلك هذا الاختلاف الذي تجده في أمور كثيرة بين نسخها وطبعاتها، فهناك ثلاث نسخ للتوراة: "العبرانية، واليونانية، والسامرية"، وكل قوم يدّعون أن نسختهم هي الصحيحة، وهناك فروق واضحة بين طبعات التوراة وترجماتها. وقد أدى هذا التحريف إلى ذهاب كثير من البشارات أو طمس معالمها، ومع ذلك فقد بقي من هذه البشارات شيء كثير، ولا تخفى هذه البشارات على من يتأملها، ويعرضها على سيرة رسول الله –عليه السلام– متجردا من الهوى.

يقول تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[١].

فلرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين مثلان جاءا في التوراة والإنجيل. وما حدث تاريخيًا وإلى اليوم يؤكد معنى مثلهم في الإنجيل: فقد بعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم وحده ثم اجتمع إليه عدد قليل يؤمنون به ثم أصبح القليل كثيرا ثم أخذوا في الزيادة والنماء، ولم يتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد أسلمت لله جزيرة العرب برمتها ثم بعد موته انتشر الإسلام خارج بلاد العرب حتى شمل خلال مائة سنة مابين الصين

(١) الفتح/ ٢٩

وفرنسه والمسلمون اليوم كثير ولا توجد دولة واحدة على وجـــه الأرض لا يعيش عليها مسلمون، ويعتبرون بحق أكبر أمة على وجه الأرض يجمعهـــا دين واحد

فالمسلمون ببساطة كانوا كالزرع البسيط الذي أخذ يقوى حالا بعد حال حتى غلظ نباته وأفراخه، فأغاظ الكفار وساءهم. وأساس المسلمين وأصـــلهم الأول كانوا صحابة رسول الله رضوان الله عليهم جميعاً، فمن اغتاظ منهم أو انزعج لحق بالكفار لا محالة.

وقبل الشروع في اقتطاف البشارات بالنبي (ﷺ) من التوراة –العهـد القديم – هناك بشارة بالحبيب محمد ومصدر هذه البشارة هو الحوار الـــذي حدث بين الدكتور أحمد ديدات وبين القس "فان هيردن" وكان الحوار يدور حول البشارة بالنبي محمد في الكتاب المقدس وتحديدا في سفر التثنية [١].

---

(١) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه بـــه)ســـفر التثنية ١٨: ١٨

الحوار الأول

(نقلا عن الشيخ أحمد ديدات)

(وتعليقاً من الكاتب)

من المنوط به تجاه أي محادثة أن تبدأ بسؤال وهذا ما أستخدمه " ديدات " في محاورته، فلا حوارا بدون سؤال، ولابد أن يكون السؤال خاصا بموضوع الحوار، متضمن كل ألوان التهذيب في الحديث، يقول تعالى:(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

فنقلا عن/ د. "ديدات" تصنعت سؤالا: ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟

وبلا تردد أجاب القس: لاشيء.

لماذا لاشيء ؟ وفقا لشروحاتكم فإن الكتاب المقدس مليء بالتنبؤات، فيخبر عن قيام دولة السوفيت الروس وعن الأيام الأخيرة وحتى عن بابا كنيسة الروم الكاثوليك.

فقال: نعم، ولكن لاشيء عن محمد.

فسألت ثانية: لكن لماذا لاشيء؟.

أجاب القس: يا بني لقد قرأت الكتاب المقدس لخمسين سنة مضت ولو كان هناك أي شيء عن محمد لكنت عرفته.

استفسرت: ألست تقول أن هناك مئات التنبؤات التي تتكلم عن مجيء المسيح، في العهد القديم؟.

قال القس: لا مئات بل آلاف.

قلت: إني لن أجادل في الألف نبوءة التي تتحدث عن مجيء المسيح. فإننا كمسلمين آمنا وصدقنا بالمسيح دون الحاجة إلى أي نبوءة كتابية. إنما

آمنا تصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم. لكن بعيدا عن هذا الكلام، هل يمكن أن تعطيني نبوءة واحدة مضبوطة، حيث ذكر اسم المسيح حرفيا؟

إن التعبير المسيا المترجم بالمسيح ليس باسم إنما هو لقب. هل توجد نبوءة واحدة تقول أن اسم المسيا سيكون عيسى وأن اسم أمه مريم؟.

أجاب القس: لا يوجد مثل هذه التفاصيل.

إذن كيف تستنتج أن هذه الآلف من النبوءات هي عن المسيح؟. وما هي النبوءة ؟

أجاب القس قائلا: انك تدرك أن التنبؤات هي الكلمات التصويرية لأي شيء سيحدث في المستقبل، وعندما يتحقق هذا الشيء فعلا، فإننا ندرك بوضوح إنجاز هذه النبوءة التي سبق الإخبار بها سلفا.

لنعلم جميعا أن طريقة أهل الكتاب في الرد على ما يوجه ضد عقيدتهم ليس لها أساس، وكلها مليئة بالتناقضات، وبالنسبة لإنكار اليهود والنصارى صفة النبي محمد في كتبهم أمرا ليس بالجديد ويدل على هذا العديد من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الشأن.

فقد ورد عن عَفَّانُ عَنْ أَبِيهِ ابْنِ مَسْعُود قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إبتعث نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِدْخَالِ رَجُلٍ إِلَى الْجَنَّة فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَإِذَا هو بِيَهُودَ وَإِذَا يهودِيٌّ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ التَّوْرَاةَ فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَكُوا وَفِي نَاحِيَتِهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ قَالَ الْمَرِيضُ إِنَّهُمْ أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيٍّ فَأَمْسَكُوا ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَحْبُو حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَاةَ فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِه فَقَالَ هَذِه صِفَتُكَ وَصِفَةُ أُمَّتِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ لوا أَخَاكُمْ. (١)

(١) رواه احمد /٢٧/٨٧٤ وأبو نعيم/٤٤٨٠

وعن أبي صخر قال جلبت جلوبة إلى المدينة فلما فرغت من بيعها قلت لآتين هذا الرجل محمدا فلأسمعن منه فلقيه بين أبى بكر وعمر فمال إلى رجل يهودي يقرأ التوراة فقال أنشدك بالذى فلق البحر لموسى هل تجد صفتي في التوراة؟

فقال برأسه لا فقال ابن له وهو في الموت بلى والذي بعثك بالحق إنا لنجد صفتك ومخرجك وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.[١]

وعن د. ديدات: قلت: ما تفعله في الحقيقة هو أنك تستنتج، أنك تناقش، أنك تضع اثنين اثنين معا.

قال: نعم.

قلت: إذا كان هذا ما تفعله مع آلاف النبوءات لتأكيد دعواك عن عيسى، فلماذا لا نختار نفس المنهج بالنسبة لمحمد ؟ ونلاحظ أن الحوار كان بالتي هي أحسن تطبيقا لما ذكرته الآية الكريمة.

وافق القس على هذا الرأي العادل والمنهج المعقول للتعامل مع المشكلة. وطلبت منه أن يفتح الكتاب المقدس عن سفر التثنية (١٨: ١٨)، وقد فتحه وقرأ وإليك النص باللغة العربية: (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به).

ومن الضروري أن نعلم أن الخطاب لموسى بمعنى أن المقصود نبيا مثل موسى، وبعد أن قرأ النص، استفسرت: لمن تعود هذه النبوءة ؟.

وبدون تردد قال: يسوع.

فسألت: لماذا يسوع ؟ إن اسمه غير مذكورا هنا ؟.

أجاب القس: بما أن النبوءة هي الوصف التصويري لأمور ستحدث في المستقبل، فإننا ندرك أن تعبيرات النص، تصف المسيح وصفا دقيقا.

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه/١١٧٨٣

قلت: إنك ترى أن أهم ما في النص هي كلمة مثلك، أي مثل موسى. فهل عيسى مثل موسى ؟. بأي كيفية كان مثل موسى ؟.

أجاب: بادئ ذي بدئ كان موسى يهوديا، وكذلك كان عيسى. كان موسى نبيا وكذلك كان يسوع.

قلت: هل تستطيع أن تجد تشابهات أخرى بين عيسى وموسى؟.

قال القس أنه لا يتذكر شيئا آخر.

قلت: إذا كان هذا هو المعيار لاكتشاف مرشح لهذه النبوءة في سفر التثنية. إذن ففي هذه الحالة يمكن أن تنطبق على أي نبي من أنبياء الكتاب. (سليمان، أشعياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، ملاخي، يوحنا...الخ) ذلك أنهم جميعا يهود مثلما هم أنبياء. فلماذا لا تكون هذه النبوءة خاصة بأحد هؤلاء الأنبياء؟.

إن رد الدكتور ديدات كان داحضا وعدلا في نفس الوقت ولكن بما أجاب القس؟

لم يجب القس.

استأنفت قائلا: إنك تدرك استنتاجاتي، وهي أن عيسى لا يشابه موسى. فإذا كنت مخطىء، فأرجوا أن تردني إلى الصواب.

قلت: إن عيسى لا يشبه موسى، بمقتضى عقيدتكم، فإن عيسى هو الإله المتجسد، ولكن موسى لم يكن إلها، أهذا حق ؟.

أجاب: نعم.

قلت: بناءا على ذلك فإن عيسى لا يشبه موسى.

ثانيا: بمقتضى عقيدتكم، مات عيسى من أجل خطايا العالم. لكن موسى لم يمت من أجل خطايا العالم. أهذا حق ؟.

أجاب: نعم.

فقلت: لذلك فإن عيسى لا يشبه موسى.

ثالثا: بمقتضى عقيدتكم ذهب المسيح إلى الجحيم لثلاثة أيام. ولكن موسى لم يكلف بالذهاب إلى الجحيم. أهذا حق ؟.

واستنتجت: إذن عيسى لم يكن مثل موسى. ولكن أيها القس هذه ليست حقائق غامضة، بل حقائق مكشوفة. دعنا نتكلم في الأمور الدقيقة في حياة موسى وعيسى.

١- الأب والأم: كان لموسى والدان (واخذ عمران وكابد عمته وزوجة له فولدت له هارون)[1].

وكذلك محمد كان له أم وأب لكن المسيح كان له أم فقط وليس أب بشري، أليس هذا ما يقوله الكتاب المقدس ؟.

قال: نعم.

نجد أن القس لم ينكر هذه الحقائق ورغم ذلك ينكر حقيقة سيد الخلق محمد.

٢- الميلاد المعجز: إن موسى ومحمد ولدا ولادة طبيعية. مثال ذلك، الاقتران الطبيعي بين رجل وامرأة. ولكن عيسى ولد بمعجزة مميزة.

٣- عقد الزواج: لقد تزوج موسى ومحمد وأنجبا أولادا. ولكن عيسى ظل أعزبا كل أيام حياته. أهذا صحيح ؟.

أجاب القس: نعم.

قلت: إذن عيسى ليس مثل موسى. بل محمد مثل موسى.

٤- الزعامة: إن موسى ومحمد كانا نبيين، مثلما كانا زعيمين. وأعني بالنبوة: الإنسان الذي يوحى إليه برسالة إلهية لإرشاد الناس.

---

(١) خروج : ٢٠ : ٦

أما الزعيم: فأعني به الإنسان الذي له سلطان وقيادة على شعبه. سواء كان متوجا كملك أولا. فإذا اقتدر إنسان على توقيع عقوبة الإعدام مثلا والحكم بين الناس. فهو زعيم. ولقد كان موسى يملك هذا السلطان، فقد أمر بإعدام عباد العجل[1].

وكذلك محمد كان له سلطان في الحكم بين الناس. أما المسيح فإنه ينتمي إلى الصنف الأخر من الأنبياء. ومن هنا فإن عيسى ليس مثل موسى، لكن محمد مثل موسى.

٥- لا شريعة جديدة: إن موسى ومحمد أتيا بشريعة جديدة وأحكام جديدة لشعبيهما. فموسى جاء بالوصايا العشرة وطقوس جديدة شاملة لهداية الناس وجاء محمد صلى الله عليه وسلم، إلى شعب يغط بالجهالة، اشتهروا بوأد البنات، مدمنون للخمر، عبدة أو ثان مولعون بالقمار والميسر. في وسط هذه الصحراء فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول(توماس كاريل) قد شرف الذين اتبعوه فجعلهم حاملي مشاعل النور والعلم.

أما بخصوص المسيح كان يحاول دائما أن يثبت لليهود الذين كانوا يتهمونه بالتجديف، بأنه لم يأت بشريعة جديدة، فيقول: لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل[2].

وبعبارة أخرى إنه لم يأت بشريعة جديدة أو أي أحكام جديدة على الإطلاق. إنما جاء ليكمل الشريعة القديمة. أي أن نبوة عيسى، هي الإنجيل وشريعته هي الكتاب نفس شريعة موسى مع بعض التعديلات (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم...)[3]. وباختصار فإنه لم ينشئ دين جديد، مثل ما فعل موسى ومحمد.

---

(١) خروج : ٣٢ : ٢٦

(٢) متى ٥ : ١٧

(٣) آل عمران/٤٩.راجع : الترادف بين العربية والعبرية - دراسة تقابلية من خلال ترجمة ابن شيمش للقرآن الكريم صـ١٨٦ أ/د. سعيد عطية علي مطاوع ٢٠٠٤م

فأجاب القس: نعم.

٦- كيف كان رحيلهم: إن كلا من موسى ومحمد، قد توفاهم الله وفاة طبيعية. لكن وفقا للعقيدة النصرانية، فإن المسيح مات شر ميتة بقتله على الصليب. أليس هذا صحيحا ؟.

أجاب: نعم.

قلت: من ثم فإن عيسى ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

٧- المقام السماوي: إن كلا من محمد وموسى يرقد الآن في قبره على الأرض، ولكن طبقا لتعاليمكم فإن المسيح يجلس الآن كما جاء في كتابكم: (عن يمين قوة الرب).[١].

فقال القس: نعم.

قلت: ومن ثم فإن عيسى ليس مثل موسى، بل محمد مثل موسى.

نرى أن الدكتور ديدات قد أوضح في حواره أن عيسى ليس كموسى لكن محمد مثل موسى عليهم الصلاة والسلام. ولقد ذكر الدكتور منصور حسب النبي في كتابه (القرآن والعلم الحديث) هذه الحقائق السالف ذكرها الأمر الذي يؤكد أن محمد مثل موسى وليس عيسى، ولكنهم - أهل الكتاب - لا يفقهون !!

قلت: - الدكتور ديدات - بعد هذا الحوار المنطقي والمثبت بالأدلة والبراهين، وبعد أن وافق القس، وباستسلام لكل ما طرحته من آراء. أيها القس الآن ما تناولناه، إنما للبرهنة فقط على موضوع واحد من هذه النبوءة كلها، ذلك بالتحقيق في كلمة (مثلك)، أي مثل موسى. إن النبوة أوسع من ذلك بكثير، تقول النبوءة: (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به)[٢].

---

(١) لوقا ٢٢ : ٦٩

(٢) التثنية ١٨ : ١٨

فيجب التركيز على عبارة (من وسط إخوتهم، مثلك). إن الخطاب موجه لموسى، وشعبه اليهود كشخصية معينة. عندما تقول النبوءة من (إخوتهم)، تعني يقينا العرب. إنك تعلم أنه يتحدث عن إبراهيم، وكان لإبراهيم زوجتان سارة وهاجر، ولدت هاجر لإبراهيم ولدا. إنه الابن البكر لإبراهيم كما يقول الكتاب المقدس: (ودعا إبراهيم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل)[1].

وحتى الثالثة عشر من العمر فإن إسماعيل بقي الابن الوحيد لإبراهيم، ولقد وهب الله إبراهيم ابنا آخر من سارة اسماه إسحاق.

وكما جاء في الذكر الحكيم (الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء)[2].

أي على كبر سني وسن امرأتي. قال ابن عباس: ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة. وإسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة. وقال سعيد بن جبير: بشر إبراهيم بإسحاق بعد عشر ومائة سنة ولكن السؤال الذي يدور في أذهان كل نصراني هو هل العرب واليهود إخوة ؟

إذا كان إسماعيل وإسحاق أبناء الوالد نفسه (إبراهيم)، وهو ما يقوله الكتاب المقدس. إذن هما أخوان، وهكذا فإن الشعوب التي نشأت من سلالتهما، إخوة بالمعنى المجازي. إن أبناء إسحاق هم اليهود، وأبناء إسماعيل هم العرب، وهو ما يقوله الكتاب المقدس أيضا.

ويؤكد حقيقة هذه الأخوة بالنسب (عند إخوته يسكن).[3]

وعن وفاة إسماعيل تقول التوراة: (وهذه سنو حياة إسماعيل، مئة وسبع وثلاثون سنة، واسلم روحه ومات وانضم إلى قومه. وسكنوا من حويلة إلى أشور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور. أمام جميع إخوته)[4].

(١) التكوين١٦ : ١٥
(٢) سورة إبراهيم (آية /٣٩)
(٣) التكوين١٦ : ١٢
(٤) التكوين ٢٥ : ١٧

إن أبناء إسماعيل هم أخوة لأبناء إسحاق. وبنفس النمط فإن محمدا من قوم هم أخوة بني إسرائيل، ذلك أنه من سلالة إسماعيل (العرب) مثل ما تنبأت عنه التوراة:(أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم).

بل تذكر النبوءة بوضوح أن النبي الآتي الذي هو مثل موسى، والذي سيبعثه الله، ليس من بني إسرائيل، لأن التوراة لم تقل: (من بين أنفسهم). بل قالت: (من وسط إخوتهم). من ثم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم، هو الذي من وسط إخوته.

وأرى أنهم بعد كل هذه الأدلة الثاقبة التي قدمها ديدات، لا يعترفون بنبي البشرية محمد، ينكرون نبوته، ويقولون لم يذكر في الكتاب المقدس، ينكرون صفته وقد عرفة بحيرى قبل أن يبعثه الله، فعندما كان الرسول في الثانية عشر من عمره، قيل وشهرين[1] ارتحل به أبو طالب تاجرا إلى الشام حتى وصل إلى بصرى وهي بلدة تابعة للشام وكان في البلد راهب يقال له بحيرى[2].

فلما نزل الركب خرج إليهم بحيرى، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين،...فقال له أبو طالب وأشياخ قريش وما أدراك بذلك؟

قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجدا، ولا يسجدان إلا لنبي...وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام، خوفا عليه من الروم...[3].

فهذا بحيرى من علمائكم قد اعترف بالنبي محمد، والنصارى واليهود اليوم ينكرون صفته ونعته، فأنى لبحيرى بمعرفة الرسول ؟.

---

(١) تلقيح فهو م أهل الأثر /لأبي الفرج الجوزي صـ٧ الهند " جيد برقي بريس دلهي " هـ٥٩٧
(٢) بحيرى يقال أن اسمه " جرجيس " أنظر الرحيق المختوم/صفي الرحمان المباركفوري صـ٧٥
(٣) انظر: جامع الترمذي ٥/٥٥٠، ٥٥١، وتاريخ الطبري٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، والمصنف لابن شيبة ١١/٤٨٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٢٤، ٢٥، ودلائل النبوة لأبي نعيم١/١٧٠

تستأنف النبوءة قولها (واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه).

إن السيرة النبوية تحدثنا، أن محمدا صلى الله عليه وسلم، عندما بلغ من العمر أربعين عاما حينما كان يتعبد في غار حراء، الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة. في هذا الغار نزل إليه جبرائيل وأمره بلسان عربي قائلا: اقرأ، امتلىء النبي خوفا ورعبا منه، فأجاب ما أنا بقارئ، فرد جبرائيل عليه السلام: اقرأ.

قال: ما أنا بقارئ.

ثم أعاد الأمر عليه قائلا: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)(١).

أدرك النبي أن ما يريده منه الملاك هو أن يعيد نفس الكلمات التي وضعها في فمه. ثم توالى نزول القران، في الثلاثة والعشرين سنة من حياة النبوة، نزل جبرائيل بالقران الكريم على قلب محمد ليكون من الرسل.

أليس هذا تصديق حرفي لما جاء في نبوءة الكتاب المقدس ؟

إن القران الكريم هو في الحقيقة تثبيت لنبوءة موسى إنه الرسول الأمي. وضع جبرائيل الملاك كلام الله في فمه باللفظ والمعنى واستظهره الرسول كما انزل.

إن اعتكاف الرسول في الغار والطريقة التي أنزل إليه بها القران بواسطة جبرائيل، وكون الرسول أميا لا يعرف الكتابة ولا القراءة. إنما هي إظهار لنبوءة أخرى، في سفر أشعياء. هذا نصها العربي: (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا، فيقول لا اعرف الكتابة)(٢).

---

(١) العلق : ١ – ٣.راجع: السيرة النبوية/ محمد الشعراوي صـ١٢٦ تحقيق عبد الله حجاج ط٢ ٢٠٠١م

(٢) سفر أشعياء (٢٩ : ١٢)

النص العبري : «ונתן הספר על אשר לא ידע ספר לאמר קרא נא זה ואמר לא ידעתי ספר». سفر أشعياء (٢٩ : ١٢).

ومن ألزم ما يجب أن نعرفه هو أنه لم يكن هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي، أي حينما كان محمد حيا. فضلا على ذلك فإنه أميا، يقول القرآن عنه: (**فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماتة**).[١].

قلت للقس: هل رأيت كيف تتطبق النبوءة على الرسول محمد كانطباق القفاز في اليد.

أجاب القس قائلا: إن جميع شروحاتك وتفسيراتك إنما هي فحص دقيق للكتاب المقدس، ولكن ليست ذات قيمة وأهمية، ذلك إننا نحن النصارى نحرز على يسوع الإله المتجسد الذي خلصنا من الخطيئة.

هاهم الأحبار والقساوسة يستغلون رهبانيتهم في إنكار الحقيقة وصدق الله إذ قال: (**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**)

أي أتبعنا أي على آثار الذرية. وقيل: على آثار نوح وإبراهيم وموسى وإلياس وداود وسليمان ويونس وغيرهم، فعيسى من ذرية إبراهيم من جهة أمه وهو الكتاب المنزل عليه على دينه يعني الحواريين وأتباعهم.

وقوله:(**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**)أي: مودة فكان يود بعضهم بعضا. وقيل: هذا إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألان الله قلوبهم لذلك، بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم

(١) الاعراف١٤٨

وحرفوا الكلم عن مواضعه. والرأفة اللين، والرحمة الشفقة. وقيل: الرأفة تخفيف الكل، والرحمة تحمل الثقل. وقيل: الرأفة أشد الرحمة. ثم قال: "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا" أي من قبل أنفسهم.

وقال الزجاج: أي أن الله تعالى أعطاهم إياها فغيروا وابتدعوا فيها. قال الماوردي: وفيها قراءتان، احداهما بفتح الراء وهي الخوف من الرهب. الثانية بضم الراء وهي منسوبة إلى الرهبان كالرضوانية من الرضوان، وذلك لأنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع، وذلك أن ملوكهم غيروا وبدلوا وبقي نفر قليل فترهبوا وتبتلوا.

قال الضحاك: إن ملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا المحارم ثلاثمائة سنة، فأنكرها عليهم من كان بقي على منهاج عيسى فقتلوهم، فقال قوم بقوا بعدهم: نحن إذا نهيناهم قتلونا فليس يسعنا المقام بينهم، فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع.

وقال قتادة: الرهبانية التي ابتدعوها رفض النساء واتخاذ الصوامع. وفي خبر مرفوع: (هي لحوقهم بالبراري والجبال). وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة، فينبغي لمن ابتدع خيرا أن يدوم عليه، ولا يعدل عنه إلى ضده فيدخل في الآية.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم، إنما كتب عليكم الصيام، فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولا تتركوه، فإن ناسا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعا لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، فعابهم الله بتركها فقال: " **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها** " .

وفي الآية دليل على العزلة عن الناس في الصوامع والبيوت، وذلك مندوب إليه عند فساد الزمان وتغير الأصدقاء والإخوان وفي مسند أحمد بن

حنبل من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه فقال: مر رجل بغار فيه شيء من ماء، فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار، فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا.

قال: لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت إلا لم أفعل، فأتاه فقال: يا نبي الله! إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا.

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف الأول خير من صلاته ستين سنة) " .

وروى الكوفيون عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تدري أي الناس أعلم).

قال قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: (أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس فيه وإن كان مقصرا في العمل وإن كان يزحف على استه هل تدري من أين اتخذ بنو إسرائيل الرهبانية ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن أفنونا فلم يبق للدين أحد يدعون إليه فتعالوا نفترق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الأمي الذي وعدنا عيسى - يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم - فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر - وتلا " ورهبانية " الآية .

أتدري ما رهبانية أمتي الهجرة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع يا بن مسعود اختلف من كان قبلكم من اليهود على

إحدى وسبعين فرقة فنجا منهم فرقة وهلك سائرها واختلف من كان من قبلكم من النصارى على اثنين وسبعين فرقة فنجا منهم ثلاثة وهلك سائرها فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى - عليه السلام - حتى قتلوا وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك أقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فأخذتهم الملوك وقتلتهم وقطعتهم بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك - ولا بأن يقيموا بين ظهراني قومهم فيدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها وهي التي قال الله تعالى فيهم: " ورهبانية ابتدعوها"... الآية .

فمن آمن بي واتبعني وصدقني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الفاسقون) يعني الذي تهودوا وتنصروا.

وقيل: هؤلاء الذين أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به فأولئك هم الفاسقون. وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، أي إن الأولين أصروا على الكفر أيضا فلا تعجب من أهل عصرك إن أصروا على الكفر. والله أعلم.

قال ابن زيد: أي ما فرضناها عليهم ولا أمرناهم بها.

وقال ابن مسلم: أي ما أمرناهم إلا بما يرضي الله. وقال الزجاج:ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله.

أي فما قاموا بها حق القيام. وهذا تخصيص، لأن الذين لم يرعوها بعض القوم، وإنما تسببوا بالترهب إلى طلب الرياسة على الناس وأكل أموالهم، كما قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله " (١) وهذا في قوم أداهم الترهب إلى طلب الرياسة في آخر الأمر.

---

(١) التوبة : ٣٤

وروى سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: "ورهبانية ابتدعوها" قال: كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ويدعون إلى دين الله تعالى، فقال أناس لملكهم: لو قتلت هذه الطائفة.

فقال المؤمنون: نحن نكفيكم أنفسنا.

فطائفة قالت: ابنوا لنا أسطوانة ارفعونا فيها، وأعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم.

وقالت طائفة: دعونا نهيم في الأرض ونسيح، ونشرب كما تشرب الوحوش في البرية، فإذا قدرتم علينا فاقتلونا.

وطائفة قالت: ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحفر الآبار ونحترث البقول فلا تروننا. وليس أحد من هؤلاء إلا وله حميم منهم ففعلوا، فمضى أولئك على منهاج عيسى، وخلف قوم من بعدهم ممن قد غيروا الكتاب فقالوا: نسيح ونتعبد كما تعبد أولئك، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان من تقدم من الذين اقتدوا بهم، فذلك قوله تعالى: " ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله " الآية.

يقول: ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها المتأخرون حق رعايتها، يعني الذين ابتدعوها أولا ورعوها يعني المتأخرين، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل، جاءوا من الكهوف والصوامع والغيران فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم[(١)]. فهذا كان رد القرآن عليهم وعلى زعمهم وافتراءاتهم.

وعن د/ " ديدات " تكملة للحوار: قلت ليست ذات أهمية !!.

إن الله أنزل هذه النبوءة ثم تأتي أنت وتقول إنها ليست ذات أهمية !، إن الله يعلم أن من الناس من هم مثلك أيها القس الذين بفلتة لسان وإرادة

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ صـ ٢٢٣.

قلوبهم الهينة يسقطون كلام الله ولا يعيرون له أي اهتمام، لهذا تابع تكملة النبوءة يقول الكتاب المقدس: (ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم باسمي أنا اطلبه)[١].

وفي النسخة الكاثوليكية من الكتاب المقدس يقول: (سأكون أنا المنتقم). إن الله القادر يتوعد بالعقاب والعذاب.

إن النبي الذي يشبه موسى كما جاء في النص (مثلك) هو بلا ريب محمد، لقد قدمت البراهين والحجج في فيض من الوضوح، بأن هذه النبوءة عن محمد لا عن المسيح عليهما الصلاة والسلام.

فنحن المسلمين لا ننكر أن عيسى هو المسيح الذي أرسله الله إلى بني إسرائيل. إن ما نقوله هو إن ما جاء بسفر التثنية (١٨: ١٨) لا يشير إطلاقا إلى المسيح. إنها نبوءة واضحة تتنبأ عن محمد.

قام القس بمنتهى الأدب قائلا: إنها مناقشة خطيرة ومهمة للغاية. وسوف أحاول أن أناقش الطائفة في هذا الموضوع.[٢]

---

(١) سفر التثنية (١٩ : ١٨)

(٢) انتهت مناظرة د/ ديدات

الحوار الثاني

(حديث دَارَ مع المؤلف)

هذا كان حوارا - السالف الذكر- من حوارات الشيخ " أحمد ديدات" حول البشارة بسيد الخلق محمد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - مع أحد القساوسة ولكن عندما شرعت في الكتابة عن هذا الموضوع تصفحت كتبا كثيرة وحوارات أكثر ومن الحوارات التي أجذبتني هو الحوار السالف ذكره بين الدكتور "ديدات" وبين القس "فان هيردن" وكنت قد عثرت على هذا الحوار من على شبكة الإنترنت وبما أن كثيرا من الناس لا يثقون بما يأتي من على هذه الشبكة - اعتقادا بأنه موضوع وليس حقيقة - فإني قد كرّست نفسي على هذه الحوار وتلك البشارة حتى أدركتهما تماما ولكن:

هل ما حدث لأحمد ديدات من الممكن أن يحدث لأي أحد؟

وهل أقوال وردود القساوسة واحده؟

للإجابة على هذه الأسئلة - التي تطرح نفسها- لابد أن تكون عن تجربة حقيقية، وبالفعل فإني كباحث في هذا الموضوع فقد ذهبت إلى كنيسة من الكنائس لأتأكد بنفسي عن الإجابة الصحيحة لمثل الأسئلة السالف ذكرها - وكنت معتادًا للذهاب إلى الكنائس بحكم أبحاثي المفروضة عليّ من قِبل الجامعة - وكان ذهابي إلى الكنيسة بهدف جمع معلومات عن الصلاة والصيام في الديانة اليهودية وكذلك النصرانية ولم يخفى على قوله تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليهود وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)(١).

وبدأ القس يحدثني عن ما طلبته منه وفى وسط كلامه بدأ يكلمني عن ألوهية المسيح - علية وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - مستدلا بذلك من

---

(١) البقرة : ١٢٠

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - وليس الحديث هنا عن ذلـك[1] - فقد أغضبني هذا الكلام مما دفعني إلى أن أقول له سائلا وماذا عن محمد في الكتاب المقدس؟

فأجاب القس لاشيء.

وتوالت أسئلتي معه وكذلك ردوده ولم يختلف البتة ما حدث معي عما حدث لأحمد ديدات.

ومن هنا تأكدت أن أفكار القساوسة واحدة وكذلك ردودهم وعلمت مـا هي مدى كراهيتهم للمسلمين وصدق الله إذ يقول في كتابة العزيـز: (وَلَـنْ تَرْضَى عَنْكَ اليهود وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[2].

فَهُم - اليهود والنصارى - يدّعون أنهم على حق وأنا أسأل أيـن الحق الذي هم علية فإنهم قد حرفوا التنزيل، كتاب الله المنزّل على نبيهم، يدل على ذلك قول الحق في محكم التنزيل: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْـدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْـدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[3].

فهذه الآية خير دليل على مكرهم وكذبهم فقد كذبوا على الله وحرفـوا كلمته فلا غرابة في أن يكفروا بسيد الخلق محمد إن هؤلاء الأقوام نسبوا ما حرفوه إلى الله إذ يقول تعالى: (من الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَـمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا أولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[4].

---

(١) لقد ذكرت الحديث كاملا، مركزا على ما يخص المسيح في كتابي الجواب القيم في حقيقة ابن مريم.

(٢) البقرة : ١٢٠

(٣) البقرة : ٧٩

(٤) المائدة ٤١

ويقول كذلك:

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[١].

لقد طلبت من القس تحليل بشارة من بشارات الكتاب المقدس حتى نعلم عمّن تتحدث هذه البشارة. والبشارة، في سفر أشعياء (٢٩: ١٢). هذا نصها العربي:

(أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا، فيقول لا اعرف الكتابة)[٢].

النص العبري:

àì øàîå æä àð àø÷ øàîì øôñ ãòé àì øàù òì øôäñ ïåðú) øôñ éãòúé) سفر أشعياء (٢٩: ١٢).

فقال القس إن هذه البشارة عن يسوع[٣].

قلت له كيف علمت أنها عن المسيح؟

قال لي لأن الكتاب المقدس لا يخبر إلا عن المسيح.

قلت له كيف يكون تطبيق النبوءة الواردة في كتابكم؟

قال بالمقارنة والمنطق.

قلت له وهل دفع الكتاب لعيسى؟

قال بدون تفاصيل إننا ندرك أنها عن يسوع.

قلت له هل كان عيسى لا يعرف الكتابة؟

---

(١) المائدة ١٣

(٢) سفر أشعياء (٢٩ : ١٢).

(٣) يسوع هو : المسيح عيسى ابن مريم، وهذا هو قول النصارى فيه.

قال طبقا لهذه النبوءة فإن عيسى كان أميا.

قلت له هل يوجد دليل في كتابكم المقدس يذكر أن عيسى أميا؟

فصمت القس ثم قال يا بني إن كل بشارة وردت في الكتاب المقدس ما هي إلا عن المسيح !!!

قلت له إن النبي الذي تقصده البشارة هو محمد بن عبدا لله سيد الخلق إنه صلى الله عليه وسلم كان أميا، إني أتكلم معك واصطحب معي أدلتي يقول تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...)[١].

إن السيرة النبوية تحدثنا، أن محمدا صلى الله عليه وسلم، عندما بلغ من العمر أربعين عاما حينما كان يتعبد في غار حراء، الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة. في هذا الغار نزل إليه جبرائيل وأمره بلسان عربي قائلا: اقرأ.

في غار حراء تعبد الرسول وفيه جاء وحي الختام

فزع الرسول لما رأى جبرائيل وما أستطاع أن يلفظ الكلام

قال جبرائيل اقرأ يا محمد فقال أنى لي بمعرفة الكلام [٢]

فرد جبرائيل عليه السلام: اقرأ. قال ﴿ﷺ﴾: ما أنا بقارئ. ثم أعاد الأمر عليه قائلا: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)(العلق:١ - ٣) [٣]. فلو حكّموا عقولهم لفقهوا الحياة وما بها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) الأعراف : ١٥٧

(٢) رسول الهدى "محمد" ؟ﷺ؟ من ديوان: "مجد المتطلع" /إبراهيم ثروت حداد عافية.

(٣) حديث الكاتب مع أحد القساوسة.

علماء الدين اليهودي والنبي الأمي

وأما اليهود فقد كان علماؤهم يعرفون النبي محمد، كما يعرفون أبناءهم، لم ينكروا لحظة أن هناك نبي سوف يأتي في آخر الزمان اسمه أحمد، ولكن المفاجأة أن غالبية الناس أحبوا زينة الدنيا وتركوا الحق الذي جاء به الرسول، وقد وردت لنا أحاديث كثيرة عن العلماء الذين كانوا يعرفون النبي محمد.

فقد روي عن ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة: هل تدري عما كان إسلام أسد، وثعلبة، ابني شعبة، وأسد بن عبيد، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير، كانوا فوق ذلك؟

فقلت: لا. قال: فإنه قدم علينا رجل من الشام من اليهود، يقال له: ابن الهيبان، فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلا يصلى خيرا منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر، نقول: " يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا فيقول: لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول: كم؟ فيقول: صاع من تمر، أو مدين من شعير، فنخرجه، ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب " .

وعندما حضرته - ابن الهيبان - الوفاة واجتمعنا إليه فقال: يا معشر اليهود! أترون ما أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟

قالوا: أنت أعلم.

قال: فإني إنما خرجت أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجرة، فاتبعوه ولا يسبقن إليه غيركم إذا خرج، يا معشر اليهود ! فإنه

يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات.

فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة، قال أولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبانًا أحداثا: يا معشر اليهود ! والله إنه للذي ذكر لكم ابن الهيبان، فقالوا: ما هو به، قالوا: بلى والله إنه لصفته، ثم نزلوا وأسلموا وخلوا أموالهم وأهليهم.

يقول ابن إسحاق وكانت أموالهم في الحصن مع المشركين، فلما فتح ردت عليهم.

وروى ابن إسحاق كذلك: عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف عن محمود بن لبيد.

قال: كان بين أبياتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بنى عبد الأشهل ذات غداة، فذكر البعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان. فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثًا كائن بعد الموت، وذلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

فقالوا: ويحك يا فلان! وهذا كائن أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، ويجزون بأعمالهم ؟ !

قال: نعم، والذي يحلف به لوددت أن أحظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتحمونه، ثم تقذفوني فيه، ثم تطبقون علي، وأنى أنجو من النار غدا.

فقيل: يا فلان ما علامة ذلك؟

قال: نبي يُبعث من ناحية هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن.

قالوا: فمتى نراه ؟

فرمى بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي، وأنا أحدث القوم، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، فما ذهب الليل والنهار حتى بعث

الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنه لحي بين أظهرنا، فآمنا به، وصدقناه، وكفر به بغيا وحسدا.

فقلنا: يا فلان، ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا به ؟ !

قال: ليس به[1].

وعن ابن إسحاق كذلك: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون، قالوا إن نبيا مبعوثا الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم. فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم أنزل الله عز وجل (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)[2].

وذكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نجيح، عن علي الأزدي، قال: كانت اليهود تقول: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هُزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالت: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان.

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به، فأنزل الله عز وجل: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) يعني: بك يا محمد.

---

(١) السيرة الهاشمية/ محمد بن عبد الملك بن هشام جـ١ صـ ٢٣١ ط١ دار الحديث ١٩٩٦م
(٢) البقرة : ٨٩

وذكر الحاكم وغيره: أن بني النضير لما أُجلوا من المدينة أقبل عمرو بن سعد فأطاف بمنازلهم فرأى خرابها، ففكر، ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم، فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعيد، أين كنت منذ اليوم، فلم نرك، وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله [1] في اليهودية.

قال: رأيت اليوم عبرا اعتبرنا بها، رأيت إخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل، والعقل البارع، بد تركوا أموالهم وملكها غيرهم، وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة، ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة.

وقد أو قع قبل ذلك بابن الأشرف في عزة بنيانه في بيته آمنا، وأوقع بابن سنينة سيدهم، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم جل اليهود، وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة. فحاصرهم النبي عليه السلام، فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم، فكلم فيهم، فتركهم، على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم، قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني، وتعالوا نتبع محمداً، فوالله أنكم لتعلمون أنه نبي، وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان، وأبو عمرو بن حواس، وهما أعلم اليهود، جاء من بيت المقدس، يتوكفان قدومه، وأمرانا باتباعه، وأمرانا أن نقرئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا. فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم، فأعاد هذا الكلام ونحوه، وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء.

فقال الزبير بن باطا: قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي أنزلت على موسى، ليس في المثاني التي أحدثنا.

فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمان من اتباعه ؟

قال: أنت، قال: ولم فوالتوراة ما حلت بينك وبينه قط ؟

قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتبعناه، وإن أبيت أبينا، فأقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك، إلى أن قال كعب: ما عندي في ذلك إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعا.

---

(١) يتأله بمعنى: أنه يرفض ما هم عليه من جهل وعبادة أصنام.

وهذا المانع هو الذي منع فرعون من إتباع موسى، فإنه لما تبين له الهدى، عزم على إتباع موسى عليه السلام، فقال له وزيره هامان: بينا أنت إله تعبد، تصبح تعبد ربا غيرك؟ ! قال: صدقت.

وروى البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما تجدون في التوارة في شأن الرجم). فقالوا: نفضحهم ويجلدون.

فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما فيها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم.

فقالوا: صدقت يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما.

قال عبد الله، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة"(١).

وروى البخاري كذلك: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم (كيف تفعلون بمن زنى منكم).

قالوا: نحممهما ونضربهما.

فقال: (ألا تجدون في التوراة الرجم)؟.

فقالوا: لا نجد فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدرسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم،

---

(١) الجامع الصحيح المختصر/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري جـ٣ صـ ١٣٣٠ - دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - دمشق .

فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم فقال: ما هذه؟

فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبًا من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عليها، يقيها الحجارة".

وروى مسلم حدثني: أخبرنا عبيد الله عن نافع: أن عبد الله بن عمر أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود، فقال: ما تجدون في التوراة على من زنى؟

قالوا: نسود وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما، ويطاف بهما.

قال: فأتوا بالتوراة، إن كنتم صادقين.

فجاءوا بها فقرأوها، حتى إذا مروا بآية الرجم، وضع الفتى، يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديه وما وراءها.

فقال له: عبد الله بن سلام، وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: مره فليرفع يده. فرفعها، فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجما. قال عبد الله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه(١).

وروى أبو داود قال: عن أبي هريرة قال: "زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله.

قلنا: فتيا نبي من أنبيائك قال: فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه.

---

(١) صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين / دار إحياء التراث العربي– بيروت – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي جـ٣ صـ ١٢٢٦

فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا؟

فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدارسهم، فقام على الباب فقال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟

قال: يحمم ويجبه[1] ويجلد.

قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت ألظبه النشدة.

فقال: اللهم إذ نشدتنا فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فما أول ما استرخصتم أمر الله ؟

قال: زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا: لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإني أحكم بما في التوراة، فأمر بهما فرجما.

قال الزهري: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا" وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم[2].

وروى ابن ماجة عن البراء بن عازب، قال: مرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم، فقال: هكذا تجدون في كتابكم حد الزاني ؟

قالوا: نعم، فدعا رجلًا من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني؟

(١) التجبيه : أن يحمل الزانيان على حمار ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما

(٢) سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث أبو داود /دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين جـ٢ صـ ٥٦٠

قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا الرجم فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وكنا إذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد.

فقلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، وأمر به فرجم(١).

وروى النسائي عن ابن عباس قال: "كان ملوك بعد عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرأون التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتمًا أشد من شتم يشتمونا هؤلاء، إنهم يقرأون: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**" وهؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دورًا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم، قال: ففعلوا ذلك فأنزل الله عز وجل: "**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها**".

والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دورًا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذي اقتدوا به، فلما

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين / دار إحياء التراث العربي- بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي جـ٣ صـ ١٣٢٧

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا به وصدقوه، فقال الله تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته" أي أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم، قال: "يجعل لكم نورا تمشون به " (١).

وروى أحمد: عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد - مولى لآل معاوية- قال: قدمت الشام فقيل لي في هذه الكنيسة رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فدخلنا الكنيسة، فإذا أنا بشيخ كبير، فقلت له: أنت رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال: نعم، قال:

قلت: حدثني عن ذلك؟

قال: إنه لما غزا تبوك كتب إلى قيصر كتابا وبعث به مع رجل يقال له: دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث إلى بطارقته ورءوس أصحابه.

فقال: إن هذا الرجل قد بعث إليكم رسولا وكتب إليكم كتابا يخيركم إحدى ثلاث إما أن تتبعوه على دينه، أو تقروا له بخراج يجري له عليكم ويقركم على هيئتكم في بلادكم أو أن تلقوا إليه بالحرب.

قال: فنخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا: لا نتبعه على دينه وندع ديننا ودين آبائنا ولا نقر له بخراج يجري له علينا ولكن نلقي إليه الحرب.

فقال: قد كان ذاك ولكني كرهت أن أفتات دونكم بأمر، قال عباد: فقلت لابن خثيم: أوليس قد كان قارب وهم بالإسلام فيما بلغنا ؟

---

(١) لمجتبى من السنن/ أحمد بن شعيب النسائي/ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانية – تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة جـ ٨ صـ ٢٣١

قال: بلى- لولا أنه رأى منهم - قال: فقال ابغوني رجلا من العرب أكتب معه إليه جواب كتابه.

قال: فأتيت وأنا شاب فانطلق بي إليه فكتب جوابه وقال لي: مهما نسيت من شيء فاحفظ عني ثلاث خلال انظر إذا هو قرأ كتابي وهل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه إلي وانظر هل ترى في ظهره علما.

قال: فأقبلت حتى أتيته وهو بتبوك في حلقة من أصحابه منتجين، فسألت؟ فأخبرت به، فدفعت إليه الكتاب، سلم: معاوية فقرأ عليه الكتاب فلما أتى على قوله: دعوتني إلى جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا جاء الليل فأين النهار؟

قال فقال: إني قد كتبت إلى النجاشي فخرقه الله مخرق الملك - قال عباد فقلت لابن خثيم: أليس قد أسلم النجاشي ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى أصحابه فصلى عليه؟

قلت: بلى، ذاك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان قد ذكرهم ابن خثيم جميعا ونسيتهما - وكتبت إلى كسرى كتابا فمزقه، فمزقه الله تمزيق الملك، وكتبت إلى قيصر كتابا فأجابني فيه فلم تزل الناس يخشون منهم بأسا كان في العيش خير ثم قال لي: من أنت ؟

فقلت: تنوخ، قال: يا أخا تنوخ هل لك في الإسلام؟

قلت: لا، إني أقبلت من قبل قوم وأنا فيهم على دين ولست مستبدلا بدينهم حتى أرجع إليهم، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو تبسم - فلما قضيت حاجتي قمت، فلما وليت، دعاني فقال: يا أخا تنوخ هلم فامض للذي أمرت به، قال: وكنت قد نسيتها، فاستدرت من وراء الحلقة وألقى بردة كانت عليه عن ظهره فرأيت غضروف كتفه مثل المحجم الضخم[١].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل / مؤسسة قرطبة - القاهرة جـ٤ صـ ٧٤

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثت عن صفية بنت حيي أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، غدوا عليه، ثم جاءا من العشي، فسمعت عمي يقول لأبي: أهو هو؟

قال: نعم والله.

قال: أتعرفه وتثبته؟!

قال: نعم.

قال: فما في نفسك منه؟

قال: عداوته والله ما بقيت.

فهذه أمة اليهود معروفة بعداوة الأنبياء قديما وأسلافهم وخيارهم، قد أخبرنا الله سبحانه عن أذاهم لموسى، ونهانا عن التشبه بهم في ذلك، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً)[١]. وأما خلفهم - اليهود - فهم قتلة الأنبياء قتلوا زكريا، وابنه يحيى، وخلقًا كثيرًا من الأنبياء، حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا، وأقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئا، واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه، فصانه الله من ذلك، وأكرمه أن يهينه على أيديهم، وألقى شبهه على غيره، فقتلوه، وصلبوه، وراموا قتل خاتم النبيين مرارا عديدة، والله يعصمه منهم.[٢]

والله جل جلاله قد أمر وأوجب جدال الكفار ومحاورتهم بقوله: "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[٣]. وهو القائل: "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ"[٤].

(١) الأحزاب: ٦٩
(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ لابن القيم صـ ١٧٨
(٣) سورة النحل
(٤) سورة العنكبوت

وها هو النبي محمد الذي امتثل لأمر الله وجادلهم في مكة والمدينة وفي حال القوة والضعف وفي السلم والحرب وأمر بذلك وسماه جهادًا فقال عليه الصلاة والسلام: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أحمد وغيره. قال ابن حزم - رحمه الله- (وهذا حديث غاية في الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله).

وهذا الواجب قد فرَّط فيه كثيرٌ من الدعاة والمصلحين، ففي الوقت الذي نجد فيه دعاة التقريب بين الأديان ودعاة العصرانية ينشطون لذلك ويعقدون الندوات والمؤتمرات تارة باسم التعاون وأخرى باسم التسامح والتعايش وثالثة لتحاشي النزاعات وصدام الحضارات في الوقت نفسه نجد تقاعسًا كبيرًا وعزوفًا من دعاة الحق عن هذا النوع من الجهاد وأحسنهم حالًا من اهتم بدعوة أهل الكتاب - وفي هذا خيرٌ كبير - مع أن دعوة أهل الكتاب والمشركين ليست هي جدالهم ومحاورتهم وما يُدرأ من المفاسد والشرور بالجدال لا يمكن درؤه بمجرد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي أُمرنا بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما الجدلُ فلا يدعى به، بل هو من باب دفع الصائل ؛ فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن) والله عز وجل قد يدفع بالحجة واللسان ما لا يدفعه بالسنان.

قال العلامة ابن حزم رحمه الله :(ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبدًا فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة)[1].

ومما سبق يتبين لنا وجود البشارات التي تدل على النبي محمد ونعته. ويتبين لنا كذلك مدى كذب القساوسة والأحبار على النبي محمد وتحريفهم للكتاب المقدس من أجل طمس معالم نبي البشرية محمد في كتابهم[2].

---

(١) رُؤْيَةٌ شَرْعِيَّةٌ في الجدَال والحوارِ مع أهْلِ الكتَاب/ راجعه وقدم له/ الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف/ تأليف: الشريفَ محمد بن حَسينَ الصمداني

(٢) أطماع اليهود وأسفارهم د/ فؤاد حسن صـ٤٠- ٤٧ دار الكتب الثقافية بيروت- لبنان.

لنعلم جميعا أني قد عمِدتُ أن أوالي الأحاديث بعضها بعضًا دون قطعٍ أو تعليق حتى أجعل القارئ يعيش هذه الأحداث، ثم ليقف على حقائق وطباع المشركين الذين قابلوا الدعوة بالقبول وغيرهم كذلك الذين قابلوها بالرفض والإنكار، لذا فمن المنوط به تجاه أي مؤمن أن يعلم علم اليقين أن الله تعالى قد شرفه بنعمة الإسلام، بنعمة إتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

ويكفي لنا شرفا أن نعلم أن الأنبياء جميعا بشروا بنبي البشرية محمد، وتمنوا أن يعاصروا زمانه، ولكن الأقوام قد كذبوا، ولكن اليهود قد أنكروا الدعوة وهم يعلمون أنها الحق من رب العالمين:

كان اليهود ينظرون مجيئه ... فلما رأوه أنكروه وهم في الغمام

رأوا الحق بين أعينهم ... فغفلوا عنه فأعينهم لا تنام

نسوا توراة موسى الكليم ... وما بين أيديهم من أسفار الكلام

ألا انتبهوا إلى الحق مرة ... فتوراتهم قد بشرت بخير الأنام[1]

(١) "رسول الهدى محمد" من ديوان "مجد المتطلع"/ إبراهيم ثروت حداد، ولم يطبع بعد.

هؤلاء أسلموا

إبراهيم سيلي:

لكي أثبت الحجة على أحدٍ فلا بد من أن أثبتها من عند أنفسهم حتى لا يستطيع ضحتها أحد، "قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظـالمين" فحتى تكون الحجة رادعة لا بد أن أنظر هل شهد أحد من أهل الكتاب علـى صدق القرآن والنبي محمد أم لا ؟ وإذا كان هناك من شهد بالـصدق، فمـا منزلته في قومه؟ فهيا نعيش سويا قصة إسلام "إبراهيم سيلي" .

يقول سيلي: كنت قسيسا نشطًا للغاية، أخدم الكنيسة بكل جد واجتهـاد ولا أكتفي بذلك بل كنت من كبار المنصرين في جنوب أفريقيـا، ولنـشاطي الكبير اختارني الفاتيكان لكي أقوم بالتنصير بدعم منه فأخذت الأموال تصلني من الفاتيكان لهذا الغرض، وكنت أستخدم كل الوسائل لكي أصل إلى هدفي. فكنت أقوم بزيارات متوالية ومتعددة، للمعاهـد والمـدارس والمستـشفيات والقرى والغابات، وكنت أدفع من تلك الأموال للناس في صور مساعدات أو هبات أو صدقات وهدايا، لكي أصل إلى مبتغاي وأدخل النـاس فـي ديـن النصرانية..فكانت الكنيسة تغدق علي فأصبحت غنيا فلي منـزل وسـيارة وراتب جيد، ومكانة مرموقة بين القساوسة. وفي يوم مـن الأيـام ذهبـت لأشتري بعض الهدايا من المركز التجاري ببلدتي وهناك كانت المفاجأة !!

ففي السوق قابلت رجلًا يلبس كوفية (قلنسوة) وكـان تـاجرًا يبيـع الهدايا، وكنت ألبس ملابس القسيسين الطويلة ذات الياقة البيضاء التي نتميز بها على غيرنا، وبدأت في التفاوض مع الرجل على قيمة الهدايا. وعرفت أن الرجل مسلم- ونحن نطلق على دين الإسلام في جنوب أفريقيا: دين الهنود، ولا نقول دين الإسلام - وبعد أن اشتريت ما أريد من هدايا بل قل من فخاخ

نوقع بها السذج من الناس، وكذلك أصحاب الخواء الديني والروحي كما كنا نستغل حالات الفقر عند كثير من المسلمين، والجنوب أفـريقيين لنخـدعهم بالدين المسيحي وننصرهم...

فإذا بالتاجر المسلم يسألني: أنت قسيس...أليس كذلك؟

فقلت له: نعم.

فسألني من هو إلهك ؟

فقلت له: المسيح هو الإله.

فقال لي: إنني أتحداك أن تأتيني بآية واحدة في الإنجيل تقـول علـى لسان المسيح- عليه السلام- شخصيا أنه قال: (أنـا الله، أو أنـا ابـن الله) فاعبدوني[١].

فإذا بكلمات الرجل المسلم تسقط على رأسي كالصاعقة، ولم أستطع أن أجيبه وحاولت أن أعود بذاكرتي الجيدة وأغوص بها في كتب الأناجيل وكتب النصرانية لأجد جوابًا شافيًا للرجل فلم أجد!! فلم تكن هناك آية واحدة تتحدث على لسان المسيح وتقول بأنَّه هو الله أو أنه ابـن الله. وأسـقط فـي يـدي وأحرجني الرجل، وأصابني الغم وضاق صدري. كيف غاب عني مثل هـذه التساؤلات؟

وتركت الرجل وهمت على وجهي، فما علمت بنفسي إلا وأنا أسـير طويلا بدون اتجاه معين...ثم صممت على البحث عن مثل هذه الآيات مهما كلفني الأمر، ولكنني عجزت وهزمت! فذهبت للمجلس الكنسي وطلبـت أن أجتمع بأعضائه، فوافقوا. وفي الاجتماع أخبرتهم بما سمعت فـإذا بـالجميع يهاجمونني ويقولون لي: خدعك الهندي...إنه يريد أن يضلك بدين الهنود.

---

(١) إذا ما كان عيسى عليه السلام قد قال في بعض الأناجيل "إني ذاهب إلى أبي" فهذا من بـاب التشريف والاحترام، فإذا ما حملوا هذا المعنى إلى الألوهية، فهناك في الإنجيل كذلك " إنـي ذاهب إلى أبي وأبيكم " فهل الجميع آلهة كما يزعمون في عيسى؟!!

فقلت لهم: إذًا أجيبوني !!...وردوا على تساؤله. فلم يجب أحد. !

وجاء يوم الأحد[١] الذي ألقي فيه خطبتي ودرسي في الكنيسة، ووقفت أمام الناس لأتحدث، فلم أستطع وتعجب الناس لوقوفي أمامهم دون أن أتكلم. فانسحبت لداخل الكنيسة وطلبت من صديق لي أن يحل محلي، وأخبرته بأنني منهك...وفي الحقيقة كنت منهارًا، ومحطمًا نفسيًا.

وذهبت لمنزلي وأنا في حالة ذهول وهم كبير، ثــم توجهــت لمكــان صغير في منزلي وجلست أنتحب فيه، ثم رفعت بصري إلى السماء، وأخذت أدعو، ولكن أدعو من؟. لقد توجهت إلى من اعتقدت بأنه هو الله الخــالق... وقلت في دعائي: (ربي... خالقي... لقد أقفلتُ الأبواب في وجهي غير بابك، فلا تحرمني من معرفة الحق، أين الحق وأين الحقيقة ؟ يــارب! يــارب لا تتركني في حيرتي، وألهمني الصواب ودلني على الحقيقــة). ثــم غفــوت ونمت. وأثناء نومي، إذا بي أرى في المنام في قاعة كبيرة جدا، ليس فيهــا أحد غيري... وفي صدر القاعة ظهر رجل، لم أتبين ملامحه من النور الذي كان يشع منه وحوله، فظننت أن ذلك الله الذي خاطبته بــأن يــدلني علــى الحق...ولكني أيقنت بأنه رجل منير...فأخذ الرجل يشير إلي وينــادي: يــا إبراهيم !

فنظرت حولي، فنظرت لأشاهد من هو إبراهيم ؟ فلم أجد أحدًا معــي في القاعة...

فقال لي الرجل: أنت إبراهيم...اسمك إبراهيم...

قال: طلبتَ من الله معرفة الحقيقة...

قلت: نعم...

قال: انظر إلى يمينك...فنظرت إلى يميني، فإذا مجموعة من الرجــال تسير حاملة على أكتافها أمتعتها، وتلبس ثيابا بيضاء، وعمائم بيضاء.

(١) يوم الأحد هو اليوم المقدس بالنسبة لليهود باعتباره يوم صلب المسيح كما يعتقد النصارى.

وتابع الرجل قوله: اتبع هؤلاء. لتعرف الحقيقة!! واستيقظت من النوم، وشعرت بسعادة كبيرة تنتابني، ولكني كنت لست مرتاحا عندما أخذت أتساءل...أين سأجد هذه الجماعة التي رأيت في منامي ؟

وصممت على مواصلة المشوار، مشوار البحث عن الحقيقة، كما وصفها لي من جاء ليدلني عليها في منامي. وأيقنت أن هذا كله بتدبير من الله سبحانه وتعالى...فأخذت أجازة من عملي، ثم بدأت رحلة بحث طويلة، أجبرتني على الطواف في عدة مدن أبحث وأسأل عن رجال يلبسون ثيابا بيضاء، ويتعممون عمائم بيضاء أيضًا...وطال بحثي وتجوالي، وكل من كنت أشاهدهم مسلمين يلبسون البنطال ويضعون على رؤوسهم الكوفيات فقط.

ووصل بي تجوالي إلى مدينة "جوها نسبرغ"، حتى أنني أتيت إلى مكتب استقبال لجنة مسلمي أفريقيا، في هذا المبنى، وسألت موظف الاستقبال عن هذه الجماعة، فظن أنني شحاذًا، ومد يده ببعض النقود فقلت له: ليس هذا أسألك. أليس لكم مكان للعبادة قريب من هنا ؟

فدلني على مسجد قريب...فتوجهت نحوه...فإذا بمفاجأة كانت في انتظاري فقد كان على باب المسجد رجل يلبس ثيابا بيضاء ويضع على رأسه عمامة. ففرحت، فهو من نفس النوعية التي رأيتها في منامي...فتوجهت إليه رأسًا وأنا سعيد بما أرى ! فإذا بالرجل يبادرني قائلاً، وقبل أن أتكلم بكلمة واحدة: مرحبًا إبراهيم!!!

فتعجبت وصعقت بما سمعت !! فالرجل يعرف اسمي قبل أن أعرفه بنفسي.

فتابع الرجل قائلًا: لقد رأيتك في منامي بأنك تبحث عنا، وتريد أن تعرف الحقيقة. والحقيقة هي في الدين الذي ارتضاه الله لعباده الإسلام.

فقلت له: نعم، أنا أبحث عن الحقيقة ولقد أرشدني الرجل المنير الذي رأيته في منامي لأن أتبع جماعة تلبس مثل ما تلبس. فهل يمكنك أن تقول لي، من ذلك الذي رأيت في منامي؟

فقال الرجل: ذاك نبينا محمد نبي الإسلام الدين الحق، رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ولم أصدق ما حدث لي، ولكنني انطلقت نحو الرجل أعانقه، وأقول له: أحقًا كان ذلك رسولكم ونبيكم، أتاني ليدلني على دين الحق؟

قال الرجل: أجل.

ثم أخذ الرجل يرحب بي، ويهنئني بأن هداني الله لمعرفة الحقيقة...ثم جاء وقت صلاة الظهر. فأجلسني الرجل في آخر المسجد، وذهب ليصلي مع بقية الناس، وشاهدت المسلمين- وكثير منهم كان يلبس مثل الرجل- شاهدتهم وهم يركعون ويسجدون لله، فقلت في نفسي: (والله إنه الدين الحق، فقد قرأت في الكتب أن الأنبياء والرسل كانوا يضعون جباههم على الأرض سجّدا لله).

وبعد الصلاة ارتاحت نفسي واطمأنت لما رأيت وسمعت، وقلت في نفسي: (والله لقد دلني الله سبحانه وتعالى على الدين الحق) وناداني الرجل المسلم لأعلن إسلامي، ونطقت بالشهادتين، وأخذت أبكي بكاءً عظيمًا فرحًا بما منَّ الله عليَّ من هداية.

ثم بقيت معهم أتعلم الإسلام، ثم خرجت معهم في رحلة دعوية استمرت طويلا، فقد كانوا يجوبون البلاد طولًا وعرضًا، يدعون الناس للإسلام، وفرحت بصحبتي لهم، وتعلمت منهم الصلاة والصيام وقيام الليل والدعاء والصدق والأمانة، وتعلمت منهم بأن المسلمين أمة وضع الله عليها مسئولية تبليغ دين الله، وتعلمت كيف أكون مسلمًا داعية إلى الله، وتعلمت منهم الحكمة في الدعوة إلى الله، وتعلمت منهم الصبر والحلم والتضحية والبساطة.

وبعد عدة شهور عدت لمدينتي، فإذا بأهلي وأصدقائي يبحثون عني، وعندما شاهدوني أعود إليهم باللباس الإسلامي، أنكروا عليَّ ذلك، وطلب مني المجلس الكنسي أن أعقد معهم لقاء عاجلا. وفي ذلك اللقاء أخذوا يؤنبونني لتركي دين آبائي وعشيرتي، وقالوا لي: لقد خدعك الهنود بدينهم وأضلوك!!

فقلت لهم: لم يخدعني ولم يضلني أحد...فقد جاءني رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في منامي ليدلني على الحقيقة، وعلى الدين الحق. إنه الإسلام...وليس دين الهنود كما تدعونه...وإنني أدعوكم للحق وللإسلام. فبهتوا!!!

ثم جاءوني من باب آخر، مستخدمين أساليب الإغراء بالمال والسلطة والمنصب، فقالوا لي: إن الفاتيكان طلب لتقيم عندهم ستة أشهر، في انتداب مدفوع القيمة مقدمًا، مع شراء منزل جديد وسيارة جديدة لك، ومبلغ من المال لتحسين معيشتك، وترقيتك لمنصب أعلى في الكنيسة! فرفضت كل ذلك، وقلت لهم: أبعد أن هداني الله تريدون أن تضلوني...والله لن أفعل ذلك، ولو قطعت إربًا!! ثم قمت بنصحهم ودعوتهم مرة ثانية للإسلام، فأسلم اثنان من القسس، والحمد لله...فلما رأوا إصراري، سحبوا كل رتبي ومناصبي، ففرحت بذلك، بل كنت أريد أن أبتدرهم بذلك، ثم قمت وأرجعت لهم ما لدي من أموال وعهدة، وتركتهم...انتهى)[١].

فهذه شخصية أرادت التوبة والعودة إلى ربها بصدق- دون إجبار - لذلك قد وفقها الله في معرفة الطريق الصحيح، أناشد أهل الكتاب قائلا: كم منكم يدخل في دين الله -الإسلام- يوميا؟ الكثير يؤمن بالله تعالى ودون إجبار، لن تفيد كلماتي شيئا بعد ما قاله إبراهيم سيلي وغيره، لذا أقول تأملوا في الله وقدرته، وارجعوا إلى ربكم، "هدانا الله جميعًا للإيمان".

---

(١) من مقال للدكتور/ عبد العزيز أحمد سرحان، عميد كلية المعلمين بمكة المكرمة (جريدة عكاظ)، العدد ١٢٢٠٠، الجمعة ١٥ شوال ١٤٢٠هـ، الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٠م).

د/ علي سلمان بنوا:

لقد بينت آنفا قصة إسلام رجل من القساوسة، الذين لهم مكانتهم بين شعبهم، ورأينا فيها طريق الهداية، وسوف أورد لكم كذلك قصة إسلام أحد الأطباء حتى نعلم أهم على الحق أم لا ؟ ونقلا عن/د. علي سلمان بنوا، يقول: أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري لهذه المهنة أثره في انطباعي بطباع الثقافة العلمية البحتة وهي لا تؤهلني كثيرا للناحية الروحية.

ولا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود إله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية المسيحية عموما والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنا بالقسم الأول من الشهادتين (لا اله إلا الله) وبهذه الآيات من القرآن (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد. ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد).

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام. على أن هناك أسبابا أخرى حفزتني لذلك أيضا، منها مثلا: أنني لا أستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس(١)، الذي يمثل جسد المسيح عيسى، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ما كانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعارا مقدسا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه !!!.

---

(١) هذه الأفعال من أسرار الكنيسة كما يسمونها، وهي موضحة في كتابي "الجواب القيم في حقيقة ابن مريم".

ومما كان يباعد بيني وبين المسيحية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئا يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لاسيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في ذلك انتهاكا لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن المسيحية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم، في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة النافذة، وأني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه الأستاذ "مالك بن نبي" وأسمه "الظاهرة القرآنية" فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله.

إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافيا لإقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين "محمد رسول الله".

وهكذا تقدمت يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٣م إلى المسجد في باريس وأعلنت إيماني بالإسلام وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين وحملت الاسم الجديد " علي سلمان". إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة وأعلنها مرة أخرى " أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله"[١].

أما الآن فقد تطاول الكثير على دين الله تعالى ولو نظروا في كيفية خلق أنفسهم لآمنوا بالله تعالى - فمنهم من لا يعترف بوجود إله لهذا الكون، ومنهم من يقول أن هذا الكون وجد عن طريق الصدفة [٢] وفي زمننا

---

(١) لماذا أسلمنا؟ عبد الحميد بن عبد الرحمان السحيباني.

(٢) دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق /جامعة الأزهرص١٦

هذا نرى الغريب والغريب فعلى سبيل المثال ما أذاعته الإذاعة البريطانية: أظهر استطلاعا للرأي في بريطانيا أن غالبية الشخصيات البارزة في المجتمع البريطاني بمن فيهم كبار رجال الدين المسيحي لا يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

وقد أعرب ثلاثة فقط من بين ١٠٣من رجال الدين المسيحي شملهم الاستطلاع عن اعتقادهم في صحة رواية خلق العالم التي وردت في التوراة والإنجيل.

وقال ثمانون ممن شاركوا في التحقيق الذي أجراه أحد برامج هيئة الإذاعة البريطانية إنهم لا يعتقدون أن السيدة مريم أنجبت عيسى عليه السلام دون أن يمسسها بشر كما لا يعتقدون بوجود آدم وحواء. إلا أن الأشخاص الذي أدلوا بآرائهم في هذه الدراسة ومنهم رجال دين ومديرو مدارس وهيئات تعليمية وسياسيون بارزون وعلماء ورؤساء تحرير صحف يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى قادر على تصريف شؤون الكون والتأثير على أحداثه وأن الوصايا العشر يمكن تطبيقها في عصرنا هذا. فلا عجب مما نراه فقد أُفتُري على رب العزة منذ زمان بعيد، حيث أن الناس كانت تعتقد أن الإله ما هو إلا بشر، فهذا التأليه للمخلوقات قديم جداً. ولا يزال يوجد بين البدائيين ومن جمدوا على التقاليد الدينية الموروثة بدون بحث أو نظر، فقد عبد الإنسان قوى الطبيعة وعبد الشمس والقمر والكواكب الأخرى، وتاريخ الأديان خصوصا في الشرق الأوسط غاص بهذا المظاهر، ومنها شاع ما يعرف باسم الطوطم والتابو من عبادة الأجداد والأشجار وأثار الموتى.

وترقت بعض الأمم فعبدت آلهة لا ترى ولكن خلعت عليها صفات البشر. فكان لدى اليونانيين عدد كبير من الآلهة يختصمون ويحقد بعضهم على بعض ويدبرون المكايد وتشيع بينهم الأحقاد وهكذا، ولكن ميزتهم أنهم لا يموتون، وجاء عصر الفلسفة والنضج الفكري فأنكر بعض المفكرين هذه الديانة وأنكر بعض آخر هذه الصفات، ولكن مما لا ريب فيه أن فلاسفة اليونان حتى الكبار منهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من خرافات السابقين.

وفي مصر وجدت أسطورة إيزيس وأوزوريس وحوريس، وهي معروفة ومشهورة فكانت بداية التثليث فيما نعلم، وأعتقد الناس أن دماء الآلهة سرت في شرايين الملوك فألهو هم وعبدوهم، وكان في هذه العقائد ما يثبت سلطان الملوك، فكانوا يحرصون على بقائها وتثبيتها.

وفي روما وجدت أسطورة مشابهة روما، وقصتها أن توأمين هما روميولس وريميوس، وجدا في الصحراء، وحنت عليهما ذئبة فأرضعتهما، ومات ثانيهما وبقي (روميولس). فلما نما وترعرع أسس مدينة روما، ومنه جاء ملوكها، فهي مدينة مقدسة وملوكها من سلالة الآلهة، فظل الناس بعد ذلك يعبدون الملوك الرومانيين، فلما ظهرت المسيحية حاربوها حرصا على مجدهم حتى كان عصر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين، فوجد أن تيار المسيحية قد أصبح عنيفا أقوى من أن يحارب، وأن محاربته تهدد سلطانة، فأعلن المسيحية دينا رسميا لدولته، ولم يكن الناس جميعا مستعدين لقبولها فأجبرهم عليها بالتعذيب والقتل، وأريقت دماء كثيرة وذهبت أرواح وعانى الكثيرون من الإغراق والإحراق والضرب ما أزهق أرواحهم أو تركهم عاجزين.

وكانت مدرسة الإسكندرية قد اضطلعت بدرس الفلسفة اليونانية ونشرها، وازدهر فيها الفكر اليوناني مدة طويلة، فلما ظهرت المسيحية وجدت في هذه المدرسة تراثا وثنيا لم تستطع أن تتخلص منه، بل سيطر هو على المسيحية.

وقد حارب أباطرة الرومان عبادة إيزيس وشق عليهم إماتتها حتى لنجد أحد عشر إمبراطورا يقيمون على حربها، ومع ذلك لم تمت وإنما ظهرت في صورة أخرى وأسم أخر - ظهرت في عبادة ديمتر- يونانية ورومانية، وامتزجت بعبادة (مثرا) واتخذوا لها صورة الأم الحانية فرسموها تحتضن وليدها في مظهر ينم عن الحنان والبر من الأم والبراءة والطهارة من الطفل، وهذه الصورة بكل ما فيها هي الصورة التي يرسمها المسيحيون للسيدة مريم العذراء وهي تحمل طفلها المسيح.

وكما يذكر كارليل في كتاب (الأبطال وعبادة الأبطال) أن الناس كانوا يعظمون البطل ويعظمون أمه وأباه، فجاءت عقيدة التثليث بهذا، وظل الناس يخلعون على الأبطال صفات الآلهة، حتى كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقضى على هذه العقيدة بإعلانه أنه بشر.

ويذكر الدكتور "سير أرنولد" أن ديانة التوحيد هي أرقى الديانات البشرية وهو قول يردده الكثيرون من رجال الديانات والأنثروبولوجي، أمثال جيمس فريزر وبتلر، ذلك أن عقيدة التثليث أو التثنية إنما هي بقايا من الديانات البدائية التي كانت تدين بآلهة عديدة لكل شئ إله[1].

أنه لمن الصعب جدًا على الإنسان أن يصدم فجأة بواقع يعيشه وقد يحاول أن يواريه عن الآخرين ليعيش في كذبه هو أختلقها لنفسه. والصدمة تكون كنيره إذا لم يجد حل. ولكن لا بد من الصدمة حتى يسأل الإنسان نفسه لماذا يعيش هل لعبادة مخلوق أم لعبادة الخالق. وسوف يبحث كثيراً عن الحل إذا لم يتجه للإسلام[2]، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) المسيحية إذن لم تخرج عن نطاق الأديان البدائية، والأساطير التي شاعت في الأمم القديمة، ذلك لأنها لا تمت إلى المسيح بصلة، وإنما هي شئ معروف ومستحدث من أذهان البشرية، وخرافات موروثة عن أمم شتى. وكل هذا بوضوح في " الجواب القيم في حقيقة ابن مريم" .

(٢) مفتريات المبشرين على الإسلام/ د. عبد الجليل شلبي.

الباب الرابع

النبوءات بالأمين في العهد القديم

- **ما ورد في النسخ القديمة.**
- **البشارات بالأمين في العهد القديم.**
- **ملحق: "بين الشريعة والواقع"**
- **الخاتمة**

ما ورد في النسخ القديمة

في هذا الباب أو د أن أبين بعض البشارات بالنبي محمد في التـــوراة، لقد صرحت بعض هذه البشارات باسم محمد - عليه السلام - وقد اطلع بعض العلماء المسلمين على هذه النصوص، ولكن التحريف المستمر لهـــذا الكتاب أتى على هذه النصوص، فمن ذلك ما ورد في سفر أشعياء:

(إني جعلت أمرك محمدا، يا محمد يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد) وقوله إن اسم محمد موجود من الأبد موافق لقول الرسول - عليـــه السلام: (كنت نبيا وإن آدم لمنجدل في طينته).

وفي التوراة العبرانية في الإصحاح الثالث من سفر حبقوق: (وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، ملك بيمينه رقاب الأمم).

وفي النسخة المطبوعة في لندن قديما سنة ١٨٤٨، والأخرى المطبوعة في بيروت سنة ١٨٨٤، والنسخ القديمة تجد في سفر حبقوق النص في غاية الصراحة والوضوح: (لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده ...زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، يا محمـــد أدن، لقد رأتك الجبال فارتاعت).

وخير دليل على وجود سيد المرسلين محمد ونعته والذين معـــه فـــي الكتاب المقدس قوله تعالى في محكم التنزيل: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَـــضْلًا مِـــنَ اللَّـــهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُـــوقِهِ يُعْجِـــبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً)[١]

---

(١) الفتح /٢٩

تبين هذه الآية باعتراف التوراة صراحة بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وقد بشر القرآن الكريم بنبي الهدى محمد على لسان المرسلين ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)[١]

أي واذكر(يا محمد) إذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال تعالى فلما جاءهم أي جاء أحمد الكفار بالبينات والآيات والعلامات قالوا هذا ساحر مبين بين، أي نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

ومما رواه في صحيح البخاري: عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوارة ببعض صفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا "وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميا، وآذانًا صما، وقلوبًا غلفا[٣]. وهذه هي شريعة الإسلام.

فالنبي صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة بمثل ما ذكر في القرآن الكريم وهؤلاء معظم اليهود قد دخلوا الإسلام وليسوا مجبرين إنما بما يعرفونه من كتبهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) الصف /٦.

(٢) تفسير الجلالين/جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلّي صـ٥٥٢طـ٢سنة١٩٩٥

(٣) صحيح بخاري/محمد بن إسماعيل البخاري جـ٢ صـ ٧٤٧ دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .

(٤) ارجع إلى الباب الثالث من الكتاب "معرفة علماء الدين اليهودي بالنبي الأمي ".

فمثلا قوله تعالى "إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرا ونذيرا " فعن البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن هذه الآية التي في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ".

فقد قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشراً، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينًا عمياً، وآذانًا صماً، وقلوبًا غلفاً[1].

ومما رواه أحمد: حديثه سلمان الفارسي حديثه من فيه قال: كنت رجلًا فارسيًا من أهل أصبهان، من أهل قرية يقال لها جي، وكنت أحب خلق الله إلي أبي، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته أياما ملازم النار كما تحبس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة.

قال: فشغل في بنيان له يوماً، فقال لي: يا بني، إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، كنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون.

قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين ؟

(١) صحيح البخاري/ جـ٤ صـ ١٨٣١

قالوا: بالشام، قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، قال: فلما جئته قال: أي بني، أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت !

قال: قلت: يا أبت، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس.

قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قال: قلت: كلا والله، إنه خير من ديننا قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته.

قال: وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال: فأخبروني بهم، قال: فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟

قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال: فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك، قال: فادخل، فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، قال: وأبغضته بغضا شديدًا لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه.

فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه، ولم يعط المساكين منها شيئاً، قالوا: وما علمك بذلك ؟

قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه، قال: فأريتهم موضعه.

قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقاً، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً، فصلبوه، ثم رجموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه.

قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلًا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلًا ونهارًا منه.

قال: فأحببته حبًا لم أحبه من قبله، وأقمت معه زماناً، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان، إني كنت معك وأحببتك حبًا لم أحبه من قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي، وما تأمرني.

قال: أي بني، والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلًا بالموصل، وهو فلان، فهو على ما كنت عليه، فالحق به.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل، فقلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره.

قال: فقال لي: أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصى بي إليك، وأمرني باللحاق بك، وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى، فإلى من توصي بي وما تأمرني.

قال: أي بني والله ما أعلم رجلًا على مثل ما كنا عليه، إلا رجلًا بنصيبين، وهو فلان، فالحق به.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئته، فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي، قال: فأقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضر قلت له: يا فلان، إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني ؟

قال: أي بني، والله ما نعلم أحدا بقي على أمرنا آمـرك أن تأتيـه إلا رجلًا بعمورية، فإنه بمثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته، قال: فإنـه علـى أمرنا، قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب بعمورية وأخبرته خبري فقـال: أقم عندي، فأقمت مع رجل على هدى أصحابه وأمرهم.

قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضر قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بـي وما تأمرني؟

قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من النـاس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخـرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين، وبينهما نخل، به علامـات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغيب، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب تجاراً، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟

قال: نعم، فأعطيتموها، وحملوني، حتى إذا قدموا بـي وادي القـرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبداً، فكنـت عنـده، ورأيـت النخـل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق لي فـي نفسـي، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قرية، فابتاعني منـه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بـصفة صـاحبي، فأقمت بها، وبعث الله رسوله، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنـا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله، إني لفي رأس عزق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس، إذ أقبل ابن عم له، حتى وقف عليه، فقال فلان: قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي، قال: فلما سمعتها أخذتني العـرواء

حتى ظننت سأسقط على سيدي، قال: ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟

قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟!

قال: على عملك، قال: قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبت عما قال، وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء، ذووا حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم.

قال: فقربته إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: كلوا، وأمسك يده فلم يأكل، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفت عنه، فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ثم جئت به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها.

قال: فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه.

قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد.

قال: وقد تبع جنازة من أصحابه، عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي.

قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم، فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحول، فتحولت، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس.

قال: فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد، قال: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أجيبها له بالفقير وبأربعين أوقية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، يعني الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي، ففقرت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته، فأخبرته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل وبقي علي المال، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: ما فعل الفارسي المكاتب ؟

قال: فدعيت له، فقال: خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان، فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟

قال: خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك، قال: فأخذتها، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعتقت، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد[1].

ومما رواه أبو داود: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس، وفيه تقوم ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجة إلا أعطاه إياها قال كعب: ذلك في كل سنة يوم.

---

(١) رجال حول الرسول / خالد محمد خالد صـ ٢٩ وما بعدها دار المقطم .

فقلت: بل في كل جمعة.

قال: فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أية ساعة هي ؟

فقال عبد ريرة فقلت له فأخبرني بها، فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، فقلت: كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها ؟

فقال: بد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من جلس مجلسًا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي ؟

قال: فقلت بلى.

قال: هو ذاك [١].

فمن هذا الحدث يتضح لنا، ليس فقط صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل تصديقا لأقواله صلى الله عليه وسلم. ولم ينكر أحد من اليهود الذين أسلموا صفة النبي محمد في التوراة ولم يتصف النبي بشيء واحد أو اثنين فحسب بل بالعديد من الصفات.

ومما رواه الترمذي: عن ابن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وصفة عيسى ابن مريم يدفن معه.

قال: فقال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر[٢].

وروى الترمذي كذلك:عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يومًا وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال: لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر

(١) سنن أبو داود/ سليمان بن الأشعث جـ١ صـ ٣٤١ دار الفكر.

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي / محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي جـ٥ صـ ٥٨٨. / دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

اليهود أنبأنا اثنا عشر رجلًا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه قال: فاسكتوا ما جاء به منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد.

فقال: أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم، ثم انصرف، وأنا معه، حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت محمد، قال: فأقبل.

فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود ؟.

قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك.

قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شراً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه فلن يقبل قولكم.

قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه: "قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين"(١).

وإذا ما نقبنا في هذا الأمر سوف نجد العديد من صفات النبي محمد وأتباعه سواء في التوراة أم على لسان من أسلم من اليهود.

---

(١) انظر:
١- مسند أحمد ابن حنبل جـ ٦ صـ ٢٥ .
٢- صحيح السيرة النبوية صـ ٨١ محمد ناصر الدين الألباني / المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن / الطبعة الأولى .
٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / علي بن حسام الدين المتقي الهندي جـ ١١ صـ ١١٤١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م.

البشارات بالأمين في العهد القديم

تقديم:

قد حدث بعض علماء اليهود في يثرب واليمن عن مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس يشير إلى ذلك، وهذا ما جعل أهل يثرب تقبل الدعوة الإسلامية قبل غيرها من العرب[١].

وقد أورد "ابن هشام "[٢] أن ما دعا سكان يثرب إلى الإسلام هو ما سمعوه من رجال اليهود؛ يعيرونهم بأنه زمن قدوم مبعث نبي، وأنهم سيتبعونه، ويقتلون العرب قتل عاد وإرم فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم لبّى العرب النداء، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣].

أي ولما جاء اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذي أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – مصدقا لما معهم من التوراة، وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم .

قال محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمرو عن قتادة الأنصاري عن أشياخ منهم: فينا والله وفي الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني: "ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ".

---

(١) أطماع اليهود وأسفارهم د/فؤاد حسن صـ٤٠ – ٤٦وقد سبق.

(٢) السيرة الهاشمية "لابن هشام " جـ١ صـ٢٣١وقد سبق.

(٣) البقرة ٨٩

قالوا كنا قد علوناهم قهرا دهرا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب وهم يقولون: إن نبيا سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به.

وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا " وقال يستنصرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون.

وقال محمد بن اسحاق عن ابن عباس أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخوبني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم. فأنزل الله في ذلك من قولهم "ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم... " الآية.

وقال العوفي عن ابن عباس "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا " يقول يستنصرون بخروج محمد - صلى الله عليه وسلم - على مشركي العرب فلما بُعث محمد ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه.

وقال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد - صلى الله عليه وسلم- على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم. فلما بعث الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين".

وقال قتادة " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا " قال وكانوا يقولون إنه سيأتي نبي "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به " وقال مجاهد "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " أي: اليهود.

وكذلك يورد لنا الحلبي في سيرته الحلبية[1] أن العباس بن عبد المطلب عندما كان في تجارة في اليمن سأله "حبر "من اليهود: نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة.

قال العباس: لا، والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه في قريش إلا الأمين. قال الحبر: هل كتب بيده ؟.

قال العباس: لا فقال الحبر ذبحت يهود وقتلت يهود.

وما أكثر ذلك ؛ فقد أو رد ابن هشام [2] على لسان سلمة أنه كان لهم جار يهودي فذكر الجنة والنار، فاستهجن الناس ذلك وقالوا وما آية ذلك فقال نبي مبعوث من هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن، فسألوه ومتى نرى ذلك ؟ فنظر إلى أحدثهم سنا وقال أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، فقال سلمة فوالله ما إن بعث الله نبيه والغلام حي بين أظهرنا.

وقد وفقني الله عز وجل في جمع عدد من البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستطعت مقارنة هذه البشارات التوراتية بنا جاء في القرآن الكريم، وما أكثر البشارات الموجودة في الكتاب المقدس سواء في التوراة أم في الإنجيل عن النبي محمد، هذه البشارات لا تخفى على من يتأملها سواء كان مسلما أم كافرًا والله ولي التوفيق.

---

(١) السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة المأمون - صـ٢١٨ لـ"علي برهان الدين الحلبي".

(٢) السيرة الهاشمية / ابن هشام صـ٢٣١- ٢٣٣ وقد سبق.

البشارة الأولى بالنبي محمد

ما ورد في سفر التثنية الإصحاح الثامن عشر العدد الثامن عشر ونص هذا العدد كالآتي: (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به)[1].

النص العبري للعدد:

(נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך ונתתי דברי בפיו ודבר אלהים את כל אשר אצונו). سفر التثنية (١٨: ١٨)

وقد سبق تفسير هذا العدد على لسان الدكتور ديدات في الحوار الذي حدث بينه وبين القس (فان هيردن) وذلك في الباب الثالث من هذا الكتاب، وهناك من أيد هذه البشارة إنه القس(إبراهيم خليل)[2] الذي كان قسيساً. فالنبي الذي يأتي من وسط إخوة اليهود هو محمد

(١) سفر التثنية (١٨: ١٨)

(٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن/إبراهيم خليل أحمد صـ٦٤. وإبراهيم خليل الذي كان يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام.. يتحول إلى إنسان رقيق بعد أن أعلن إسلامه، يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال.. فكأن عينيه رُفعت عنهما غشاوة وبصره صار حديدًا.. ليرى ما لا يرى..
أحس إشراقات الله تعالى نورًا يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى: [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل] وفي سورة الصف: [ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] إذًا فالقرآن الكريم يؤكد أن هناك تنبؤات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد. ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم...وعلى سبيل المثال جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة (أقيم العمومة، من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) توقفت أولاً عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت: هل المقصود هنا من بني إسرائيل؟ لو كان كذلك لقال (من أنفسهم) أما وقد قال (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة، ففي سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ٤ يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام: (أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو...) و(عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل، ومع ذلك قال (إخوتكم) وكذلك أبناء (اسحاق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة، لأن اسحاق، (شقيق) (إسماعيل) عليهما السلام ومن (اسحاق) سلالة بني إسرائيل، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) ومن سلالته كان سيدنا محمد = =صلى الله عليه وسلم، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم. =

البشارة الثانية بالنبي محمد

ما ورد في سفر أشعياء. هذا نصها العربي: (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا، فيقول لا اعرف الكتابة)[1].

النص العبري: (ונתן הספר על אשר לא ידע ספר לאמר קרא נא זה ואמר לא ידעתי ספר) سفر أشعياء (٢٩: ١٢).

فقد سبق شرح هذه البشارة في الفصل الثاني في نهاية حوار د/ "ديدات " وكذلك في حديث الكاتب...[2] ومما ورد عن ابن قيم الجوزية في كتابه "هداية الحيارى "عن هذه البشارة: (أن في هذه البشارة أنه ينزل عليه – النبي محمد– كتابا يظهر للناس من فيه، وهذا لم يكن لأحد بعد موسى غير النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من علامات نبوته التي أخبرت بها الأنبياء المتقدمون، قال تعالى:

– وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة: موسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة فوجدت أنِ عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام، وفقًا للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع، فهو الإله المتجسد، وهو ابن الله حقيقة، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو الذي مات على الصليب...أما موسى عليه السلام فكان عبد الله، وموسى كان رجلاً، وكان نبياً، ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وإذًا فالتماثل إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى – عليهما السلام –، ووفقًا للعقيدة النصرانية ذاتها ! فإذا مضينا إلى بقية العبارة: (وأجعل كلامي في فمه...) ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم فوجدناه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين...وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر أشعياء إصحاح ٧٩ تقول: (أو يرفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ولا الكتابة ويقول له اقرأ، يقول ما أنا بقاريء...) لو جدنا تطابقا كاملا بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبرائيل بالوحي على رسول الله في غار حراء، ونزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.

(١) سفر أشعياء (٢٩: ١٢)

(٢) انظر الباب الثالث من الكتاب وتحديدًا حديث الكاتب.

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ، أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(١)

فالقرآن نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر للأمة من فيه، ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح باتفاق النصارى لأنها إنما جاءت بواحد من إخوة بني إسرائيل، وبنو إسرائيل وإخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم إله، والمسيح عندهم إله معبود، وهو أجل عندهم من أن يكون من إخوة العبيد، والبشارة وقعت بعبد مخلوق يقيمه الله من جملة عبيده وأخوتهم، وغايته أن يكون نبيا لا غاية له فوقها، وهذا ليس هو المسيح عند النصارى. وإنما هو محمد ابن عبد الله، والله أعلم.

(١) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٧

البشارة الثالثة بالنبي محمد

ما ورد في سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون. النص العربي للعدد: (أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتجلى من جبل فاران) [١].

النص العبري للعدد:

(ויאמור יהוה מסיני וזרח מסעיר למו הופיע מהר פארן)

وكما أخبرتنا كتب السيرة النبوية أن سيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موسى، وساعير الموضع الذي أوحى الله فيه لعيسى، وفاران هي جبال مكة[٢]، حيث أوحى الله لمحمد - عليه السلام -، وكون جبال فاران هي مكة، دلت عليه نصوص من التوراة. وقد جمع الله هذه الأماكن المقدسة في قوله: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)[٣].

قيل: أن التين والزيتون أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين وقد قيل أن الله أوحى إلى عيسى من على هذين الجبلين. وطور سينين الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة.

وهذا البلد الأمين مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما [٤].واختلف المفسرون هنا على أقوال كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل هي نفسها وقيل الجبل الذي عندها. [٥]

وقيل هو مسجد أصحاب الكهف[٦] وروى العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي.

---

(١) تثنية ٢: ٢٣
(٢) تاريخ اليهود د/ سعيد صالح صـ٩٣مطبعة العالمية.
(٣) التين: ١ - ٣
(٤) تفسير الجلالين/جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلّي صـ٥٩٧ط٢سنة١٩٩٥
(٥) تفسير الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
(٦) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير جـ٤ صـ٦٥٨ - ٦٥٩ ط١ ١٩٩٨/دار الكلمة المنصورة.

وقال مجاهد هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون وطور سينين قال كعب الأحبار وغير واحد هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهذا البلد الأمين يعني مكة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك.

وقال بعض الأئمة هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحدة منها نبيا مرسلا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار فالأول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام والثاني طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران والثالث مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قالوا في آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة جاء الله من طور سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران وأشرق من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى واستعلن من جبال فاران يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمدا صلى الله عليه وسلم فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم بالأشرف منهما. ومما سبق ذكره يتبين لنا وجود النبي محمد في الكتاب المقدس ورغم التحريف الطارىء على التوراة إلا أن الله تعالى قد احتفظ فيه بما يخبر عن حبيبه المصطفى.

البشارة الرابعة بالنبي محمد

ما ورد في سفر أشعياء(وحي من جهة بلاد العرب في الوعر). [١].

النص العبري: (משא בערב ביער בערב).

فقد كان بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر في غار حراء ولو كان المقصود من هذه البشارة نبي الله عيسى لما قال (في بلاد العرب) وإنما كان(في بني إسرائيل). ولم يأتي نبي من بلاد العرب –من نسل إسماعيل – غير محمد صلى الله عليه وسلم وهذا خير دليل على أن المقصود من هذه البشارة هو محمد بن عبدالله. إن الله قد بعث نبيه محمد إلى العرب يقول تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[٢] فهذا يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عربيا، وأمَا ما يؤكد أنه كان في بلاد العرب قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣]

فقوله تعالى "وما أرسلنا من رسول " أي قبلك يا محمد "إلا بلسان قومه " أي بلغتهم، ليبينوا لهم أمر دينهم؛ ووحد اللسان وإن أضافه إلى القوم لأن المراد اللغة؛ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة يفهمها لزمته الحجة، وقد قال الله تعالى: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا " [٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: (أرسل كل نبي إلى أمته بلسانها وأرسلني الله إلى كل أحمر وأسود من خلقه). وقال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار). خرجه مسلم.

(١) أشعياء ١٣: ٢١
(٢) الشعراء/ ١٩٥
(٣) إبراهيم/ ٤
(٤) سبأ: ٢٨

البشارة الخامسة بالنبي محمد

ما جاء في سفر أشعياء : (هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزة، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب)(١).

النص العبري للعدد:

(לקראת צמא התיו מים יושב ארץ תימא בלחמו קדמו נודד כי מפני חרבות נדדו מפני חרב נטושה ומפני קשת דרוכה ומפני כובד)

وفي هذا الموضع من التوراة حديثا عن هجرة الرسول – عليه السلام – وإشارة إلى الجهة التي هاجر إليها.

فقد ذكر "ابن هشام"(٢) عن العلاقة بين مشركي قريش ويهود يثرب وعربها في زمن الدعوة الإسلامية في مكة وقال إن قريش أرسلت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي مغيط إلى أحبار المدينة وسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وأخباره فرد الأحبار بأن يسألاه عن ثلاث فإن أجاب عليهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فهو رجل متقول، وبالفعل عادا إلى مكة وسألاه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، وعن الروح، وعن رجل طاف المشارق والمغارب؟ فرد عليهم الرسول بسورة الكهف.

وعن شئون الدعوة الإسلامية واتصال الرسول بيهود يثرب فلا شيء يشير إلى أي بحث في شئون هذه الدعوة بين الرسول ويهود يثرب قبل الهجرة(٣).

(١) سفر أشعياء (٢١: ١٤ - ١٧)
(٢) السيرة الهاشمية لابن هاشم جـ١صـ٣٢٠ وقد سبق.
(3) Montgonary: wat. Muhammad at medina p. 195.

وتيماء من مدن المدينة المنورة، وهي مدينه في المملكة العربية السعودية تقع شمال المدينة المنورة وقد كان يسكنها اليهود كما جاء في كتب السيرة وهذا أمر من الله لليهود بإتباع محمد وإذا نظرت في النص ظهر لك بوضوح أنه يتحدث عن هجرة الرسول عليه السلام و(العطشان الهارب) هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر إلى المدينة وقوله: (فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب)

وهذا النص يوضح أسباب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قد هاجر إلى المدينة خوفا من بطش قريش به عليه السلام.

ويقصد من قوله(فإنهم من أمام السيوف قد هربوا) محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه فهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد مدحه النبي فقال: "إن عبدًا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله " ففهم أبو بكر أن الرسول يقصده فقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وآبائنا يا رسول الله(١).

ويدل على ذلك قوله تعالى:

(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٢)

أي إن تركتم نصره فالله يتكفل به، إذ قد نصره الله في مواطن القلة وأظهره على عدوه بالغلبة والعزة. وقيل: فقد نصره الله بصاحبه في الغار بتأنيثه له وحمله على عنقه، وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله. قال

(١) السيرة النبوية لفضيلة الشيخ /محمد متولي الشعراوي/مكتبة التراث الإسلامي ص٦٩. ط٢ تحقيق عبد الله حجاج/مكتبة التراث الإسلامي

(٢) التوبه /٤.

الليث بن سعد: ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبي بكر الصديق. وقال سفيان بن عيينة. خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبة التي في قوله: "إلا تنصروه" وهو خرج بنفسه فارا، لكن بإلجائهم إلى ذلك حتى فعله، فنسب الفعل إليهم ورتب الحكم فيه عليهم، فلهذا يقتل المكره على القتل ويضمن المال المتلف بالإكراه، لإلجائه القاتل والمتلف إلى القتل والإتلاف[١].

والغار: ثقب في الجبل، يعني غار ثور. فلما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة قالوا: هذا شر شاغل لا يطاق، فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبيتوه ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله أن يعمي عليهم أثره، فطمس الله على أبصارهم فخرج وقد غشيهم النوم، فوضع على رءوسهم ترابا ونهض فلما أصبحوا خرج عليهم علي رضي الله عنه وأخبرهم أن ليس في الدار أحد فعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فات ونجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق للهجرة، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله بن أرقط. ويقال ابن أريقط، وكان كافرا لكنهما وثقا به.

وكان دليلا بالطرق فاستأجراه ليدل بهما إلى المدينة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جمح ونهضا نحو الغار في جبل ثور، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع ما يقول الناس، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه ويريحها عليهما ليلا فيأخذ منها حاجتهما. ثم نهضا فدخلا الغار.

وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق تأتيهما بالطعام ويأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوهما عامر بن فهيرة بالغنم فيعفي آثارهما. فلما فقدته قريش جعلت تطلبه بقائف معروف بقفاء الأثر، حتى وقف على الغار

---

(١) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي جـ٨صـ١٤٣-١٤٤/الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧م.

فقال: هنا انقطع الأثر. فنظروا فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فلما رأوا نسج العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة لمن رده عليهم.

وقد روي من حديث أبي الدرداء وثوبان رضي الله عنهما: أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت، وجعلت ترقد على بيضها، فلما نظر الكفار إليها ردهم ذلك عن الغار. وروى البخاري عن عائشة أنها قالت: استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل هاديا خريتا وهو على دين كفار قريش فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث فارتحلا وارتحل معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم طريق الساحل. لنعلم جميعا أن من هذه القصة يتضح لنا أنه يجوز استئجار أهل الشرك وائتمانهم على السر والمال إذا علم منهم وفاء ومروءة كما ائتمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المشرك على سره في الخروج من مكة وعلى الناقتين.

فإنهم – الرسول وصاحبه – من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب أي: من أمام مكر الكافرين بك يا محمد. والله أعلى وأعلم.

البشارة السادسة بالنبي محمد

ما ورد في سفر أشعياء:

(فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم)(١).

النص العبري للعدد:

(בעוד שנה כשני שכיר וכלה כל כבוד קידר כי האל אלוהי ישראל דבר) (أشعياء ١٦: ٢١ - ١٧).

وهذا النص يتحدث عن معركة بدر، فإنه بعد سنة كسنة الأجير من الهجرة كانت وقعة بدر، وفني مجد قيدار، وقيدار من أولاد إسماعيل، وقيدار هو الجد الأكبر للنبي (محمد) ويدل على ذلك: (وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام. ...) (٢) وأبناء قيدار هم أهل مكة.

وقد قلّت شوكة أبناء قيدار بعد غزوة بدر، ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(٣)

وكانت بدر يوم سبعة عشر من رمضان، يوم جمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة، وبدر ماء هنالك وبه سمي الموضع. وقال الشعبي: كان ذلك الماء لرجل من جهينة يسمى بدرا، وبه سمي الموضع. والأول أكثر.

وقال الواقدي وغيره: بدر اسم لموضع غير منقول. و "أذلة " معناها قليلون؛ وذلك أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا. وكان عددهم ما بين التسعمائة إلى الألف.

---

(١) أشعياء ١٦: ٢١ - ١٧

(٢) تكوين: ١٣: ٢٥

(٣) آل عمران / ١٢٣.

وأذلة جمع ذليل، واسم الذل في هذا الموضع مستعار، ولم يكونوا في أنفسهم إلا أعزة، ولكن نسبتهم إلى عدوهم وإلى جميع الكفار في أقطار الأرض تقتضي عند التأمل ذلتهم وأنهم يغلبون، فقد نصرهم الله يوم بدر، وقتل فيه صناديد المشركين، وعلى ذلك اليوم ابتني الإسلام.

وكانت بدر أول قتال قاتله النبي صلى الله عليه وسلم. وفي صحيح مسلم عن بريدة قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منهن. وفيه عن ابن إسحاق قال: لقيت زيد بن أرقم فقلت له: كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال تسع عشرة غزوة.

فقلت: فكم غزوت أنت معه ؟

فقال: سبع عشرة غزوة.

قال فقلت: فما أول غزوة غزاها؟

قال: ذات العسير أو العشير. وهذا كله مخالفا لما عليه أهل التواريخ والسير.

قال محمد بن سعد في كتابه الطبقات: إن غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة، وسراياه ست وخمسون، وفي رواية ست وأربعون، والتي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد والمريسيع والخندق وخيبر وقريظة والفتح وحنين والطائف..

فقد كانت هذه البشارة التوراتية خبرًا مذلًا لليهود، لذلك أنكروا أن تكون عن نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

البشارة السابعة بالنبي محمد

ما ورد في سفر أشعياء:

(لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا)[1]

النص العبري للعدد:

(ישאו מדבר ועריו הצרים תבב קדר ירנו יושבי סלע מרואש הרים יצווחו) (أشعياء ١١: ٤٢ - ١٢)

وقيدار أحد أبناء إسماعيل كما جاء في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون العدد الثالث عشر. وسالع جبل سلع في المدينة المنورة كما جاء في السير ة النبوية.

والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات، وذلك التحميد والتكبير في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب جبل سلع يقول تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)[2].

فمن الجدير بالذكر أن ما سبق يعد السيرة النبوية لسيد الخلق محمد من التوراة، التي هي كتاب اليهود، وقد أجهدت نفسي على الاختصار حتى لا يسئمني القاريء داعيا الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي ومن أحبوني في الله، واشكر الله عز وجل أن أعانني على مثل هذا العمل، داعيا إياه أن يوفقني في جمع مادة البحث القادم...والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أشعياء ١١: ٤٢ - ١٢
(٢) النساء /١٠٣

موعظة[1]:

اللهو

كم أشغلتك الدنيا عن ذكر ربك عارضا، وأنت مازلت في ساقيتها معارضا، أخلقت من بطن أمك شاردا، بل خلقت من ماء دافقا: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ "، أم زعمت أنك في الدنيا غالبا، ونسيت قول ربك الحاكما: " سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ "، وألهيت نفسك وغيرك عن ذكر ربك مكررا، وأوهمت نفسك أنك في الدنيا خالدا، ونسيت قول الباقي: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "، وأكلت مال غيرك والفقير ناظرا، ألا تذكرت أن ربك عن هذا المال سائلا، أم ستضعه خلف شيء في الدنيا مواريا، فاعلم أن ربك يعلم السر والخافيا، وتذكر وقوفك يوم العرض عاريا، ودموع عينك تغزر ولست حاكما، وأنت يا مسكين من الحسنات عاريا، ومَن ظَلَمْتَهُ من حمله إلى حملك واضعا، وأنت من هو ل القيامة خائفا، ومن غضب ربك وجهك باسرا "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ "، فاعمل لأن تكون تحت ظل عرش ربك واقفا، ووجهك من رضا ربك ناضرًا مستبشرا "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[2].

---

(١) رأيت أن أختُم هذا الفصل بشيء به ترُقّ القلوب، وتدمعُ العيون، فخرجتُ بذلك عن هدف ومجرى كتابي هذا، ولكن كلا من الكتاب والموعظة للذكرى.

(٢) الطريق إلى الله –قطعة نثرية باسم اللهو. تأليف/إبراهيم ثروت حداد– لم تطبع بعد.

ملحق

"بين الشريعة والواقع "

لنعلم جميعا أنه بعد هذه الدراسة المفصلة للكتاب اللامقدس، يتضح لنا: أن الكتاب اللامقدس يحمل الكثير من الأخطاء، وينسب الكتبة هذه الأخطاء إلى الله، قائلين بأن هذه القاذورات هي شريعة الرب. مع العلم بأن شريعة الله في التوراة مثل أي شريعة أخرى، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعوا إلى عبادة الله تعالى، ولكن اليهود لم يطبقوا شيئا من شريعتهم، بدليل أن أفعالهم وأقوالهم تخالف شريعة الله في التوراة، وكما ذكرت [١] فإن المحرف في التوراة يمكن معرفته، وذلك بعرضه على القرآن الكريم، فما وافق القرآن كان كلام الله، وما خالف كلام الله كان مُحرّف مكذوب.

لقد قدمت مئات الأدلة من التوراة - أغلاط وتناقضات وأخطاء في الشريعة - تدُل على تحريف التوراة، وبرهنت كذلك بقصص بعض ممن أسلموا إلى الله، وذكرت كذلك بعض من الأشياء التي لم تمسها يد التحريف، ألا وهي البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم[٢]، وقد أيدتُهم بما جاء في القرآن الكريم.

(١) انظر الباب الثاني، وخاصة تعقيب على العهدين.
(٢) ليس المقصود من ذلك بأن بشارات النبي لم تحرّف، لا. فإن هذه البشارات التي قد ذكرتُها هي الباقية من مئات البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم، فنظرا لكثرة البشارات قد عجزوا عن تحريفها.

الله في التوراة

لنعلم جميعا أن شريعة الله في التوراة مثل أي شريعة، فقد جاء الأنبياء إلى مختلف الأقوام، وكل نبي كانت شريعته الأساسية هي الدعوة إلى الله تعالى:

(مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ....)(١).

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(٢) .

(فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (٣)

وكان لكل نبي هدف يهدُف إليه. فمثلا منهم من جاء للذين ينقصون في الميزان، ومنهم من جاء ليعالج قضايا اجتماعية كاللواط، إلى غير ذلك....اعلموا أن الله عز وجل هو المعبود لدى كل الأمم، فهو منزه عن كل الترهات التي قد ذُكرت في التوراة، والتي قد سردتها في الباب الثاني. وصفة الله في التوراة هي كالأتي:

"أنا الأول والآخر ولا إله غيري "(٤)

وكذلك: "هل يوجد إله غيري. ولا صخرة لا أعلم بها. الذين يصورون صنمًا كلهم باطل ومشتهياتهم لا تنفع وشهودهم هي لا تبصر ولا تعرف حتى تخزى "(٥).

---

(١) المائدة: ١١٧
(٢) النحل: ٣٦
(٣) المؤمنون: ٣٢
(٤) أشعياء ٤٤: ٦
(٥) أشعياء ٤٤: ٨

"أنا الرب صانع كل شئ ناشر السحاب وحدي باسط الأرض من معى. مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين "[١].

"الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها. هو قررها لم يخلقها باطلا. للسكن صورها. أنا الرب وليس آخر "[٢].

"أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي "[٣]، "أليس إله واحدا خلقنا "[٤].

" أيها الرب الإله ليس مثلك وليس إلـــه غيـــرك حـــسب مـــا ســـمعنا بآذاننا"[٥].

"سبحوا الرب يا كل الأمم حمدوه يا كل الشعوب، لأن رحمته قد قويت علينا وأمانة الرب إله الدهر "[٦].

"إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل وليس سواه"[٧].

فهذا ما نقطع بصدقه وكل عاقل، وليس ما قد ذكرته في الباب الثـــاني من هذا الكتاب.

إن الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يعلوا فـــي الحمـــد والثناء ولا يعلى عليه، يوصف بكل جمال وينزه عن كل نقص، ولكن الكتاب المقدس قد جمع بين النقيضين!!!والعياذ بالله.

(١) أشعياء ٤٤: ٢٤
(٢) أشعياء ٤٥: ١٨
(٣) أشعياء ٤٦: ٩
(٤) ملاخي ٢: ١٠
(٥) صموائيل الثاني ٧: ٢٢
(٦) مزمور/ ١٧
(٧) تثنية ٤: ٣٩

شريعة الله في التوراة

ومن الآيات التي لم تمسُها يد التحريف في التوراة، هي الآيات التي تنُص على الأخلاق الحميدة، وعلى فعل الخيرات، ومساعدة الفقير: "إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شاردًا ترده إليه، إذا رأيت حمار مبغضك واقعًا تحت حمله وعدلت عن حله فلابد أن تحل معه، لا تحرف حق فقيرك في دعواه، ابتعد عن كلام الكذب، ولا تقتل البريء والبار، لأني لا أبرز الذنب، ولا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمى المبصرين وتعوج كلام الأبرار، ولا تضايق الغريب فإنكم عارفون نفس الغريب، لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر، وست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها، وأم في السابعة تريحها، وتتركها ليأكل فقراء شعبك، وفضلتهم تأكل وحوش البرية، كذلك تفعل بكرمك وزيتونك"(١)، هذه الوصايا هي التي نقطع بها ونقول أنها كلام الله، ولكننا نرى اليهود شعب الله المختار - كما يزعمون - الذين ضمنوا النجاة في الدنيا والآخرة على زعمهم يفعلون عكس هذه الوصايا، كما أسلفت!!

الرجم في التوراة:

لنعلم جميعا أن الزنى مُحرَّم في كل الأديان، ومنها الديانة اليهودية. فقد رأينا في التوراة وصايا بالزنى من الله للأنبياء - حاشا لله - وما يدل على أن هذا محرف مكذوب:

"إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلًا كلاهما رجسا، أنهما يقتلان، دمهما عليهما "(٢).

"إذا زنى إنسان مع امرأة، فإنه يقتل الزاني والزانية "(٣).

---

(١) خروج ٢٣: ٤ - ١١
(٢) لاويين ٢.: ١٣
(٣) لاويين ٢.: ٩

"وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما. وإذا اضطجع رجل مع أخته فإنهما يقتلان كلاهما، قد فعلا فاحشة، دمهما عليهما... فإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة، بالنار يحرقونه، وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار، يقطعان أمام أعين شعبهما، قد كشف عورة أخته، يحمل ذنبه...عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف، إنه قد عرى قريبته، يحملان ذنبهما. وإذا اضطجع رجل مع امرأة عمه فقد كشف عورة عمه، يحملان ذنبهما، يموتان عقيمين.وإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة وقد كشف عورة أخيه "[1].

وها أمام أعيننا، تُفضح البيوت، والله الذي نفسي بيده لقد سئمت الحديث عن اليهود، وأحسست أنني الآن لا أستطيع التعليق على شيء، لأنهم تعدوا كل شيء، خزاهم الله وفضحهم.

الطعام في التوراة:

ومن الأحكام التي وضعها الله لبني إسرائيل: "لا تأكل رجسا ما، هذه البهائم التي تأكلونها؟ البقر والضأن والمعز والآيل والظبي واليحمور والوعل والرئم والتيتل والمهاة، وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفًا وتقسمه ظلفين وتجتر فإياها تأكلون "[2].

و"كل طير طاهر تأكلون. وهذا مالا تأكلون منه: النسر والأنوق والعقارب والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه، وكل غراب على أجناسه.."[3].

(١) لاويين ٢.: ١. - ٢١
(٢) تثنية ١٤: ٣ - ٦
(٣) تثنيه ١٤: ١١ - ١٤

تحريم لحم الخنزير:

ومن الأطعمة التي أثارت الدهشة بين الناس، هي لحم الخنزير، فنرى أن أغلب أهل الكتاب يهود ونصارى يأكلون الخنزير، ويقولون أنه حلال، وما ورد في التوراة هو غير ذلك تمامًا:

"والخنزير لأنه يشق الظلف لا يجتر فهو نجس لكم، فمن لحمها لا تأكلون وجثتها لا تلمسوا "[١].

مع العلم أن عيسى عليه السلام لم يأكل الخنزير ولم يأمر أحد بأكله.

تحريم الغش في الميزان:

ومن تعاليم الله لليهود، هي عدم النقص في الميزان:

"لا يكن في كيسك أو زان مختلفة كبيرة وصغيرة، لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة، وزن صحيح وحق يكون لك وقليلًا صحيح وحق يكون لك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك "[٢].

الطهور من النجاسة:

لنعلم جميعا أن الطهارة أساسٌ في كل شريعة فمثلا في التوراة:

"إذا خرجت في جيش على أعدائك فاحتزر من كل شئ رديء، إن كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل يخرج إلى خارج المحلة ولا يدخل إلى داخل المحلة، ونحو إقبال الماء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل إلى داخل المحلة "[٣].

ومن الأحكام الجمة التي وردت في التوراة، والتي أقطع بصدقها، وأنها كلام الله: "لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من إخوتك أو من الغرباء

(١) تثنية ١٤: ٨
(٢) تثنية ٢٥: ١٣ - ١٦
(٣) تثنية ٢٣: ٩ - ١١

الذين في أرضك في أبوابك في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لأنه فقير "(١).

وأيضًا: "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل عن الآباء كل إنسان بخطيته"(٢).

وفيها: "إذا أقرضت صاحبك قرضا ما فلا تدخل بيته لكي ترهن رهنا منه"(٣).

وفيها: "إذا حاصرت مدينة أياما كثيرة محاربا إياها لكي تأخذها فلا تتلف شجرها"(٤).

السجود لله:

اعلموا أن السجود لا يكون إلا لله تعالى، وهكذا قالت التوراة:

"فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع وسقطا على وجهيهما"(٥). وكذلك: "وسقط يشوع على وجهه وسجد"(٦) وأيضًا: "وسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معه"(٧).

ولا نرى الآن من هؤلاء اليهود الكفرة إلا السجود لغير الله، بل والأدهى أنهم اتخذوا عزيرا إلها، فها هي الشريعة وها هو الواقع!!!

الوضوء:

"ووضع المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح، وجعل فيها ماء للاغتسال لغسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم، عند دخولهم إلى

---

(١) ثنية ٢٤: ١٤
(٢) تثنية٢٤: ١٦
(٣) تثنية ٢٤: ١٠.
(٤) تثنية ٢٠.: ١٩
(٥) عدد ٢٠.: ٦
(٦) يشوع ٥: ١٤
(٧) تكوين ١٧: ٣

خيمة الاجتماع وعند اقترابهم إلى المذبح يغسلون، كما أمر الرب موسى"[١].
وفي هذا العصر لا أحد يعلم الوضوء إلا المسلمين، فالحمد الله الذي هدانا له.

الغسل من الجنابة:

"والمرأة التي يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء"[٢].

وهذا هو ما جاء به القرآن الكريم، وهم الآن ينكرون ذلك لأن ذلك نصّ صريحٌ في سنة محمد. وإذا ما كانت هذه هي شريعة الله، فالواقع الذي يعيشه أهل الكتاب هو: (إذا كان معك صندوق من الخيار، ثم سقطت منه واحدة، فهل عليك غسل الواحدة أم الصندوق؟!)

أدب الحديث مع الله:

قال الله لموسى: "لا تقترب إلى هاهنا قبل أن تخلع حذاءك من رجلك، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة "[٣]، هذا شرع الله، والآن نجد أن الكنائس والأديرة والمعابد ما هي لأداء شريعتهم الجنسية!!فأين شرع الله؟!!!

الطلاق:

"إذا أخذا رجل امرأة، وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينية لأنه وجد فيها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته"[٤].

فهذه جملة من بعض الأحكام التي نقطع بنسبها إلى الله لأنها تدعوا إلى مكارم الأخلاق وإلى الحفاظ على الحقوق، أما ما قد ورد في الباب الثاني، فليس بكلام الله.

---

(١) خروج ٤٠: ٣٠ - ٣٢
(٢) لاويين ١٥: ١٨
(٣) خروج ٣: ٥
(٤) تثنية ١: ٢٤

لنعلم جميعا أن ما قد ذكرته في هذا الفصل هو شريعة الله لليهود، أما الواقع الذي يعيشه اليهود فهو منافي تماما للشرع الذي أو جبه الله عليهم، اعلموا أن أول شيء قد رفضه اليهود، مخالفين بذلك الشريعة هو: رفضهم لدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما قد أو ردته في الباب الثالث من الكتاب، فلوأنهم اتبعوا النور الذي بعثه الله، لطبقوا شرع الله، وعملوا بما فيه، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[1].

ورغم أن هذه هي شريعة الله الواحد إلاّ أنهم اتخذوا عزيرا عليه السلام إله من دون الله تعالى، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم.

ومن الجدير بالذكر أن رفض اليهود دعوة النبي محمد هو من أعظم الكفر، وسبهم لخالقهم هو أكبر من ذلك بكثير، ولكنني بعد هذه الدراسة المتأنية للتوراة أقول: "ليس بعد الكفر ذنب"، فهذه خاتمة مُختصرة للغاية أدعو ربي على أن يُعينني على تكملة المسيرة فبعد كتابي الجديد "الجواب القيم في حقيقة بن مريم" أكون بذلك قد شملت بقلمي كلا من الديانة اليهودية والديانة المسيحية بوجه العموم، وبعدها سوف أتناول كلا من الديانتين على وجه الخصوص. ...والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

---

(١) آل عمران: ٦٤

خاتمة

بعد أن عزمت على أن أجعل الملحق السابق خاتمة للكتاب - هو بالفعل خاتمة - عدلتُ عن ذلك بأن أُخصص ولو جُزًا بسيطا تحت مسمى خاتمة، أُبين فيه ما قد تعرض إليه هذا الكتاب، أو ما خرجت به من هذا الكتاب.

لنعلم جميعا أن الكتاب اللامقدس ليس بكلام الله عز وجل، لأن كلام الله تعالى هو بعضٌ من الكتاب وليس كله، وهو ما قد بينته في الملحق السابق، وما دون ذلك فهو محرف مكذوب، وعلي ذلك فقد قدمت مئات الأدلة في الباب الثاني، الأمر الذي يُثبت أن الكتاب - التوراة خاصة - ليس بكلام الله عز وجل، ورغم أن المحرف كثير جدا إلا أنه يمكن معرفة شريعة الله من ثنايا فقرات الكتاب المقدس وهي الفقرات التي لم تمسها يد التحريف.

ومن دراسة ما سبق يتضح لنا ما يأتي:

١. كتب الله عليهم الذلة والمسكنة .
٢. حكم الله عليهم باللعن والطرد من رحمته .
٣. حكم الله عليهم بالتشرد والتشتت في أنحاء الأرض فلا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال، قلق ممتد وخوف دائم .
٤. مسخ الله بعض أجدادهم فهم أبناء القردة والخنازير والضباب والفئران .
٥. يعتبرون أنفسهم عنصرًا ممتازًا خلق للحكم والسيادة والملك، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد خلقهم الله خصيصًا لخدمة الشعب المختار (اليهود).
٦. ينظرون إلى كل البشر على أنهم كالجمادات لا حق لها ولا حرمة تُملك ولا تملك، تخدم ولا تُخدم لا حس لها ولا إرادة ولا فهم .

٧. كانوا إذا انتصروا في معركة يقولون: "أهلكوا جميع من في المدينة من رجل أو امرأة أو طفل أو شيخ حتى البقر والغنم والحمير، وأهلكوا الجميع بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما ومن فيها بالنار".
٨. يعتمدون على مصادرهم القديمة للعقيدة والفكر على التوراة المحرفة كمصدر مكتوب،وعلى التلمود والذي ألفه الحاخامات كمصدر شفوي، ويعتمدون في العصر الحديث على بروتوكولات حكماء صهيون .
٩. يعتمدون على الأعمال السهلة التي تدر ربحًا وفيرًا بلا عمل كفتح بنك من أجل الربا ومثل فتح حانات وخمارات في أي دولة يعيشون بها.
١٠. طفيليون بطبعهم يحبون دائمًا أن يعيشوا على حساب غيرهم ولا يبغون المشاركة في الحياة العامة.
١١. يكره اليهودي بذل الجهد الجسمان ويفضل أن يعيش بعقله لا بعضله.
١٢. اليهودي قلق دائمًا ومن هنا فإنه لا يطمئن إلى استمرار ملكيته لأي شيء فهو دائمًا مستعد لأن يحمل عصاه على كاهله ويرحل.
١٣. يحبون المال ويتفرغون للعمل في الأوراق المالية والبنوك والمضاربات فقد كانوا ينزلون البلاد لا ليقيموا فيها ويستقروا وإنما ليجمعوا الأموال ويهربونها عن طريق البنوك ثم يخرجون من البلاد خاوين كما دخلوا .
١٤. أوهموا العالم بضعفهم وقلتهم وهم في الوقت ذاته قوة خفية مترابطة منظمة تخطط وتدبر لهلاك العالم ووقوعه تحت سيطرتهم.
١٥. يعتقدون أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره.
١٦. منهم يهود الدونمة الذين يتظاهرون بالإسلام وكان لهم كبير الأثر في هدم الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك .
١٧. يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية تكريمًا لهم على حين أنه خلق غيرهم من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة ولم يخلق غيرهم إلا لخدمتهم ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا ليسهل لليهود التعامل معهم.

١٨. يعتقدون أن خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الله.
١٩. يعتقدون أن خلاصهم وعودة أرض الأجداد لهم سيكون على يد المسيح المنتظر بشرط ألا يكون على صورة قديس كعيسى بن مريم ولكن في صورة ملك من نسل داود يعيد الملك إلى إسرائيل ويخضع الممالك كلها لليهود.
٢٠. يزعم أتباعهم أن الرجل الغنى يستطيع أن يقتنى أجمل النساء لنفسه بينما لا يتوفر للفقراء ذلك، فلا بد إذن من شيوعية الجنس حتى تتسنى المساواة الحقيقية في هذا المجال ولأن التوسع في العلاقات الجنسية قبل الزواج يخفف نسبة الطلاق .
٢١. استصدر اليهود في بريطانيا قانونًا من البرلمان بإباحة الشذوذ الجنسي.
٢٢. أسسوا نوادي العراة في كثير من بلدان العالم بناءا على الشذوذ الجنسي الوارد في كتابهم.
٢٣. يسكنون منعزلين دائمًا في حي خاص يسمى الجيتو في أوربا أو حارة اليهود كما في مصر أو الملة كما في المغرب أو القاع كما في اليمن.
٢٤. يقولون: حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا .

ومن المنوط به أن نعلم أن كل من اعتنق الدين الإسلامي سواءً أكان يهوديا أم نصرانيا، لم يعتنقه إلا عن بينة أثبتت له أن القرآن هو كلام الله، وأن التوراة هي كتاب مُلفق.

ولنعلم كذلك أن الكتاب اللامقدس يمتلىء بالبشارات التي تُبشِّر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والنسخ الموجودة بين ظهرانينا بها العديد من هذه البشارات، والسبب في أن هذه البشارات لم تمسها يد التحريف، هو أن الكتاب يمتلىء بهذه البشارات فكتموا ما استطاعوا، ولم يستطيعوا أن يكتموا البشارات كلها، وإنما حملوا معناها إلى التبشير بالمسيح، ولكنني أثبت أن هذه البشارات وتلك ليست تبشر بالمسيح وإنما تبشر بالنبي محمد صلى الله عليه

وسلم، ثم ألحقت أبواب الكتاب بملحق بسيط يضم بعض وصايا الــرب فــي التوراة التي لم تمسها يد التحريف والتي نرى نقيضها في الواقع، وقد كتبتها دون تعليق إلى أن تسنح لي الفرصة في أن أكتب عن ذلــك. والله الموفــق والهادي إلى سواء السبيل.

تنويه:

على كل من يقرأ هذا الكتاب ويجد فيه زيادة أو نقصان فلا مانع من أن يراسلني

E- mail: www.sarwatafia@yahoo.com

Mob: 012/6884893

أهم المصادر والمراجع

المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- التوراة العبرية.

٣- التوراة العربية "ترجمة دار الكتاب المقدس - طبعة العيد المئوي١٨٨٣ - ١٩٨٣".

٤- العهد الجديد/مطبعة إلياس –نشر دار الثقافة ١٩٨٢م.

المراجع:

١- الأبطال وعبادة الأبطال/ "كارليل ".

٢- أطماع اليهود وأسفارهم د/ فؤاد حسن - بيروت.

٣- الإعجاز العلمي في القرآن د/ زغلول النجار.

٤- الإعجاز القرآني في تأكيد حق البشرية/أ. بدر محمود الدمهوجي - القاهرة٢٠٠١م.

٥- تاريخ الأدب العبري الحديث /د. خالد عبد اللطيف ٢٠٠٣م.

٦- تاريخ الأمم والملوك /لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري دار المعارف القاهرة.

٧- تاريخ اليهود /د. سعيد صالح - القاهرة.

٨- الترادف بين العبرية والعربية من خلال ترجمة ابن شيمش للقرآن الكريم . د/ سعيد عطية علي القاهرة ٢٠٠٤م.

٩- تفسير الجامع لأحكام القرآن/ "أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ".

١٠- تفسير الجلالين / "جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي ".

١١- تفسير القرآن العظيم/ "الإمام عماد الدين أبو الفداء بن كثير ".
١٢- تلقيح فهو م أهل الأثر /لأبي الفرج الجوزي "جيد برقي بـريس دلهـي الهند ٥٩٧هـ"
١٣- الجامع الصحيح المختصر/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخـاري – دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – دمشق .
١٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي / محمد بن عيسى أبو عيسى الترمـذي /دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر وآخرون.
١٥- جريدة عكاظ، العدد ١٢٢٠٠، الـجمـعـة ١٥شـوال ١٤٢. هـ، الموافق ٢١يناير ٢٠٠٠م).
١٦- جغرافية التوراة / زياد منى – برلين١٩٩١م.
١٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح /أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – دار العاصمة – الرياض الطبعـة الأولـى، تحقيـق: د.علـي حـسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر.
١٨- الحركة الصهيونية /د. محمد خليفة حسن.
١٩- دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق / جامعة الأزهر سنة ١٩٩٩م.
٢٠- دلائل النبوة / لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي- دار الكتـب العلميـة بيروت.
٢١- دلائل النبوة/لأبي نعيم أحمد بن عبـد الله الأصـبهاني – دار النفـائس بيروت.
٢٢- رُؤيَة شَرْعِيَّة في الجِدَالِ والحِوارِ مع أهْلِ الكِتَابِ/راجعه وقدم له/الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف/تأليف: الشريف محمد بن حسين الصمداني
٢٣- رجال حول الرسول / خالد محمد خالد – دار المقطم .

٢٤- الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية /صفي الرحمان المباركفوري – الطبعة الشرعية١٩٩٩م.
٢٥- سنن ابن ماجة/محمد بن يزيد القزويني.
٢٦- سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث أبو داود /دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين.
٢٧- السيرة الحلبية- إنسان العيون في سيرة المأمون- /علي برهان الدين الحلبي.
٢٨- السيرة النبوية لفضيلة الشيخ /محمد متولي الشعراوي – التراث الإسلامي٢٠٠١م.
٢٩- السيرة الهاشمية / محمد بن عبد الملك بن هشام – القاهرة ١٩٩٦م.
٣٠- صحيح السيرة النبوية / محمد ناصر الدين الألباني / المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن / الطبعة الأولى .
٣١- صحيح بخاري/محمد بن إسماعيل البخاري دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
٣٢- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين / دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٣- الطريق إلى الله – قطع نثرية – /إبراهيم ثروت عافية – ولم تطبع بعد.
٣٤- عدد أكتوبر سنة ١٩٧٧م.
٣٥- القرآن والعلم الحديث د/ منصور محمد حسب النبي.
٣٦- قصة الحضارة / " ول ديوارنت " ترجمة: محمد بدران- بيروت.
٣٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / علي بن حسام الدين المتقي الهندي/ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م.
٣٨- الكنز المرصود في قواعد التلمود / "روهيلنج " ترجمة: يوسف نصر.
٣٩- لماذا أسلمنا؟ /عبد الحميد بن عبد الرحمان السحيباني.
٤٠- مباحث في علوم القرآن د. محمد سيد طنطاوي القاهرة ٢٠٠٤م.

٤١- المجتبى من السنن / أحمد بن شعيب النسائي / مكتب المطبوعات الإسلامية –حلب –الطبعة الثانية– تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة
٤٢- مجد المتطلع – ديوان شعر/إبراهيم ثروت عافية، ولم يطبع بعد.
٤٣- محمد في التوراة / عصام راشد – القاهرة ١٩٨٦م.
٤٤- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن/إبراهيم خليل أحمد – مكتبة الوعي العربي.
٤٥- المختار في الرد على النصارى /للجاحظ – تحقيق د/محمد الشرقاوي ١٩٧٧م
٤٦- مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية /د.أحمد الجمل – الطبعة الأولى ٢٠٠٥م جامعة الأزهر.
٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل / مؤسسة قرطبة – القاهرة .
٤٨- المصنف لابن أبي شيبة /لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الدار السلفية الهند.
٤٩- مفتريات المبشرين على الإسلام/ د. عبد الجليل شلبي.
٥٠- من فكر الآخر "هيكل أورشاليم في المصادر اليهودية/د. سامي محمود الإمام. جامعة الأزهر الشريف.
٥١- المناظرة الكبرى بين الشيخ "ديدات" والقس "سويجارت" – دراسة وتحقيق د/محمود علي حماية مكتبة النافذة الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
٥٢- المناظرة الكبرى بين الشيخ ديدات، والقس شوروش /ترجمة رمضان الصفناوي.
٥٣- المناظرة الكبرى بين د/أحمد ديدات والقس "فان هيردن" حول موضوع البشارة. "مناظرة صوتية".
٥٤- نظرات في تاريخ بني إسرائيل د/ محمد سبعاوي، د/توفيق علي – القاهرة ٢٠٠٢م.

٥٥- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى /شمس الدين بن قيم الجوزية - القاهرة.

٥٦- اليهود واليهودية والصهيونية د/عبد الوهاب المسيري-الشروق ١٩٩٩م.

المصادر الأجنبية:

1- Montgonary: Wat. Muhammad at medina

2- Michael Selzer, Ed; Zionism reconsidered: The Rejection of Jewish Normalcy .

ترجمة الكاتب

إبراهيم ثروت حداد عافية ــ طالب بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف- قسم اللغة العبرية. ولد بقرية شنشور مركز أشمون منوفية لسنة ١٩٨٤م. تعددت أعماله في كثيرٍ من المواضيع: الأدب، الشعر، النثر، واتجه كذلك إلى الترجمة وكتب أيضًا في أندر المواضيع شيوعاً، فلم تكن دراسته وكتابته مقتصرة على الدين الإسلامي ، بل تعمق الكاتب في الدراسة وارتطم بجدران الرسالات حتى استطاع أن يكتب في مقارنة الأديان.

ومن أعمال الكاتب:

في مقارنة الأديان:

١- هذا الكتاب: "كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل"وهو: دراسة مقارنة من التوراة والقرآن، لسنة ٢٠٠٤م.

٢- "الجواب القيم في حقيقة ابن مريم " تحت القلم.

٣- "المرأة في الإسلام ودورها في تحقيق السلام.

في الأدب:

ــ "قسوة الانتقام" رواية أدبية. لسنة ٢٠٠٣م.

ــ "شياطين البشر".

في الشعر له ثلاثة دواوين.

الأول: "بداية المتطلع"لسنة ٢٠٠٤م .

والثاني: "مجد المتطلع" لسنة٢٠٠٥م.

والثالث: "غاية المتطلع"٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م.

في النثر: الطريق إلى الله، لسنة ٢٠٠٤م.

في الكتاب القادم
وتحت عنوان

الجواب القيم في حقيقة بن مريم
دراسة تحليلية من الإنجيل والقرآن

١- الصديقة والمسيح:

"الصديقة مريم، ميلاد عيسى، نشأته، ومعجزاته"

٢- عيسى في المنظور المسيحي والإسلامي:

"وفي هذا الباب أُبين عبودية المسيح من الإنجيل والقرآن وكذلك بعض الأمور الخاصة بالمسيح من وجهة نظر نصرانية"

٣- أقوال علماء المسلمين في حقيقة المسيح:

"وأبين ما اختلط على بعض المسلمين في شأن عيس"

٤- أثر انقسام الكنيسة على طبيعة المسيح:

"الكنيسة اليعقوبية، الكنيسة النسطورية"

الفهرست

فإذا كانوا هم اليهود ومن على شاكلتهم الذين حرفوا التوراة، وقتلوا الأنبياء، وسعوا في الأرض فسادا، فسوف يخرج منّا - المؤمنين - رجالا لا يخافون في الله لومة لائم كي يبينوا أكاذيبهم ويفضحونهم على العالمين، فهم اليهود الذين قالوا: "نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه "

(د/ أوسكار ليفي)

وأيضا ":

" إن الغاية تبرر، الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد...إن لنا طموحا لا يحد وشرها لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس إننا مصدر إرهاب بعيد المد... "

(كبير حكماء بروتوكولات صهيون "البروتوكول الثالث")

فإذا كانوا هم كذلك. فنحن كمسلمين لم ولن نقول إلا "لا إله إلا الله محمد رسول الله " والإسلام قد نسخ ما قبله من ديانات، وكلا من "موسى، عزير، عيسى "أنبياء وعبيد لله. "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "

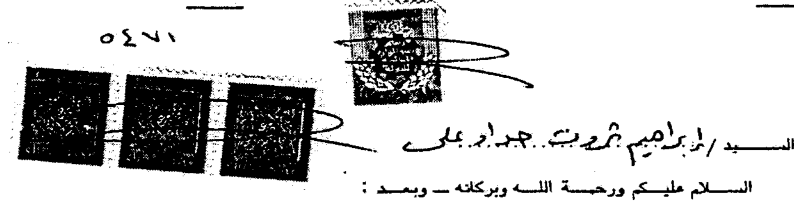
" الذاريات/ ٥٦ "

نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهــــر الشريف مجمـع البحـوث الاسـلامية الادارة العـــامة للبحـــوث والتأليف والترجمـــة	AL - AZHAR AL - SHARIF ISLAMIC RESEARCH ACADEMY GENERAL DEPARTMENT For Research, Writting & Translation

٠٥٤٧١



الســـيد / إبراهيم ثروت جداوي علي

الســلام عليـكم ورحمــة اللــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : محمد الأمين في العهد القديم
....

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسـلامية ولا مانع من طبعـــه ونشره على نفقتـكم الخــاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتــابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـــع .

واللـــه المـــوفق ؛؛؛

والســلام عليـكم ورحمـــة اللــه وبركاته ؛؛؛

مـــدير عـــام
ادارة البحوث والتــأليف والترجمـــة

تحريرا في ١١ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ
الموافق ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٤ م

---

(١) هذه الشهادة من مجمع البحوث الإسلامية، وقد حصلت عليها كما هو واضحٌ أعــلاه فــي ٢٠٠٤/٥/٣٠م، فقد كان الكتاب وقتها لا يتعدى المائة صفحة، وكان موضوعه عن البشارة بالنبي محمد في التوراة، ولكنني رأيت أن هناك من كتب عن البشارات بالنبي محمد بالعديد من اللغات لذا فقد عدلت عن موضوعي وجعلت هدفه الرئيسي هو الأخطاء الــواردة فــي التوراة، وهذا الشيء نادرا جدا فلم أجد من كتب في ذلك إلا ما رحم ربي، وعليه فقد غيرت اسم الكتاب.